# مـــقـــدمـــة

إن الجزائر بلد يزخر بالعلماء الذين أضاؤوا فيها نور العلم والذين سعوا وعملوا على محاربة الجهل والتخلف ، وإحداث نهضة علمية تنويرية في الجزائر. وكان من بين من عملوا على هذا، هم أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذين أسسوا هذه الجمعية من أجل هذا الهدف الذي يرمي إلى نهضة الجزائر، وتحريرها من براثن الجهل والأمية والتخلف، وإلحاقها بركب الأمم الراقية المتقدمة مع حفاظها على الهوية العربية الإسلامية التي سعى الاستعمار على محوها في الأمة الجزائرية ، ومحاولة طمس هذه الهوية ودمج وإذابة الجزائريين في المجتمع الأوروبي وفصله م عن أمتهم العربية والإسلامية.

فكانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي التي تصدت لهذه الحملة العشواء على اللغة العربية والدين الإسلامي والحضارة الإسلامية في الجزائر. وذلك عن طريق تعليم اللغة العربية و مبادئ الدين الإسلامي بين الجزائريين ، وإنشاء مجلات وجرائد تعنى باللغة العربية والدين الإسلامي . وكذلك إنشاء مدارس ومعاهد لتعليم الأطفال والشباب الجزائريين لغتهم العربية، والدين الإسلامي وتاريخهم وأيضا العلوم المختلفة. وقد كان من بين أعضاء الجمعية ، وبين الذين حضروا مؤتمر تأسيسها الشيخ حمزة بوكوشة ، ومن هنا جاء عنوان بحثنا كالآتي :

**حمزة بوكوشة وجهوده الإصلاحية من خلال جريدة البصائر.**

أما الإشكالية التي يتمحور في نطاقها موضوعنا مفادها :

**من هو حمزة بوكوشة؟ وفي ما تكمن جهوده الإصلاحية من خلال جريدة البصائر؟**

وحتى نستطيع الإجابة عن الإشكالية فإنه ينبغي طرح التساؤلات الآتية :

- متى وكيف تلقي الشيخ حمزة بوكوشة تعليمه؟وأين تلقاه؟
- كيف كان دوره في الصحافة الوطنية والتونسية ؟
- وما هو دوره في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ؟
- وما هي كتاباته وجهوده الإصلاحية من خلال جريدة البصائر؟

أما أدبيات البحث فإنها تكاد تنعدم لجد البحث في هذا الموضوع من ناحية، وإن وجد فهي قليلة نتيجة قلة الكتابات الخاصة بالتراجم وهذا عائد إلى انعدام وجود مدرسة تاريخية جزائرية محضا. ومع هذا فإ رنا اعتمدنا مصادر تتمثل في الكتب ، منها كتاب الصروف في تاريخ الصحراء وسوف لإبراهيم العوامر ، الذي أخذنا منه التمهيد الذي كتبه الشيخ حمزة لهذا الكتاب. وكذلك سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وكتاب تاريخ الصحافة العربية الجزائرية لمفدى زكريا ، وكذلك كتاب صراع بين السنة والبدعة لأحمد حماني. وكتاب مذكرات محمد خير الدين ، كما اعتمدنا أيضا على أعداد جرائد البصائر في السلسلة الأولي والثانية ، وهي الإعداد التي كتب فيها الشيخ مقالاته . وكذلك على بعض مجلات الشهاب التي تحوي مقالاته. وبعض المقالات التي تحدثت عليه بالشهاب.

أما المراجع التي اعتمدنا عليها فتتمثل في الكتب ، ونذكر من أهمها كتاب شخصيات ثقافية جزائرية لمحمد صالح رمضان ، وكتاب أعلام المغرب العربي لمحمد الصالح الصديق. وكذلك الأدب الجزائري المعاصر لمحمد صالح الجابري ، وكتاب إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939م لخير الدين شترة، وكتاب الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية للزبير الرحال وغيرها من الكتب . كما اعتمدنا كذلك على مذكرة تخرج شهادة ماجستير لموسى بن موسى، واعتمدنا كذلك على لقاء مع السيد حسين شنوف وهو ابن اخ الشيخ حمزة بوكوشة، ومراسلة الدكتور عاشور قمعون. وأما الجرائد والمجلات فقد اعتمدنا على مقالات الدكتور على غنابزية في جريدة النبأ ، والذي حرر فيها عن حياة الشيخ حمزة بوكوشة والشيخ الطاهر العبيدي، وحياة الشيخ إبراهيم العوامر. كما اعتمادنا كذلك على مجلة الإصلاح التي نشرت مقالا لسمير سمراد الذي تحدث فيه عن حياة الشيخ حمزة بوكوشة.

وبعد جمعنا لهذه المصادر والمراجع أعددنا خطة الموضوع التي تتكون من مقدمة وثلاث فصول : فالفصل الأول تحدثنا فيه عن حياته ودوره الصحفي ، وموقعه في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بحيث يحتوي على مبحثين ، المبحث الأول تطرقنا

فيه عن الحديث على مولده و نشأته الأسرية والعلمية ، حيث جعلنا فيه ثلاث نقاط الأولى تناولنا فيها مولده والنشأة الأسرية . والثانية خصصناها لتعلمه في مسقط رأسه وادي سوف، والثالثة كانت عن رحلته العلمية إلي بسكرة وتونس.

أما المبحث الثاني ففيه أيضا ثلاث نقاط، الأولى تناولت آراؤه حول الوضع العام في الجزائر قبل تأسيس جمعية العلماء ، والثانية عن دوره الصحفي ، أما الثالثة فخصصته لدوره ونشاطه في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

أما الفصل الثاني فيتحدث على جهوده الإصلاحية من خلال مقالاته في جريدة البصائر السلسلة الأولى، حيث يتكون من مبحث تمهيدي تحدثنا فيه على تاريخ جريدة البصائر السلسلة الأولى من يوم صدورها إلي يوم توقفها ،ويحتوي كذلك الفصل الثاني على ثلاث مباحث ،الأول تطرقنا فيه عن كتاباته على جمعية العلماء المسلمين وعلى إنتقاده لأعضاء الجمعية ، والمبحث الثاني تحدثنا فيه على كتاباته عن القضايا المختلفة مثل نظرته للمرأة وللطرق الصوفية وكتاباته في الأخلاق ،والثالث تطرقنا فيه على الحديث عن كتاباته الأدبية والشعرية .

وأما الفصل الثالث فهو يحتوي على جهوده الإصلاحية من خلال مقالاته في السلسلة الثانية من جريدة البصائر، حيث جعلنا فيه مبحث تمهيدي تطرقنا فيه على الحديث عن تاريخ السلسلة الثانية من جريدة البصائر من يوم إعادة بعثها إلى يوم توقفها ، ويحتوي هذا الفصل على ثلاث مباحث أيضا، فالأول تحدثنا فيه على كتاباته عن جمعية العلماء وعن أعضاءها وعن رحلته إلى المغرب الأقصى ،و الثاني عن كتاباته على الوضع العام بالجزائر إذ جعلنا فيه حديثه على السياسة في الجزائر وعن السياسة الاستعمارية،وفي المبحث الثالث تحدثنا فيه عن كتاباته الأبية وكتاباته في الوعظ والإرشاد ، وطبعا ختمنا الموضوع بالخاتمة.

هذا وقد اعتمدنا على المنهج التاريخ في معالجة الموضوع. بالإضافة إلى استعمال بعض المناهج التي نحن بحاجة إليها إذا ما اقتضت الضرورة لذلك. أما حدود البحث في محصورة بين 1907 وهي سنة ميلاد الشخصية المراد دراستها. أما 1956 وهي سنة توقيف اصدار السلسلة الثانية من جريدة البصائر.

وبالرغم من هذا كله فإن البحوث تكتنفها صعوبات جمَّة، وذلك يكمن في طبيعة التعامل مع المادة العلمية من حيث الإطلاع، والتلقي، ومن هنا فإننا كغيرنا قد واجهتنا صعوبات تتمثل في قلة المراجع التي تتحدث عن حياة الشيخ حمزة بوكوشة، وإن وجدت فهي تتعرض له بإختصار شديد، هذا إذا استثنينا كتاب الدكتور عاشور قمعون الذي يتحدث عن نفس الموضع، ولكن لم يتسنا لنا الإطلاع عليه حيث أننا لم نتحصل على نسخة نتيجة تأخر طباعته، كما أننا قمنا بحثنا والكتاب كان بصدد الطبع، مع العلم أن الدكتور عاشور قمعون أمدنا بمراسلة تتعلق بالموضوع، وكذلك واجهتنا في أول الأمر صعوبة تتمثل في كيفية جمع المواد التي تتعلق بالموضوع، ولكن استطعنا التغلب عليها، وذلك عن طريق البحث بين طيات الكتب الموجودة قي المكتبات، حيث قمنا بزيارة، مكتبة المتحف الوطني للمجاهدين بولاية الوادي. وكذلك زرنا مكتبة الدكتور أبو القاسم سعد الله بدار الثقافـة بولاية الوادي، وزرنا مكتبة زاوية سيدي سالم، وكذلك مكتبة بلدية الرباح، ومكتبة جامعة الوادي.

ومن هنا لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ المشرف موسى بن موسى على مساعدته ونصائحه وتوجيهاته لي في إعداد هذا البحث المتواضع. كما اتقدم بالشكر لكل من : الدكتور عاشور قمعون والدكتور على غنابزية على ما قدموه لنا من مساعدة.

وفي الأخير ليسعني إلا الاحتساب لله على كل تقصير غير مقصود والامتنان له على توفيقه لنا في اتمام هذا البحث المتواضع علنا نضيف لبنة للمكتبة الوطنية.

إسماعيل زيد.

الوادي في : 21 جمادي الأخرة 1433هـــــ

الموافق 12 ماي 2012.

# الفصل الأول :

# حمزة بوكوشة النشأة

# وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

## المبحث الأول : حمزة بوكوشة المولد والنشأة :

### أولا – حمزة بوكوشة مولده والنشأة الأسرية :

### ثانيا – حمزة بوكوشة وبيئته :

### ثالثا – حمزة بوكوشة ورحلته العلمية :

## المبحث الثاني : حمزة بوكوشة آراؤه و أدواره ( 1923 – 1931):.

### أولا – آراؤه في الوضع العام في الجزائر :

### 1– رأيه في الأمير خالد :

### 2– نظرته للطرق الصوفية ودورها في التأثير على المجتمع :

### ثانيا – حمزة بوكوشة وحضوره الصحفي :

### ثالثا – حمزة بوكوشة وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

## الفصل الأول : حمزة بوكوشة النشأة وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

شهد الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية حركة إصلاحية نتج عنها بروز عدة شخصيات كان لها الأحقية في الحفاظ عن الهوية الحضارية الإسلامية. كما كان لها الأسبقية في مقاومة الاستعمار بشتى الوسائل المشروعة، والمتاحة. ومن هذه الشخصيات نجد الأستاذ حمزة بوكوشة الذي كان له أثر في مسيرة العملية الإصلاحية لمقاومة السياسة التغريبية. كما كان له الفضل في المساهمة في تطوير الصحافة العربية الإصلاحية من خلال كتاباته المتنوعة في العديد من الصحف، والجرائد المحلية والتونسية.

### المبحث الأول : حمزة بوكوشة المولد والنشأة :

#### أولا – حمزة بوكوشة مولده والنشأة الأسرية :

وهو حمزة بن البشير بن بوكوشة بن شنوف بن علي بن مهير [1]، ولد سنة 1907م[2] بوادي سوف[3]، حيث كان يطلق عليه الجميع بحمزة بوكوشة [4]، و(بوكوشة ) هو لقب كان يطلق على جميع أسرته، نسبة إلى جدهم بوكوشة. وقد أصبح يعرف بحمزة شنوف في أوراقه الرسمية بعد إحداث الحالة المدنية سنة 1937م، ولكن الكنية التي عرف بها طوال السنين هي " بوكوشة "، وقد غلبت على لقبه الرسمي شنوف[5]

---

1 يقول حسين بن المكي شنوف – وهو ابن أخ حمزة بوكوشة – : « أن هذا النسب عرفته من الشيخ حمزة نفسه.».– لقاء مع السيد حسين بن المكي شنوف ببيته بنزلة الوراميس في يوم 5 فيفري 2012.

2 يوجد اختلاف حول السنة التي ولد فيها :ــ فيقول حسين بن المكي شنوف أنه ولد عام 1907م وقد علمه من الشيخ حمزة نفسه. ويذهب إلى هذا القول عدد من المؤرخين والباحثين. – ينظر:ــ محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925م ــ 1975م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م، ص 671. – محمد الصالح رمضان : شخصيات ثقافية جزائرية، ط1، دار الحضانة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 143. – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م، ص 259. – وهنالك قول آخر يقول أنه ولد سنة 1906م. – ينظر ــ محمد الصالح الصديق : أعلام المغرب العربي، ج 3، ط1، موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ص 1092.

3 لقاء مع حسين شنوف، نفس المرجع.

4 مراسلة الدكتور عاشوري قمعون عام 2012م، وهو دكتور محاضر – ب – بقسم التاريخ بمعهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، تخصص تاريخ وسيط بجامعة الوادي.

5 لقاء مع حسين شنوف، المرجع السابق.

وقد كان أبوه البشير تاجرً ا كبيرًا، وكثير التنقل بين وادي سوف وبسكري التي كان يمارس فيها التجارة6، وقد حفظ البشير شنوف القرآن الكريم في سن مبكرة، كما كان يعرف بجودة الخط7، بحيث نسخ خمسة وستون ( 65 ) نسخة من القرآن الكريم. 8

كما كان له ارتباط وعلاقة مودة بالعالم الجليل الشيخ المكي بن عزوز 9 الذي كان يكاتبه من مأمنه بألاستانة بتركيا، وكان يرسل له مؤلفاته من هناك، ومنها كتاب في " تقرير التوحيد الخالص والدفاع عن طريقة السلف "، وهذا بعد تراجع الشيخ المكي بن عزوز عن الطريقة الصوفية التي كان من أنصارها المستميتين واتجه نحو منهج السلفية.

وقد نظر الشيخ عبد الحميد بن باديس على مصنفين منه لدي الشيخ حمزة بوكوشة، فنشر فقرات مهمة اختارها 10، حيث يقول : « وقد اطلعنا هذه الأيام عند أخينا الشيخ حمزة بوكوشة على كتابين من الشيخ المكي إلي السيد البشير ــ أبي الشيخ حمزة ــ فنقلنا منها الكلمتين الآتيتين تخليدا لأثا ر الأستاذ وتذكيرًا لإخواننا الطرقيين بكلام من كان ضالا مثلهم ثم هداه الله، لعليَّ أن يهديهم كما هداه.

الأول – التوحيد في التوجه إلي الله : ومن أراد أن يستجاب له سريعا فليجعل التوجه إلي الله وحده، ولا يدخل فيه وليا ولا ملك ا، لأنه هو التوحيد الخالص. تاريخ الكتاب، يوم المولد النبوي سنة 1312 هـ.

---

1 بوعلام بلقاسمي وآخرون :ــ موسوعة أعلام الجزائر 1954م ــ 1962م، ط1،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007م، ص 111..

3 أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ص 401

2 مراسلة الدكتور عاشوري قمعون عام 2012م

4 المكي بن عزوز هو : المكي بن مصطفي بن محمد عزوز من أصل جزائري،جاهد أبوه مع الأمير عبد القادر، ولم فشلت حركة الأمير انتقلي أبوه إلي مدينة نفطه بالجريد التونسي وفيها ولد المكي سنة 1270هـ،1854م تعلم وتربي في زاوية أبوه بمدينة نفطه،ثم درسي في جامع الزيتونة،وقد تولي الإفتاء بنفطه،وأفتي في احد زياراته إلي الجزائر إلي مقاطعة فرنسا ومنتجاتها، فطاردته فرنسا في الجزائر وتونس،فارتحل إلي الأستانة سنة 1313هـ،فعينه السلطان عبد الحميد مدرسا للحديث والفقه،وأقام فيها إلي أن توفي سنة 1334هـ 1915م،وقد ترك آثار عدة منها الأجوبة المكية عن الأسئلة الحجازية وغيرها،انظر :ــ علي علواش وآخرون : معجم مشاهير المغاربة، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، (د ت ط)، ص ص 358،359.

5 سمير سمراد : " سير الأعلام الشاعر الناقد الشيخ حمزة بوكوشة "، مجلة **الإصلاح**، العدد التاسع، من جمادي الأولي إلي جمادي الثانية 1429هـ الموافق من ماي إلي جوان 2008م، ص 66.

والثاني – الاحتجاج على المخطئين من جميع الناس : والشريعة المحمدية محفوظة من التبديل والتغيير، وهي مبنية علي الأدلة والحجج، فإذا اخطأ فيها واحد من علمائها وصلحائها أقام الله من شاء من خلقه وعلمه وألهمه الحجة التي يتميز بها خطأ من أخطأ، وقد قال الله تعالي ﴿ ولينصرن الله من ينصره ﴾،ومنذ بدء الإسلام لم تنهزم راية محق في المناظرة قط تصديقا لوعد الله المصرح به في الآية، وقال تعالي ﴿ وان جندنا لهم الغالبون ﴾ الصافات. الآية 173 تاريخ الكتاب 8 شعبان 1328هـ11. »

هذا وقد تزوج البشير شنوف ثلاث نسوة تزوج بمبروكة رزاق زحاف، وله منها "الأمين والهاشمي "، وهذا الأخير تحصل على شهادة التطويع؛ وهي آخر شهادة تعطى إلي الطالب بجامع الزيتونة 12، ومكث بالقطر التونسي مدرسًا ومقيما إلى أن توفي هناك13. وقد ماتت الزوجة الأولي عنده، ليتزوج البشير بعدها بـــ " مباركة مجوري " وله منها "رقية وإدريس، ومصطفي والمكي، وعبد الغني ". كما تزوج بـــ " مريم احشيه " وله منها " حمزة وفاطمة " 14، وتوفي الشيخ البشير سنة 1933م بالوادي15،ورثاه ابنه الشيخ حمزة بوكوشة نشر في جريدة الوزير التونسية 13جويلية 1933م فيقول :

أبتي لم علمتني منذ الصبـــا فحملت من تعلـيمـك الادواء
هلا نشأت علي الجهالة أنتـقي رزق العيون وأحتسي الصهباء
علمتني فحرمت في عهد الصبـا ما نيل من ماري ومن أسمـاء
علمتني فـنـبذت كـل مـنافـق نبذ الحـنفية في البـلاد وراء
فإذا خلا المفسديـــن يحـثهم وإذا خلا بالمصلحين أســاء

11 مجلة الشهاب :. مج 13،ج1،1محرم 1356هـ الموافق 14مارس 1937م.
12 مراسلة الدكتور عاشوري قمعون 2012.
13 لقاء مع حسين شنوف المرجع السابق
14 مراسلة الدكتور عاشوري قمعون 2012.
15 أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص401.

علمتني فغدوت مابين المـــــــــلا صبا غريبا بكرة ومســـــــاء16

من خصال الشيخ البشير أنه أثناء الأزمة الاقتصادية العالمية سنة 1929 تأثرت التجارة العالمية وكذلك المحلية،حيث تأثر الشيخ البشير وأنهكته الديون ولم يستطيع أن يسددها للتجار اليهود فعرض عليهم أن يعوضهم ببعض أملاكهم منها : غابتين من النخيل موجودة بالوادي وقطعة أرضية والمسكن والمتجر الموجدان كذلك بسوق الوادي ، ورغم محاولات البعض بمطالبة الشيخ البشير بأن ينكر ديونهم لكونهم يهود،فرفض ذلك وذكر الجميع بأن الإسلام علمه الصدق والوفاء بالعهد وأن لا يخون أي كان،وكان يقول (لا أترك جلدي تلتهمه النار من أجل فتات الدنيا) وعندما رأو ا التجار اليهود صدقه ووفاءه بالعهد تخلوا عن حقوقهم فكان صدقه ووفاءه منقض ونجاة له. 17

**ثانيا – حمزة بوكوشة وبيئته :**

كان والد الشيخ حمزة بوكوشة "البشير بوكوشة" شديد الولع بالتحصيل العلمي لهذا وجه أبناءه إلى حفظ القرآن الكريم بالكتاتيب 18 لتعليم الكتابة والقراءة، وقد كان فيه مؤدب يقوم بتعليم الحروف الهجائية للمبتدئين الذين لا عهد لهم بها، وإملاء الآيات والسور القرآنية لمن حفظ الحروف وتدرب على استعمالها ويكون هذا شأنه بهم، حتى يحفظوا القرآن كله، ويستظهروه على المؤدب 19.،وكما تتلمذ حمزة على يدي الأخوين الطاهر وأحمد العبيدي20.

16 محمد صالح الجابري : الأدب الجزائري المعاصر، ط1،منشورات السهل،الجزائر،2009، ص355.

17 مراسلة الدكتور عاشوري قمعون 2012.

18 لقاء مع حسين شنوف المرجع سابق.

19 محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص 1092.

20 الطاهر العبيد : وهو الطاهر بن العبيدي بن علي بن بلقاسم ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد سنة 1887 بمدينة وادي سوف تلقى تعليمه الأول بوادي سوف على شيوخ المنطقة ثم رحل إلى جامع الزيتونة وهو يبلغ من العمر 18 سنة، وبعد رجوعه من جامع الزيتونة شرع يدرس ويؤم المصلين في الجامع الكبير بتقرت عام 1902 وكان يزور وادي سوف بين الحين والآخر ويدرس في الجامع العتيق توفي بتقرت يوم 28 جانفي 1968، أنظر : علي غنابزية : (العلامة الفقيه الحجة الشيخ الطاهر العبيدي) النبأ، العد 142، الاثنين من 11 إلى 17 رمضان 1414 هـ الموافق 21 إلى 27 فيفري 1994م. – أحمد العبيدي : وهو أخ الطاهر العبيدي ولد سنة 1888 بوادي سوف تتلمذ على يد أخيه الطاهر ودرس في جامع الزيتونة وقام يدرس بجامعة في وادي ريغ بتوجيه من أخيه الطاهر، أنظر : موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها 1900 – 1939، مذكرة

وكذلك على يدي محمد الجديدي 21 مبادئ النحو والصرف والفقه 22 ودرس على يدي الشيخ إبراهيم محمد الساسي العوامر23، حيث يذكر الشيخ حمزة في تمهيد له في كتاب الصروف في تاريخ الصحراء وسوف لشيخه إبراهيم العوامر ، أنه درس عليه مقدمة ابن أجروم في قواعد اللغة العربية وحضر له دروسا في شرح مختصر خليل ويقول «... كان يلقي دروسا صباحا لطلبة العلم وبعد صلاة المغرب يلقي دروسا في مختصر خليل يحضره الطلبة وغيرهم، ثلاث ليالي من الأسبوع ويلقي دروسا أيضا في التفسير ولم تتعطل الدروس سوى ليلة الجمعة وصباحها » ويصرح أيضا « ولقد قرأت عليه مقدمة ابن أجروم فكانت المسائل التي درسناها عليه يستوعبها ولا يدع فيها مجالا لقائل ومازلت أذكر أنه قال ابن أجروم والاسم يعرف بالخفض والتنوين، تعرض الأستاذ في الدرس لأنواع التنوين العشرة، وقد عابه بعض معاصريه بأنه لم يسلك مع المبتدئين ما يقتضيه الحال في التدرج، ولقد كان التلميذ في ذلك العهد لا يجلس أمام شيوخ العلم للتلقي عنهم إلا إذا حفظ القرآن أو أوشك أ ن يحفظه، فكان الشيخ يرى أن إعادة الكتاب بعد ختمه عدة مرات لا يجدي الطلبة نفعا لأن الطلبة الذين أتقنوا حفظ القرآن أو كادوا يحفظونه لا يعجزون عن فهم القواعد النحوية أو حفظها إذا جدوا في الطلب، فما الفائدة إذا من تدريسهم إياه بصورة مطولة في السنة المقبلة»24.

ويقول أيضا : «حضرت عليه دروسا في مختصر خليل وفكان بعد قراءة المتن يذكر أقوال الشيوخ، ويقا رن بينها وتوجهها ثم يرجح بينها وينقد بعضها ويعضد ما يرجمه بآية أو حديث، وقد يخالف صاحب المتن أو في بعض الأحيان يخرج من المذهب

---

الماجستير، (مخ)، تحت إشراف أحمد صاري، كلية العلوم الإنسانية والاجتاعية، جامعة محمود منتوري، قسنطينة، الموسم 2005 – 2006، ص ص 149، 150.

21 مراسلة الدكتور عاشوري قمعون، عام 2012

22 لقاء مع حسين شنوف: المرجع السابق .

23 إبراهيم العوامر : وهو إبراهيم بن محمد الساسي بن إبراهيم بن محمد بن عامر ولد سنة 1881 بالوادي اشتهر بعد تخرجه من جامع الزيتونة في ميدان العلوم الشرعية واللغة العربية تطوع لتعليم الشباب والشيوخ وله مصنفات عديدة في أغراض مختلفة، تولى منصب باشا عدلي في بلدة كوينين ثم في مدينة الوادي، توفي سنة 1934 بالوادي، أنظر : علي غنابزية (العلامة الشيخ إبراهيم العوامر)، النبأ، العدد 165، الاثنين من 29 صفر إلى 5 ربيع الأول 1415 هـ الموافق 8 إلى 14 أوت 1994.

24 إبراهيم محمد الساسي العوامر : الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق الجيلاني بن إبراهيم العوامر، ط2، منشورات تالة، الجزائر، 2009، ص 19.

المالكي إلى غيره من المذاهب..وكانت عبارته في الدرس بمنتهى السهولة، يفهمها الحاضرون على اختلاف درجاتهم 25. » هذا وقد أوصى الشيخ إبراهيم العوامر تلميذه حمزة بوكوشة بان يلازم الشيخ حسن بن يوسف26 بجامع الزيتونة 27.

ويصف الشيخ حمزة بوكوشة العلماء في وادي سوف في عصر شيخه إبراهيم العوامر بأنه قل أن يوجد عالما لا ينتسب إلى طريقة من الطرق لكي يحتمي بها أو تحتمي به ويصرح كذلك بأن الطرق الصوفية كانت للأحزاب السياسية التي تتنازع على البقاء والنفوذ، ويشبه دفاع العلماء عن الطرق الصوفية والترويج لها مثل شعراء القبائل عند العرب، ذلك أن كل شاعر يدافع عن قبيلته بشعره ويفاخر بها بين العرب فيقول «...قل أن تجد العلماء في عصر إبراهيم العوامر لا ينتسب إلى طريقة من الطرق الصوفية يحتمي أو تحتمي به وينتسب إليها سواء أكان ذلك منه عن إيمان واعتقاد، أو عن تقية ومجارة للعوام الذين من أصول اعتقادهم أن من لا شيخ له فالشيطان شيخه وقد كانت هذه الطرق كالأحزاب السياسية التي تتنازع البقاء والنفوذ بينها وتنتشر دعوتها ونفوذها حسب مقدرة دعاتها والمعتنقين لها، وهي حالة شبيهة بحالة شعراء القبائل عند العرب، فالشاعر هو الذي ير فع شأن القبيلة والقبيلة تتمسك بشاعرها وتفاخر به وتنافر، وهو يدافع عن أحسابها وأنسابها ...»28.

ويذكر حمزة بوكوشة أن شيخه إبراهيم العوامر لم يخضع للطرق الصوفية خضوعا تاما ولم يكن من المتعصبين لطريقة فيقول : «... والشيخ إبراهيم وإن كان من إخوان الطريقة القادرية فهو لم يخضع خضوعا تاما لأشياخها فلم يكن كالميت بين يدي غاسله كما تقتضي التعاليم الطرقية ويدلنا على ذلك أنه كان من المارقين عن الممثل الوحيد

25 إبراهيم محمد الساسي العوامر: نفس المصدر، ص 20.

26 حسن بن يوسف : بعد دراسته، أصبح مدرسا حنفيا من الطبقة الثانية في 1905، وارتقى إلى مرتبة الطبقة الأولى عام 1942 بعد الحرب العالمية الأولى اختير مفتيا حنفيا، توفي في 30 سبتمبر 1954 وهو من العلماء التونسيين. – أنظر : سمير سمراد : المرجع السابق، ص 69 .

27 علي غنابزية : " العلامة والأديب الصحفي الشيخ حمزة بوكوشة "، **النبأ**، العدد 184،– من 22 إلى 28 رجب 1415 هـ الموافق من 26 ديسمبر 1994 إلى 1 جانفي 1995

28 إبراهيم محمد الساسي العوامر : المصدر السابق، ص 21.

للطريقة القادرية بالجزائر الشيخ الهاشمي بن إبراهيم ومركز زواياه بعميش من أحواز الوادي»29.

هذا ونجد أن الشيخ حمزة قد تأثر بمعلمه وشيخه إبراهيم العوامر فرثاه عند المرور بقبره في قصيدة عنوانها "سقي الوادي الوسمي قبر ابن عامر "

قضي شيخ سوف نجبه حتف أنفه فعز اصطباري والمصاب جليل
وأظلم وادي الرمال من فقده فذره وأعقبه بعد الظـــــــلام ذيول
لعمرك ما بالوادي بعد ابن عامر وما بقيت بالـوادي إلا ذيـــول
عجبت لهم إذ يفرحون بـمـوته أما علموا أن المـــــمات سبيل
ولا أنسى يوما بالجزائر قال لي عليـــــــكم بالإصلاح فهو كفيل
وقد كنت قـبل غلط في مرادكم وإني أمـــــيل اليوم حيث تميل
فياله من قـول سـديد مفـصل سيرويه جيل في البـــلاد وجيل
سقي الوادي الوسمي قبر ابن عامر وظـــله بين الرم ـــال ظـــليل 30

**ثالثا – حمزة بوكوشة ورحلته العلمية :**

إن حرفة والد حمزة بوكوشة والمتمثلة في ممارسة التجارة هذا ما جعله يتعاطى التجارة في مدينة بسكرة حيث انتقل حمزة للعيش مع والده 31، حيث تعلم مبادئ الإسلام واللغة العربية على والده الشيخ البشير في مدينة بسكرة 32 كما حفظ القرآن الكريم كله واستظهره عندما بلغ الرابعة عشر من عمره .33

وقد درس حمزة بوكوشة في زاوية الشيخ الهاشمي ببسكرة على يدي الشيخ علي بن إبراهيم العقبى34.

29 إبراهيم محمد الساسي العوامر : نفس المصدر، ص 22.
30 سمير سمراد : المرجع السابق، ص 68 .
31 علي غنابزية : " العلامة والأديب "، المرجع السابق.
32 محمد الصالح رمضان : المرجع السابق، ص 143.
33 محمد الصالح الصديق : المرجع السابق، ص 1092 .
34علي بن إبراهيم العقبى: ولد بمدينة سيدي عقبة درس بمسقط رأسه، ثم ارتحل الي جامع الزيتونة ومنه عاد الي بلدته، حيث شرع في التدريس بها، ثم انتقل إلي بسكر، وتوفي سنة 1921، انظر : سمير سمراد :المرجع السابق، ص 66.

وكان أصغر الطلاب سنا فيها 35 وكان رفيقه في الدراسة الشاعر محمد العيد آل خليفة36، وقد كانت دروسه نظامية يقسم فيها الطلبة إلى طبقتين، تدرس كل طبقة منها مواد خاصة بها، الطبقة الأولى تـدرس ابن أجروم في النحو، ومختصر الأخضري في الفقه، وأما الطبقة الثانية فتدرس قطر الندى لابن هشام في النحو ورسالة ابن القيرواني في الفقه وكانت له دروس ليلية، يخصصها للعامة. كما تعلم حمزة على يد الشيخ المختار بن عمر اليعلاوي في جامع القايد. وكان يعطي دروسا ليلية بالمسجد العتيق في الفقه والحساب والفلك37 .

وقد ظل حمزة بوكوشة هناك حتى بلغ السابعة عشر من العمر وفانتقل إلى تونس سنة 1923 م، لمتابعة دروسه في جامع الزيتونة 38، ومكث مدة ست سنوات على تحصل على شهادة التطويع39، وقد كان ذلك سنة 1930 40، وهي آخر شهادة تعطى للطالب بجامع الزيتونة .

وتتلمذ في تونس على يد حسن بن يوسف كما أوصاه معلمه وشيخه إبراهيم العوامر، حيث درس عليه جوهرة التوحيد ومختصر البخاري لابن حمزة 41 ، وتعلم على يد الشيخ عثمان بن مكي الطوزري والشيخ عبد العزيز جعيط (ت : 1970 )، والشيخ الطاهر بن عاشور (ت : 1973)42، هذا وقد ساهم مع الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة بالكتابة في الصحافة التونسية، حيث كان يكتب الشيخ حمزة بوكوشة في جريدة الوزير التونسية نظرا لارتباطه بعلاقة صداقة بينه وبين محمود بورقيبة أحد محرري

35 مذكرة لنيل شهادة الماجستير لموسى بن موسى : الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها 1900-1939 تحت إشراق أحمد صاري، نوقشت يوم 15 فيفري 2006 / 16 محرم 1427 هـ، ص 164

36 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 239.

37 سمير سمراد : المرجع السابق، ص 66.

38 علي غنابزية : " العلامة والأديب "، المرجع السابق .

39 موسى بن موسى : المرجع السابق، ص 163.

40 بوعلام بلقاسمي وآخرون : المرجع السابق، ص 111.

41 علي غنابزية : " العلامة والأديب "، المرجع السابق.

42 سمير سمراد : المرجع السابق، ص 66

جريدة الوزير 43 من سنة 1927 إلى سنة 1935 44. وتجدر الإشارة إلى أن الكاتب الجزائري كان يقتصر على التحرير في صحيفة واحدة دون غيرها نظرا لارتباط هذا الكاتب بأحد محرري الجريدة وقد تعددت هذه المشاركات وتنوعت وارتبط أصحابها بصحف معينة45

وكما هاجم الشيخ حمزة بوكوشة الطاهر حداد وكتابه امرأتنا في الشريعة والمجتمع والذي حاول إبطال الحجاب وتعدد الزوجات والتسوية بين الذكر والأنثى 46 وطعن في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم وقدح في عفاف أزواجه واستنقص من قيمة القرآن الكريم، مراسلا جريدة المغرب 47 و هو بتونس، حيث نشر مقاله في العدد 27 سنة 1930 من هذه الجريدة.

ومما كتبه الشيخ حمزة في جريدة الوزير قصيدة بعنوان "ذكر وحنين "، يعبر فيها عن اشتياقه إلى مسقط رأسه وادي سوف فيقول :

سقاك الله يا واد الـرمـــال وصانته الأسنة والعـــــوالي.
ولازالت بك الحصباء درا حصاها فائق أسـف الـلآلئ.
ولازالت ظباء الحي ترعى جناك الغض بين ظلال ضال.
ونخل كالعروس إذا تهادت تمـــيل كغصن بان من دلال.
وكثبان تناجي السحب دوما تغار لطولها شم الجـــــــبال.
قضيت بها زمان اللهو طفلا أداعب حسن ربات الجـــمال.

43 خير الدين شتره : الطلبة الجزائريون في جامع الزيتونة 1900-1956، ط 1، دار البصائر، الجزائر، 2009، ج1، ص 516.

44 محمد الصالح رمضان : المرجع السابق، ص 161.

45 خير الدين شتره : المرجع السابق، ص 516.

46 خير الدين شتره : إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية والتونسية 1900-1939، ط 1، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 192.

47 جريدة المغرب : أنشأها أبو اليقظان في 26 ماي 1930 وبرز العدد الأول من جريدة المغرب الأسبوعية في الجزائر العاصمة وقد طبعت أعدادها 32 بالمطبعة الإرشادية بالعاصمة، أما الأعداد الست الأخيرة فقد طبعت بالطبعة العربية التي أسسها أبو اليقظان في شهر فيفري 1931 وقد توقفت من نفس السنة، أنظر :ـ محمد ناصر : الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلي 1954م،ط3،دار الغرب الإسلامي،بيروت،2007م، ص 147.

ورب مليحة قد كنت أهوى تفوق بجـــيدها جيد الغزال.
فأبعدني عــفاف عن لماها وقدما قد طبعت على الكـمال.
أحن إليك يا واد الرمـــال لما ينير البدر من قمم التـلال.
تذكرني مرائي البـحر ليلا بنور البدر من فوق الـــرمال
فتبعث في الفؤاد هوى دفينا فيلهي النفس عن مرآي الجمال48

هذا وقد كتب قصيدة في نفس الجريدة يوم 13 أكتوبر 1930 عبر فيها عن إعجابه بتونس في قصيدة عنوانها "زهرة الشاطئ :

زر أرض تونس وأسبح في شواطئها وحي عمرا تقضي في مغانيـها
وقلب الطرف في أرجائها سـحرا وشفق السمع من أنغامها حاديها
ومن أغانيها الغواني في مسارحـها ما معبد في قديم العصر يحكيها
وقف بروض النهى والدين حارسها زيتونة بزلال العـــلم يرويـها
وزهرة الشاطئ أعجب من نظارته لطف وأنس وظرف جمعت فيها
تزهو الكمالات في أرجاء ساحتها رمز الفضيلة يبدو في أعاليـها
فيالها زهـــرة محمود أنـــيعها إيناع كرمة شوقي بابن هانيـها
ككعبة الشـــعر بالآداب طافحة حجابها من أقاصيها وداني ـــها
محمود إني أهـــنيكم بزهرتكم أستغفر الله بل بكم أهنيـــــها
وددت أن مقيلي في خميـــلتها ومصبحي ومسائي في نواحيـها
طاب المناخ بها والشـمل مجتمع لله قاطـــنها لله بانـــيـــها
يا زهرة تب دهر عـــنك أبعدني فبات حبلي منها دون أهلـــيها
أمسيت عــنها بأرض قد ولدت بها سئمت فيها مقاما من تجافـــيها
كم من جهول عتل لا خـــلاق له يسب عالمها زورا وتم ـــــويها
وكم بها مدع في العـــــلم منزلة يهوى الدراهم بالإيمان يشـريها
دامت لنا زهـــــرة الشاطـــــــــــــــئ مرونقة يهتز زائـــره ـا 49

48 محمد صالح الجابري : المرجع السابق، ص 351، ص 353.
49 محمد صالح الجابري : نفس المرجع، ص 351، ص 353.

## المبحث الثاني : حمزة بوكوشة آراؤه وأدواره ( 1923 – 1931 ) :

### أولا – آراؤه في الوضع العام في الجزائر :

#### 1– رأيه في الأمير خالد :

من خلال القصيدة التي رثا فيها الشيخ حمزة بوكوشة الأمير خالد عند ساعة خبر وفاته والتي نشرها – أي القصيدة – في جريدة البصائر العدد 6 من السلسلة الأولى للبصائر (1935–1939)، حيث بدأ في أول القصيدة يتساءل عن صحة خبر وفاته ويشبهه بالبناة الذين لم يستطيعوا أن يتموا البناء ويصفه بالزعيم ويتساءل لماذا لم تظهر في البلاد الحزن ولم تعطي للأمير خالد حقه وقدره فيقول :

أصحيح أن الزعيم تنـــاء أصحيح قد وسدوه الثـــــراء
أصحيح عرا الشهاب أفول بعدما قد علا وزان الســـماء
أصحيح أن البناة تـــــولوا عن ديار ولم يتمموا الــبناء
فإذا كان ذلك الأمر صـــدقا لم لم تذهب الجبال هـــــباء
لم لم تظهر البلاد بحـــــزن ونحيب لـــها يعم الفـــــضاء
أتراها قد روعتها الدواهـــي فهي لا تستطيع حتى البـــكاء
أجفته يوم الجلاء اضطرارا ثم زادت بعد الممات جـــفاء [50]

ويذهب الشيخ حمزة بوكوشة بأسفه على أرض الجزائر لأنها لم تحافظ على الكرام والزعماء وأنها تلفظ الأذكياء والنوابغ باعتبار أن الأمير خالد مات في المنفى في دمشق بالشام سنة 1936م، ومن بعد الأمير عبد القادر جد الأمير خالد أيضا توفي في المنفى في الشام (سوريا حاليا) سنة 1883م، فيواصل قوله :

يئس أرض الجزائر اليوم أرض لا تقل الكرام والزعماء
حماة تبلع النبوغ وتصـــــــــفو للمرائي وتلفظ الأذكياء

50 جريدة البصائر، السلسلة الأولى، العدد 6، مؤرخة يوم 13 ذي القعدة 1354هـ الموافق 07 فيفري 1936م.

كلما قام مصلح يسأل الإصلاح أغرت بسؤله السفهاء [51]

يصرح أن ماجي الأمير خالد من هذا كله سوى أنه تحمل الأعباء حال المسلمين ويقول أن الجزاء سيلقاه عند الله عز وجل فيواصل قوله في رثائه له "الأمير خالد"

ما جنى " خالد" عليها سوى أن كان عنها تحمل الأعبـــاء

ما جنى " خالد" عليها سوى أن كان يبغي للمسلمين الرضاء

فهو الليث جرأة ودفاعـــــا وهو السيف حدة ومـــضاء

طلب الموت بالبراز فولى الـــــــــــــموت عنه وهاب منه اللقاء

وعلى حين غفلة قد أتـــاه آخذ حتفه أنفه الحـــــدباء

عبرة في مماته وعظـــات تجعل الموت والحياة سواء

أيها الراحل العظيم لقد خلقت ذكـــرا مخـــــــلدا وثناء

نم هنيئا وإن جفتك الموالي فـــستلقى عند الإله جزاء [52]

ونستنتج من هذا الرثاء الذي رثا به الشيخ حمزة بوكوشة الأمير خالد أنه كان يعتبر الأمير خالد أبا الحركة الوطنية وزعيمها، وأنه كان من النخبة الجزائرية المناضلة والمدافعة عن حقوق الجزائريين .

ومن خلال قصيدة الرثاء هذه يظهر إعجاب حمزة بوكوشة بطريقة الأمير خالد في الدفاع عن مطالب الجزائريين ومحاولة تحسين أوضاعهم من خلال سلكه سبيل النضال السياسي الحزبي ضد الاستعمار الفرنسي دون النضال العسكري واستغلاله كل مناسبة أو لقاء في التعريف بمطالب الجزائريين ونضاله السياسي من أجل تحسين أوضاع الجزائريين إلي فرنسا .

**2- نظرته للطرق الصوفية ودورها في التأثير على المجتمع :**

إن موقف حمزة بوكوشة اتجاه الطرق الصوفية كان حازما ولاذعا وذلك للدور السلبي الذي تقوم به الطرق الصوفية حيث كان حمزة بوكوشة يهاجم أتباع ومشائخ الطرق

51 جريدة البصائر، السلسلة الأولى، العدد 6، نفس المصدر.

52 جريدة البصائر، السلسلة الأولى، العدد 6، نفس المصدر.

الصوفية ويدعوهم إلى إتباع السلف الصالح ونبذ الخلافات والانحرافات منذ مباشرته للدراسة بجامع الزيتونة وكان في قصائد وينشرها في جريدة الوزير التونسية فيقول في أحد قصائد عنوانها إلى بني وطني الأعزاء :

هلم بنا نهج المعارف كي نـــرقي هلم بنا يا قوم نخـــــــترق الافقا
بني وطني ما هذه الحـــــرة التي عرتكم وسهم الذل يرشـــــــقكم
هــلم بـــنا هذا الكـــــــتاب وهذه أحاديث خـــير الخلق تتذركم صدقا
إلام وانتم مبـــــتلون بجـــــــهلكم فإن نبي الأوطان قد أحرزوا السبقا
بني وطني ما هذه الضـــــربة التي قضت الحياة الشـــعـــب وانفلقت فلقا
هلموا فإن الهدي هـــــدي محـــمد دعوا ذكر جل الأولياء ودعوا الطرقا
وأفيقوا فما أنـــتم على غـــــير سنة ظللتم وأظـــللتم فمـــــــــثلتم الرقـــا
علمتم بأن الجـــــهل أفضى بكم إلي مهاوي الردى والفقر والدرك الأشقى
رأينا الذي تدعونه الشيخ جـــــاهلا عدوا لأهـــل العـــــلم قد فرق الخلق
بربك ما هذا التجاهل والعـــــــمي وما هو ذا الطغيان قد زادك الحمقا
أترضى انحطاطا والشعوب تقدمت وبالحزم نالت كل مكـــرمـــة تبـــقى
ألا جددوا عهدا مضى أهـــــله وقد بنوا لكم مجـــدا على السنن الأنـــقى
أفيقوا فغن الدهر غير مســـــــاعد أيرتاح أقوام ونحـــن الأولى نـــشقى
فلا كانت الدنيا ولا كان أهـــــــلها إذا دام هذا الجـــــهل صاح فلا نرقى[53]

يدعو الشيخ حمزة بوكوشة في هذه القصيدة بني وطنه بأن يقبلوا على العلوم ويدعوا الجهل ويتركوا ذكر الأولياء والطرق الصوفية وإتباع مشايخها ويبين لهم في القصيدة أن مشايخ الطرق الصوفية هم أعداء أهل العلم. ويذكرهم أن تقدهم الشعوب بالحزم والعزيمة والإرادة .

هذا وعند عودة الشيخ حمزة بوكوشة من تونس سنة 1930م نظم دروسا في بسكرة والوادي مدة وقد أصابت الشيخ حمزة خيبة ويأس بعد اصطدامه بأحلاف الجهل والبدعة والجمود فآلمه الواقع المرير الذي يحيا فيه بنو وطنه وقد سجل ذلك في القصيدة نشرتها

53 محمد صالح الجابري : المرجع السابق، ص 349.

له جريدة النجاح تحت عنوان : " فلا تمنعوا يا قوم حقا لبائس " استهلها بأبيات من الغزل كعادة شعراء العرب في افتتاح أشعارهم مطلعها:

سل القلب عن بيض الصبا أو أنس وطيب ليال قد تقضت برادس
لما كنت في وادي سوف قاطـــــنا أسالم أهل الزيـــغ والذل لابس
إذا قلت هبوا للمـــــــعارف والعلا وحلو سبيل الوجل نهج الأبالس
ولا تعبوا أهـــــــــل القبور فغنهم قد اتخذكم سخرة في المـــجالس
توخيتـــــــموهم بالـــــزكاة بينهم حذار من النشء الجديد المنافس
يا قومي مالي كـــلـــــما قمت فيكم خطـــــيبا إلى العلياء قام معاكس
تعالوا كتاب الله يحـــكم بـــــــيننا فأقواله منسوبة بـــــهـــواجـــس
ولا تنفروا يا قـــــوم فالحق منتقم على كل أخـــــــــــاك ثم وخالس
سأرجعكم للـــــدين ما دمت بينكم وما أنا أن آيســــــــتموني بيائس 54

وكما يشيد الشيخ حمزة بوكوشة بشباب وادي سوف ممن تصدوا لمقاومة الطرقية وشرفوا الوادي وأهله وشقوا على الطاعة في وجه المشايخ بقوله :

بني الوادي المكرم لا عدمتم شبابا عانق الســـــمر العوالي
شـــباب بإتباع الدين مغربي وللبدع والشنـــــيعة هو قـــال
وكم عاكســـــتم شيوخ سوء وكم قد هددته على التـــــوالي
نعم قد أبـــــعدوه بكل سوء وهل تحت الذباب ذوي الجبال 55

وقد خصص حمزة بوكوشة عددا من زفراته التي كان يكتبها بانتظام لجريدة الوزيرة التونسية. سواء عند إقامته بتونس أو بعد عودته إلى الجزائر لفضح أساليب الطرقيين وتوجيه سهام نقده للمفسدين الذين انتصبوا للنقد كل مصلح والتألب عليه مما يدل على شدة المعركة واتساع دائرتها وباع الطرقيين فيها وصلابة عريكة المصلحين للظفر فيها:

وما ضرني أن قلت بت يتيما بليلاي أشكو الله عن ألـــم الهجر

54 سمير سمراد : المرجع السابق، ص ص 69، 70.
55 محمد الصالح الجابري : الأدب الجزائري، المرجع السابق، ص 70.

أليس هدى القرآن خير المهتد تنوب حروف عن حروف بلا فكر
وكم مفسد بالقطر ينقل مصلحا نسبه بالتجهيل والرمي بالكـــــفر
فمن لي بأن يدري بأنه مفسد ومن لي بأن يدري بأنه لا يــدري

وهو يشير بهذا إلى أن الطرقيين كانوا يتخذون من الهزأ والسخرية بالمجددين وسيلة للطعن في ثقافتهم ومعارفهم بالانتفاض مما يكتبون وإعلان ذلك في الناس حتى ينفضوا من حولهم، ويتشككوا في مواهبهم وعقيدتهم.

وقد أدى تألب الطرقيين في بادئ الأمر على الشيخ حمزة بوكوشة إلى اليأس من وضع شعبه وهو يراه ينقاد إلى الدجالين ويبيح له امتصاص دمه وعرقه، ذلك قبل أن يحسم الموقف لصالح الحركة الإصلاحية .

برمت من الإقامة في بــلاد يؤول أهلها الكــفر الصريحا
يقودهم المــدجل للـــــزوايا ويأخذ منهم الثمن الــربيــحا
ليعطيهم من الجــنات قصرا ويمنعهم إذا قـــــدر أتيــحا
وينفسهم من العــلماء قــوم بترك الدين يشرون المديــحا
ويخشون اليهود من النصارى ولا يخشون من خلق المسيــح

وهكذا نرى حمزة بوكوشة يواصل حملاته على الطرقيين، شعرا ونثرا طوال سنوات متعددة على صفحات الجرائد التونسية وخاصة جريد الوزير. 56

**ثانيا – حمزة بوكوشة وحضوره الصحفي :**

إن أول نشاط صحفي قام به الشيخ حمزة كان وهو لا يزال يدرس في جامع الزيتونة، حيث كان يلتزم الكتابة في جريدة الوزير التونسية سواء إبان إقامته للدراسة بتونس أو عند عودته إلى الجزائر 57، فكتب في جريدة الوزير من سنة 1927 إلى سنة 1935 58، وقد كانت بينه وبين محمود بورقيبة – أحد محرري جريدة الوزير في الركن الأدبي – صداقة وطيدة، الأمر الذي جعل الشيخ حمزة ينشر جل إنتاجه إن لم أقل كله

56 محمد الصالح الجابري : نفس المرجع، ص ص 71، 72.
57 نفسه، ص 136.
58 نفسه، ص 161.

بجريدة الوزير دون غيرها 59، هذا وقد كانت له علاقة صداقة مع الطيب بن عيسى الجزائري الأصل مدير الجريدة 60، ومما كتبه الشيخ حمزة في جريدة الوزير قصيدة عنوانها "خواطر" يقول فيها :

قضيت حياتي عشرين حولا ... وما في حياتي أري من مطيب
سئمت حياتي بشرخ شبابي ... فكيف بحالي عـــدا في المشيب
ينكدني القوم في كل يـــوم ... تولي عليه بعـــام قـــــــطوب
تيقنت أني بـــمسقط رأسي ... غريب كـــــطفل صغير ربيب
لأني لم أك مثـــــل أناس ... لهم في مساعي الضلال نصيب
نفاق وغش ودجـــل خداع ... لقد رضعوها صبا في الحليب
أفاطم إن مت يعـــلم قومي ... بأني نصوح لهم وحـــــبيب 61

ومما كتب أيضا قصيدة أخرى بعنوان إلى بني وطني الأعزاء في العدد 261 بتاريخ 15 نوفمبر 1928م من جريدة الوزير. ومما كتب أيضا قصيدة أخرى بعنوان إلى بني وطني الأعزاء في العدد 261 بتاريخ 15 نوفمبر 1928م من جريدة الوزير.

وقد كتب قصيدة بعنوان "زفرات" كان يكتبها في أعداد الجريدة، حيث خصص في زفراته سواء عند إقامته في تونس أو عند عودته إلى الجزائر في نقد الطرقيين وفضح أساليبهم :

لقد شغفت بالنقد في القطر فرقة ... وليس لها نقد سوى أحرف الـــجر
و ما ضرني إن قلت بت متيما ... بليلاي أشكو الله من ألم الهـــــجر
أليس هدي القرآن خيرا لمهتد ... تنوب حروف عن حروف بلا نكر
و كم مفسد بالقطر ينتقد مصلحا ... بسبه والتجهيل والرمي بالكـــــفر

59 محمد صالح الجابري : النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 186.

60 الطيب بن عيسى (1885 – 1965) من أصل جزائري درس بالزيتونة وساهم منذ نشأته المبكرة في تحرير عدد من الصحف من بينها الرشدية والصواب التونسيتين ثم أسس سنة 1911 جريدة المشير التي حولها سنة 1920 إلى الوزير. – أنظر : محمد صالح الجابري : النشاط العلمي، نفس المرجع، ص 158.

61 محمد صالح الجابري : الأدب الجزائري، المرجع السابق، ص ص 136 – 348.

فمن لي بأن يدري بأنه مفسد ومن لي بأن يدري بأنه لا يــدري 62

و عندما انتقل الشيخ حمزة بوكوشة إلى الجزائر ظل على اتصال دائم مع جريدة الوزير وأسرة تحريرها، حيث ظل الشيخ حمزة يتبادل مع محمود بورقيبة طيلة سنوات الصور والقصائد في مختلف المناسبات وفي الزيارات التي كان يقوم بها الشيخ حمزة للقاء صديقه، ومما كان يخاطب به الشيخ حمزة في وادي سوف صديقه الشاعر محمود بورقيبة قوله الذي نشرته جريدة الوزير 63،

قصيدة بعنوان " إلى صديقي شاعر الشباب" :

هل ما مضى يوم يعود ؟ أني بهاتيك الوعــود
الشوق أحرف مهجــتي بلواعج تذكي الوقــود
إني بعدت ولـــم يكن بعدي لهجر أو صــدور
لكن ظروف قد قضت بالبعد عن خلي الــودود
محمود هل تلك اللــيا لي الزاهرات لنــا شهود
كم قد شد وفائي نوا حيها ورتلــنا القـــصيد
و كم من أتي قد شربـــــــــــناه على توقيع عود
في رفقة هم في ربيـــــــــــع الشعر بسام الورود
إيه أخب إني لمشتا ق لماضينا السعـــــــيد
في زهرة الشاطئ التي فيها تطارحنا النـــــشيد
في مرتع الشعر القديم ومنبع الشعر الجـــديــد
محمود حدثني عن المـــــــــــاضي فذكــراه تفيد
ياتونس الخضراء إليـــــــــك تحية الصب الودود
لم تخل رسمك من فؤ ادي لحظة طول الوجود
فلأنت إن شط النوى لا بد من يوم أعـــــود

62 محمد صالح الجابري : الأدب الجزائري، نفس المرجع ، ص 71.
63محمد صالح الجابري : الأدب الجزائري، نفس المرجع، ص 141.

هب طال عنك تغربي لا بد من يوم أعـــــود 64

هذا وقد أرسل الشيخ حمزة بوكوشة ذات مرة إلى صديقه محمود بورقيبة صورته مع بيتين يقول فيها :

رسمي إليك رسول بالعيد جاء يهني

فإن تصنه تصني وإن تهنه تهني

فرد عليه الشاعر في جريدة الوزير بتاريخ 09 فيفري 1933 يقول :

رسم الصديق عزيز لن يلتقي أي هون

بل هو عني مصان بالقلب أكثر صون 65

و بسبب هذه العلاقة الوطيدة، ظل الشيخ حمزة محافظا على المناسبات التي تدعوه لأن يهنئ جريدته من حين لآخر في ذكرياتها المختلفة. ففي الذكرى الخامسة عشرة لصدور الوزير، كتب الشاعر قصيدة تضمنها تقدير للجريدة وصاحبها الطيب بن عيسى وشاعرها محمود بورقيبة، بقول :

روضة الوزير تحية يا أيها الروض النضـــير

لله فارســـك الأبي الطيب الشهم الخـــبـــير

قتل الصـــعاب بهمة لا تعرف – الدهر– الفتور

لم ينه عـــــن عزمه نبح الكلاب ولا الزئـــير

ولرب يوم قد دهـــــا ك الاحتجاب ولا نضير

فبدوت من بين السحا ب وتلك آيات البدور

و قد واصل الشيخ حمزة وفاء للجريدة في شخص صاحبها الطيب بن عيسى الذي يرى فيه مثل الوطن الذي كرس ربع قرن من حياته في خدمة الصحافة منذ تأسيسه جريدة " المشير" سنة 1911م إلى إصدار الوزير لا يني مكافحا صامدا ساعيا

64محمد صالح الجابري : الأدب الجزائري، نفس المرجع،ص 357.

65 نفسه، ص 141.

لنشر الثقافة والأفكار الوطنية مؤزرا كل وطني، منوئا كل دجال، مارق أمثال رجال الطرق والزوايا، والمشايخ الجهلة، فيقول في قصيدة عنوانها " ربع قرن " 66:

ربع قرن قضيته في الصحافة دائبا ساعـيا لنـشـــر الثقافة
لم تؤيد مدى الحياة خؤونا غادرا بالبـــــلاد أو ذا خرافة
يدعي العلم والتصوف حتى يكسب الفلس أو يروم اختـطافه
كلما قد بدا من الروض زهر هم رغم الأنوف يبغي اختـطافه
ظنه الجاهلون شيخا تـقـيا وهو من يحتسي كؤوس الســلافة
طيب الذكر والليالي جـالي ضقت ذرعا وذاق أهل الصحافة
من أناس يرون كـل نصوح مخلص خائنا فيا للســـــخافة
و يرون الهدي ضلالا وقبحا ويرون الضلال عين للـــــطافة
لا عدمت الصديق محمود من قد ملك الشعر قلبه وشـــــغافه
دم بعز ودام محمود للشعـــــــــــر ودام الوزير بين الصـحافة 67

و قد كتب الشيخ حمزة بوكوشة في جريدة الوزير الرحلة التي قام بها في القطر الجزائري ابتداء من مدينة دلس إلى وادي سوف حيث وصف ما جرى في هذه الرحلة ووصف المدن التي اعترضت طريقه وهي : دلس والجزائر وبوسعادة وبسكرة وقمار والوادي مستعرضا من خلال ذلك ملامح هذه المدن وما شاهد فيها من نشاط فكري وعلمي ونهضة إصلاحية ومقامة للانحراف والطرقية 68 .

وحرر الشيخ حمزة بوكوشة مقالا في جريدة المغرب مهاجما الطاهر حداد الذي طعن في شخص الرسول وقدح في عفاف أزواجه واستنقص من قيمة القرآن الكريم 69 والذي حاول إبطال الحجاب وتعدد الزوجات والتسوية بين الذكر والأنثى والذي ألف كتابه " امرأتنا في الشريعة والمجتمع ". ونشر الشيخ حمزة في العدد 27 لجريدة المغرب 70 .

66 محمد صالح الجابري : الأدب الجزائري، نفس المرجع، ص ص 136،137.
67 نفسه، ص 359.
68 محمد صالح الجابري :التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 290.
69 محمد ناصر : الصحف، المرجع السابق، ص 159
70 خير الدين شترة : إسهامات النخبة، المرجع السابق، ص 192

وعند رجوعه إلى الجزائر بعد تخرجه من جامع الزيتونة كتب في "جريدة النجاح " [71] بين عامي 1934و1935م [72] .

و كما قام بالكتابة في جريدة " الثبات " [73] بين عامي 1934-1935، ومما قاله في مقال له تحت عنوان " المرأة والإصلاح " بالعدد الثامن بتاريخ 1934/13/16م ما يلي : " لم نر من بين دعاة الإصلاح بالقطر الجزائري من أعارها جانبا من الالتفاف سوى فريق كتبوا في الصحف الفرنسية وضربوا على الوتر الذي ضربوا عليه إباحيو الشرق تقليدا لأوروبا " [74]. هذا وقد كتب الشيخ حمزة بوكوشة في جريدة الوفاق [75] بمواضيع أدبية قليلة سنة 1940 [76].

كما كتب الشيخ حمزة بوكوشة في جريدة البصائر السلسلة الأولى ( 1935-1939) لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فصول الأدب وقضايا ضمن ركن شؤون وشجون [77]، وقد كتب الشيخ أيضا في مجلة الشهاب والتي أنشأت سنة 1924 إلى أن توقفت سنة 1939 عقب اندلاع الحرب العالمية الثانية. حيث بدأ يكتب فيها من

71 جريدة النجاح صدرت بقسنطينة يوم 14 أوت 1920 اشترك في تحريرها السيدان عبد الحفيظ الهاشمي وماهي إسماعيل، وقد عاشت الجريدة إلى سنة 1957 وحيث ماتت بموت صاحبها ماهي إسماعيل. - انظر : مفدى زكريا : تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، جمع وتحقيق أحمد حمدي، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2003، ص 70.

72 سعد بن البشير العمامرة وأحمد بن الطاهر منصوري : أعلام من وادي سوف في الفقه والثقافة والأدب، ط1، مزوار للطباعة والنشر والإشهار والتوزيع، الوادي، الجزائر، 2006، ص 76.

73 جريدة الثبات : أصدرها محمد عبابسة الأخضري وهو مديرها وجوكلاري محمد الشريف صاحب امتيازها صدر العدد الأول منها في 19 جانفي 1934، وكانت تطبع بالمطبعة العربية بالعاصمة ثم تحولت إلى المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة وقد صدر منها 50 عددا آخره في 06 ديسمبر 1925. - انظر : مفدى زكريا :المصدر السابق، ص 184. - محمد ناصر : الصحف، المرجع السابق، ص 272.

74 محمد ناصر : الصحف، نفس المرجع، ص 271.

75 جريدة الوفاق : مؤسسها محمد السعيد الزاهري العدد الأول في 1928/03/23 وآخر عدد هو 37 في 1940/07/30. - انظر : محمد ناصر : الصحف، نفس المرجع، ص 319.

76 محمد ناصر : الصحف، نفس المرجع، ص 319.

77 على غنابزية : " العلامة الأديب " المرجع السابق .

سنة 1934[78]. ومما كتب في المجلة نذكر منها قصيدة بعنوان إلى أمير الشعراء الجزائر صديقي محمد العيد خاطب بها الشاعر صديقه من بسكرة النخيل إلى الجزائر مزغنة يقول في مطلعها:

جسمي ليعدكم ســـقيم والقلب عندكم مقيـــــم
إن نبت عنـــكم إنني باق على العهد القديـــم
لا أنثني عن حبـــكم قسما بخالقنا العظيـــــم
إن أنكرتني بلـــــدة سرت البكور مع النسيم
والفجر في كبد السماء لم ينتشر فوق الاديـــــم
أو أنكـــــرتني رفقة فأديم عنها ما تريـــــــم
وصفحت عن زلاتها والصفح من طبع الكريـــم
يا عبد ما تلك الموا عد تراءت كالسديـــــــــم
هل نحن كمون بمز رعة وساقينا لئيـــــــــم
أصرمت حبل مودتي بين العشية والصريـــــــم
ونسيت أنس مجالس مرت كأحلام العظيـــــــم
صهباؤها وقيانها صـــــــــــــرف من الأدب الصميـــم
كنا وفرحاتا وجد ولا كما العقد النظيـــــــــم

إلى أن يقول :

فأترك مساءك القهوة وأعث كـــتابـــا للحميم
دم للجزائر شاعرا متسنما عرش النظيم
أنت الأمير حقيقة وأنا بدلـــــكم الزعيم [79]

ومما كتب أيضا مقال بعنوان " علماء الدين والسياسة " حيث يذكر فيها دور العلماء في السياسة : فيقول : – « ساس النبي صلى الله عليه وسلم أمته وسار الخلفاء الراشدون على ذلك المنهاج القويم إلى أن صارت الخلافة ملكا عضوضا، فكانت بيعة الأمراء لا

78 موسى بن موسى : المرجع السابق، ص 115.
79 مجلة الشهاب، مج 12، ج 7، رجب 1355 هـ الموافق أكتوبر 1936م.

تنعقد إلا إذا بايع العلماء لما لهم من النفوذ باسم الدين على الأمة والدين أقدس شيء عند البشر فاضطر الأمراء لمداراتهم وترك ممارتهم والعمل على جلبهم بكل وسيلة وحيلة »

ويصنف الشيخ حمزة العلماء إلى صنفين، فهناك العلماء الذين يتبعون الأمراء والسلاطين بدافع الطمع والإغراء بالمال، وهناك العلماء الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويحاربون الإنحرافات ولا يغريهم مال ولا سلطان وفي ذلك يقول : « ... إن من العلماء من لانت قناته لهم بداعي الطمع فاشتروا نفوذه بنقودهم وصبروه آلة مسخرة يصرفونها في أغراضهم كيفما شاؤا إلى أن يتضائل ماله من النفوذ فيعرضون عنه إعراض المتكبر المتجبر لذهاب الحكمة من قلبه وإعراضه عن سبيل ربه، والطمع يذهب الحكمة من قلوب العلماء كما روي عنه صلى الله عليه وسلم.

ومنهم من لا تلين قناته لغامز ولا يكبر عليه إذا رأى إنحرافا من الأمير عن جادة الصراط المستقيم أن يرجعه إليها بكل ما أوتي من قوة وتمالئه الأمة على ذلك لأنه المؤتمن على دينها ولوادي ذلك إلى صرف الأمير عن منصبه وإنتصاب غيره عليه[80]»

ويذكر الشيخ حمزة أمثلة عن العلماء المصلحين في العالم الإسلامي وذكر منهم الشيخ عبد الحميد بن باديس ودوره الإصلاحي الذي يقوم به فيقول «... وهذا الشيخ عبد الحميد بن باديس أبقاه الله ، في هذه البلاد رجل علم وسياسة خاض في غمار السياسة التي هي طلب المساواة للمتساكنين بهذه البلاد، وآية ذلك جريدة المنتقد المعطلة منذ سنة 1925 م قبل وجود الكثير من الشخصيات في عالم السياسة تلك الشخصيات التي أصبحت اليوم تحاول إقصاء العلماء عن المشاركة في السياسة التي هي طلب المساواة والمساواة حق طبيعي لسائر البشر وإن اغتصب منهم، ولست أدري ما ذنب العلماء حتى لا يتكلمون في السياسة ؟ فإن كان ذنبهم أنهم لا يحذقون الفرنسية فإننا نجد من لا يحذقها حتى من نوابنا العماليين والماليين .

وإن كان ذنبهم المحافظة على القومية الإسلامية واللغة العربية اللتين عدوهما حجر عثرة في طريق المساواة والجلوس على مقاعد كراسي النيابات البرلمانية فإن الجزائر

80 مجلة الشهاب، مج 12، ج 11، ذي القعدة 1355 هـ الموافق جانفي 1937م.

المسلمة العربية تعتز بإسلامها وعربيتها ولا تنسلخ عنهما بحال ولو عوضوها عن ذلك بالاستقلال »81

ومما كتبه أيضا مقال تحت عنوان " نفوس دعاها داعي الإسلام فلبت " ويذكر فيها معناه الحجاج المغاربة والجزائريين عندما يريدون أن يذهبو ا للحج فيقول : « ... فنحن المغاربة انسدت علينا السبل وإنقطعت الحيل يستطيع الواحد منها الذهاب إلى لندن أو برلين ولا يستطيع الذهاب إلى بلد الله الأمين، العقبات تعترضه من كل فج إذا ما هم بالحج. وهبه ساعدته الظروف وتهيأت له الأسباب المادية فإنه لا يعدم نوعا من أنواع المضايقات وإنتهاك الحريات الأدبية. وأقل شيء ما يقاسيه ويعانيه أو أن ركوبه في الباخرة وحشوه فيها كما تحشر الأنعام وإحاطة الشرطة والجنود به كإحاطتهم بذوي السوابق والإجرام فكأن الباخرة التي تقل الحجيج عندما ترفع مراسيها من جزائر بني مزغنة أو بلد العناب لا تلقيها إلا بمنفي " كالدون " أو " كيان " »82

ومما كتب في جريدة الشهاب مقال بعنوان " من الحضرات إلى المحضرات "

ويتحدث في هذا المقال عن منافسة الطرقيين لمصلحين من جمعية العلماء وكيف أنهم أسسوا جمعية منافسة لجمعية وانقلبوا من إقامة الحضرات والتجمعات في المناسبات إلى إلقاء المحاضرات تقليد لجمعية العلماء ومنافسة لها فيقول : « عهدنا إخواننا الطرقيين لا ينتسبون بمقال ولا ينشطون من عقال، إلا ألي المزارات ولا يدعون إلى الجود والسماحة إلا في الزردات والحضرات. فمزاراتهم يشدون لها الرحال، وإن كانت الرحال لا تشد إلا على ثلاث، ويسوقون لها الهدايا وينذرون لها النذر وإن كان (سوق الهدايا لغير مكة ضلال ) والنذر إذا كان غير محرم فلا يأتي بخير وإنما يستخرج من الشحيح، أما حضراتهم فمتباينة بتباين طرقهم وأذواقهم فمنها ما احتوت على بلع المسامير الحادة وملاعبة الحشرات السامة، فيستصبون بتلك الشعوذة ضعاف العقول من النساء والصبيان فيعتقدون في مؤسس الحضرة أنه من أولياء الله الصالحين .

81 مجلة الشهاب : مج 12، ج 11، نفس المصدر.

82 مجلة الشهاب :. مج 12، ج 12، ذو الحجة 1355 هـ الموافق فيفري 1937م.

هكذا تقام الحضرات ويستفزون إليها الجهلاء بإحضار المأكولات والمشروبات...ولبثوا على ذلك حينا من الدهر حتى إنبثق فجر نهضة الجزائر العلمية من مدينة قسنطينة.

فتأسست المطبعة الجزائرية الإسلامية، والمطابع هي الوسيلة الوحيدة للدعاية والإذاعة، قامت المطبعة بالدعاية والنشر فكان من بكور أعمالها جريدة المنتقد تلك الجريدة التي رفعت عقيرتها بالدعوة إلى الإصلاح...فنسل إليها المصلحون ووجدوا فيها ميدانا فسيحا لنقل أقلامهم ومنبرا حرا بأتم ما في هذه الكلمة من معني 83

لنشر أفكارهم فدعوا إلى الله على بصيرة وبينة...فصارعتهم الطرقية، فلم تستطع أن تكسر من شوكتهم فتيلا، ولم تستطع رغما على عددها وعددها أن تزحزحهم عن خطتهم قيد شعرة، إلى أن تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فدعت إلى العلم بالعلم. والي الإسلام بالإسلام دعت إلى ذلك كل مسلم جزائري، فظنها القوم كنقابة من النقابات تراعي مصالح كل من انخرط فيها فهبوا للانخراط فيها...فقبلتهم قبولا حسنا ولكنها لم تغض الطرف على أي متبدع كان فنقضوا من حولها وأسسوا مؤسسة لمقاومتها، أسسوها باسم السنة لمقاومة السنة...علم إخواننا الطرقيين علم اليقين أن تيار العلم لا يرده راد ولا يصده صاد فعدلوا عن الحضرات ودعوا إلى المحاضرات بما نشرته بعض الجرائد :

من (أن جمعية الطرق الصوفية بقسنطينة قررت أن تقوم بإلقاء محاضرات أسبوعية في زاويا المدينة كل ليلة جمعة وتلقي هذه المحاضرات من طرف علماء إبرار الخ... ) ونحبذ محاضراتهم عن كانت علمية لأن جمعيتنا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تدعوا إلى العلم » 84. وفي سنة 1936 ساهم الشيخ حمزة بوكوشة مع الشيخ علي بن سعد القماري 85 في إصدار جريدة الليالي 86 في شهر فيفري وجاء بالتعريف بها مايلي

83 مجلة الشهاب :. مج 13، ج3، ربيع الأول 1356هـ الموافق ماي 1937م.

84 مجلة الشهاب، مج 13، ج 3، نفس المصدر.

85 علي بن سعد : ولد سنة 1908 بقمار ونشأ بها وحفظ القران الكريم وتعلم مبادئ الفقة والعربية ثم رحل إلى جامع الزيتونة عام 1927 ونال منه شهادة التطويع عام 1932 ورجع إلى قمار ليقوم بالتدريس وقد لبي دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فأصبح عضوا ناشطا في صفوفها ومدرسا في مدرسها، وقد توفي في 8 فيفري 1974 على=

"نشرة فكاهية إنتقادية أدبية تصدر مرتين في الشهر " وكان المدير والمحرر على بن سعد .

وكانت تحمل تحت عنوانها هذا البيت " الليالي مقال بعنوان " ميو ميو " في العدد 12 بتاريخ 1936/9/27 تحت توقيع سهيل والذي غالبا ما كان يوقع به مقلاته في الصحف، ويقول في المقال : « كنت يوما جالسا في منتزه عام، فجلس حولي بعض الأصدقاء، وأنبوني على الفصول التي في الليالي ضد المسيو ميو تأنيبا حارا وحذروني من سوء مغبة ذلك إن أنا أرخيت لقلمي العنان في هذا الميدان.

فقلت لأكبرهم خبرة :" ماذا عساه أن يلحقه بي المسيو ميو من الضر ؟ فقال لي : ألم تعلم أن قانون المسيو ريني مسلول على الرؤوس كالسيف ؟ ولو أراد أقل ضابطا من ضباط البوليس تمطيطه وتطبيقه عليك لطبقه وأدخلك لسجن " باربا روس " فقلت له : والسجن إن لم تخشه لدنية، فلنعم هو المنزل المتورد، فقال : دعني من خيالات الشعراء وبينما نحن على تلك الحالة حتى بلغنا بطريق الهاتف خبر سجن العلامة الجليل الشيخ العقبى واتهامه باطلا بتلك الجريمة الفضيحة، فقال لي صاحبي السعيد من اتعظ بغيره وخرج مودعا، وعاد إلى ثاني يوم فوجدني أقرأ في درس العروض في البحر الطويل وكتب على السبورة البيت وعلى وجه مي مسحة من ملامحه، وطلبت من تلميذ تقطيعه وكان التلميذ بليدا فقرأها ميو...فخرج صاحبي معاتبا ومغاضبا وقال إلا الآن لم ينتهوا ...وبينما هو خارج بسرعة اصطدم بالقطة فقالت : ميو ميو.» 87.

هذا فقد صدر من جريدة "الليالي" 20 عددا وكان آخر عدد في مارس من سنة1977م،

=إثرنوبة قلبية أصابته أنظر : غنابزية وآخرون : مفكرة نهاية القرن العشرين 1999 – 2000 المطبعة العصرية، الجزائر، 2000م.

86 موسي بن موسي : المرجع السابق، ص 115.

87 محمد ناصر : الصحف العربية الجزائرية من 1847 على 1939، ط1 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر 1980، ص ص 198، 199.

وتوقفت عن الصدور لأن الاستعمار قام باضطهادها مثل عدم إعطائها رخصة التوزيع في البريد 88، ووقوفه حول الكلمة الصادقة حال بين استمرارها 89.

وفي شهر جوان 1937 إنتدب الشيخ حمزة بوكوشة لرئاسة تحرير جريدة المغرب العربي 90، بطلب من عبد الحميد بن باديس 91، وهي جريدة أسبوعية تصدر في مدينة وهران حيث أقام لها مطبعة خاصة 92،أعلن عنها الشيخ حمزة سنة 1937 وهي بوهران وسماها مطبعة المغرب العربي وجاء في الإعلان أنها تطبع باللغتين العربية والفرنسية 93، وكان صاحب امتياز الجريدة محمود بله 94 ، وكانت خطة الجريدة إصلاحية وطنية تقاوم الفساد الإداري والاجتماعي، وتهاجم بصفة خاصة " القياد " و" الباشاوات "و " النواب " الذين يعملون ضد مصلحة الأهالي ويبدو أنها كانت تستعمل في مخاطبتها لهم أسلوبا حارا ونهرا شديدا مما أثار حقد السلطة ضد الجريدة 95 ، فلم ترخص لها إدارة البريد بحملها 96 ، وقد كانت هذه الجريدة لسان حال الشباب المسلم 97 وتأثيرها في الأوساط كان شديدا 98 .

وهذا دفع عامل عمالة مدينة وهران إلى استدعاء الشيخ حمزة بوكوشة، وهدده بتعطيل الجريدة إن هي استمرت في ملاحقة الحكام المحليين، فما كان من رئيس التحرير " الشيخ حمزة بوكوشة " إلا أن نشر في فصل خاص من الجريدة تلك المحادثة التي جرت بينه وبين كاتب العمالة، تحت عنوان " إلى من نشتكي عنت الليالي " وهو

88 محمد ناصر : نفس المرجع، ص ص 203، 204.
89 مراسلة الدكتور عاشوري قمعون عام 2012
90 علي غنابزية : " العلامة والأديب الصحفي الشيخ حمزة بوكوشة " المرجع السابق.
91 محمد الصالح الصديق : أعلام المغرب العربي، ج3، ص، 1096.
92 محمد ناصر : الصحف العربية الجزائرية من 1847 على 1939، المرجع السابق ص 206.
93 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 312.
94 أبو القاسم سعد الله: نفس المرجع، ص 249.
95 محمد ناصر : الصحف العربية الجزائرية من 1847 على 1939، المرجع السابق، ص 206.
96 محمد الصالح الصديق : المرجع السابق، ص، 1096.
97 علي غنابزية : العلامة الأديب، المرجع السابق.
98 محمد ناصر : الصحف العربية الجزائرية من 1847 على 1939، المرجع السابق، ص 207

تعريض واضح بالظلم والتعسف 99، فما كان من الإدارة الاستعمارية إلا أن ضايقت صاحب الامتياز الوحيد للجريدة فتوقفت عن الصدور في أواخر سنة 1937م 100بعد أن صدر منها أربعة أعداد 101.

ومن المشاركين في تحرير هذه الجريدة هو الشاعر " مبارك جلواح العباسي " 102، حيث أشاد بالجريدة وبالشيخ حمزة بوكوشة في قصيدة تهنئة بصدور الجريدة والتي نشرت في العدد الرابع منها بعنوان " أغمد الصمصام وانض القلما " بتاريخ 1937/06/12 يقول في مطلعها :

حي نجما لاح في غرب الحما يلبس الأرض جمالا والسما

إلى أن يقول :

يالـــــــها مأثــرة فــاز بها حمزة المفضال بين العظما

أطلع النجم من المغرب ومن عادة المغرب يواري الأنجما

إيه ياحمزة ذي معـــــــجزة أنت مبديها لسكان الحــمى

أنبئ أنت بعد المصــطــفى جئت بالمغرب تهدي الأمما

أم أتاك الله من حكمـــــــته بالذي تعجز عنه الحكـــــما

فتجليت لنا في صـــــــورة أدهشت منا اللبيب الفهـــــما

هكذا العرفات يولي أهـــــله عــزة دون الورى والشمما

قل لمن بالسيوف قد رام العلا أغمد الصمصام أنض القلــما 103

---

99 علي غنابزية : العلامة الأديب، المرجع السابق.

100 محمد ناصر : الصحف العربية الجزائرية من 1847 على 1939، المرجع السابق، ص 207.

101 محمد الصالح الصديق : المرجع السابق، ص، 1096.

102 مبارك جلواح العباسي هو مبارك بن جلواح محمد جلواح العباسي، نسبة إلى بني العباس بالقرب من آقبو بمنطقة سطيف، قرأ القرآن وتعلم على والده العلوم الشرعية والعربية ودخل إلى الجيش الفرنسي بسبب التجنيد الإجباري، أرسل إلى فاس، وكان في خدمة ضابط مغربي مثقف حيث استفاد منه ومن مكتبته،وبعد ما خرج من الجيش أصبح من العاملين في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،وقد أرسلته إلي فرنسا مع الفضيل الورتلاني،وبقي عاملا في فرنسا، ويعد من أهم شعراء الرومانسيق بالقياس الي أدباء الجزائر. – أنظر: الربعي بن سلامة وآخرون :موسوعة الشعر الجزائري، م1، دار الهدي، عين مليلة، الجزائر، 2009م، ص 387 .

103 محمد الصالح رمضان : شخصيات ثقافية جزائرية، ص ص 167، 168

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن الشيخ حمزة بوكوشة كان يوقع على بعض مقالاته في الصحف باسم سهيل أو طالب بجامع الزيتونة[104] .

وقد كتب الشيخ حمزة بوكوشة في جريدة البصائر السلسلة الثانية من 1947 إلى 1956م والتي أعاد إصدارها الشيخ البشير الإبراهيمي [105]،والذي كان رئيس ومدير الجريدة، حيث عين في هيئة التحرير للجريدة، هذا وقد كانت جريدة البصائر أشهر منبر عرف كتابات الشيخ قبل الاستقلال [106]، وقد كتب الشيخ حمزة بوكوشة بعد الاستقلال "5 جويلية 1962" في مجلة الثقافة التي كانت تصدرها وزارة الثقافة والإعلام من عام 1970، حيث نشر الكثير من الدراسات والمقالات حول جمعية العلماء المسلمين وبعض الشخصيات الإصلاحية [107]، وقد كتب أيضا في جريدة الشعب[108].

ويذكر محمد الصالح رمضان في كتابه شخصيات ثقافية جزائرية أن الشيخ حمزة انتدب لتمثيل المجلس الإسلامي في ملتقى الأيام الدراسية " للحركة السلفية في المغرب العربي " المنعقد في مركز الحسن الثاني للملتقيات الدولية في مدينة أصيلة قرب طنجة أيام 16و17و18 شعبان من عام 1409 هـــ الموافق 24و25و26مارس سنة 1989.

وقد شارك الشيخ حمزة بمحاضرة عن ابن باديس كقطب من أقطاب السلفية في المغرب العربي في العصر الحديث [109].

**ثالثا – حمزة بوكوشة وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين :**

على إثر دعوة وجهت إلى كل عالم من علماء الإسلام في القطر الجزائري لعقد إجتماع من أجل تأسيس جمعية تسعى لخدمة الدين والمجتمع، عقد الإجتماع في الخامس ماي 1931 في نادي الترقي بالجزائر العاصمة. حيث حضر الإجتماع أكثر من سبعين

104 لقاء مع حسين شنوف : المرجع السابق

105 بوعلام بلقاسمي وآخرون : المرجع السابق، ص 111

106 علي غنابزية : العلامة الأديب، المرجع السابق.

107 بوعلام بلقاسمي وآخرون : المرجع السابق، ص 112

108 علي غنابزية : العلامة الأديب، المرجع السابق.

109 محمد الصالح رمضان : شخصيات ثقافية جزائرية، المرجع السابق، ص 159.

عالم من مختلف جهات الوطن 110. وقد وصلت دعوة إلى الشيخ حمزة بوكوشة وإلى والده البشير بوكوشة الذي تعذر عليه الحضور بسبب مرضه وإكتفى الوالد البشير بإرسال إبنه حمزة ممثلا له ولشخصه 111.

حيث شارك الشيخ حمزة في الإجتماع التأسيسي للجمعية والتي أطلق عليها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رفقة علماء من وادي سوف وهم عمار بن لزعر 112 ومحمد الأمين العمودي 113. وقد القي الشيخ حمزة بوكوشة في هذا الإجتماع خطبة نذكرها كما هي : « بسم الله أستهل، وعلى عونه أتكل. وأصلي واسلم على أفضل الرسل وآله وصحبه المصلحين التابعين الناصرين إلى حزبه. ووراء ذلكم أيها الأخوة أن لكل غرض باعثه والذي بعث بي للوقوف أمامكم هذا الموقف الذي أقفه لأول مرة في حياتي114.

هو ما ألزمني به سمي أبي نائب رئيسنا الحكيم الإبراهيمي فقد ألزمني – أبقاه الله – إقتحام لجة الخطابة، وأن كنت بعيدا عن مضان الإصابة، وما أنا في اقتحامي لتلك اللجة. وسلوكي لتلك المحجة، إلا كملق دلوه في الولاء، غير ملتفت لما ينقله من تراب أو ماء.

وقد اخترت أن يكون كلامي دائرا عن نبذة من نبذ الإصلاح وإن كنت على ثقة أني لا أحيط بها تماما، فذلك لا يعوزني أن ألم بها إلماما. لأن الإصلاح ضروري للمخلوقات في أطوارها التي تطرأ عليها بكل العصور ومر الدهور فالحديقة الغلباء، والروضة

110 عبد القادر فضيل – محمد الصالح رمضان : إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس ط1، دار الأمة، الجزائر 2010، ص 52 .

111 مراسلة الدكتور عاشوري قمعون 2012 .

112 عمار بن لزعر : ولد سنة 1898 بقمار حفظ القرآن في بلدة سيدي عقبة وثم نال شهادة التطويع من جامع الزيتونة حضر تأسيس جمعية العلماء المسلمين وكان عضوا فاعلا فيها أجبر على الهجرة إلى المدينة المنورة وتوفي بها سنة 1968 م أنظر: علي غنابزية وآخرون : مفكرة نهاية القرن العشرين 1999 – 2000، المطبعة العصرية. الوادي 2000 .

113 محمد الأمين العمودي : ولد سنة 1890 م بوادي سوف بدأ تعليمه بالوادي ثم إلتحق بالمدرسة الإسلامية الفرنسية سنة 1906 وفي سنة 1931 عين أمين عام جمعية العلماء المسلمين شارك في الثورة مما جعل اليد الحمراء تغتاله حيث وجد ملقيا على الأرض في حي البوير قرب السكة الحديدية يوم 10 أكتوبر 1957 أنظر : عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر. ط2 مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980، ص 244 .

114 السجلات : سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 183

الغناء التي تصدح بها البلابل وتخترقها الجداول، إذا ذهل البستاني عن آبارها، وتقليم أشجارها تصبح ذاوية كأن لم تغني الأمس والقصر المشيد العامر بالسكان إذا إنصدع جداره، وأهمل ترميمه ينقلب أسفله أعلى فقد يعجز ربه عن بنيانه فيضحى مأوى للبوم والغربان، وهكذا الأشياء التي لم يتداركها المصلح بإصلاحه إذا طال عليها الأمد، تهيج عليها جنود البلى من كل فج، فتسمي في حيز الفناء .

والمصلح أيها الأخوة من إعتنى بإصلاح نفسه قبل سواها وطهرها من أدران الإلحاد وزكاها المصلح من تحلي بالفضائل وتخلي عن الرذائل، وأنذر عشيرته وجبرته عملا بقوله تعالي للسيد الأعظم صلى الله عليه وسلم ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ الشعراء الآية 214 .

المصلح من ثبت للعقبات التي تعترضه صباح مساء، وضحى بماله ونفسه في سبيل مبدأ أشرب قلبه حبه، وعادى من عاداه وأحب من أحبه وبذلك يستطيع إيقاظ أمته من غفوة الجهل، وإنقاذها من كبوة الفساد .

أيها الأخوة إن للإصلاح طرقا عدة، لا تند على اللين والشدة، فاللين تحمد مع من يكون في هدايتهم رجاء، وهؤلاء في غالب الأمر يكونون من العامة التي لم تنكر الإصلاح لذاته، وإنما تنكره جهالة وتقليدا للقدماء من الآباء، ولقد أنزل المولى جل وعلى في الدين على شاكلة هؤلاء من الأمم الأولى115 :

﴿ وإذا قيل لهم إتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ﴾ البقرة الآية 170 .

وبما أن النفوس البشرية مجبولة على حب الذات كان لزاما على المصلح إذا أو مضى له بارق أمل في إصلاحها أن يلاينها لئلا تنفض من حوله قال تعالى : ﴿ ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ آل عمران الآية 159 .

أما الشدة أيها الأخوة فلا تحسن إلا مع من أضله الله على علم. ومن هؤلاء كثير في أمتنا المسكينة التي نسجت عليها عناكب الجهل والتظليل فضلت سواء السبيل لولا أن

115 – السجلات : المصدر السابق، ص ص 183، 184 .

تداركها الله ببعض من رجال هذه الجمعية وهم رجال صادقوا ما عاهدوا الله عليه، فأرهقوا وأوذوا في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين .

الذين أضلهم الله على علم – أيها الأخوة – قوم يعرفون الحق وينكرونه والإصلاح ويذرونه، للبانات في النفوس، كحب الرياسة وجلب الفلوس يعرفون هدي محمد صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم، وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون هؤلاء لا ينبغي للمصلح أن تأخذه بهم رأفة أو هوادة .

وليقف أمامهم بعزم شديد، وليضرب على أيديهم بمقامع من حديد عملا بقوله تعالى :

﴿ وأغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ﴾ التوبة الأية 73 .

الخلاصة – أيها الإخوة – إن أمتكم نائمة فأيقظوها، وجاهلة فعلموها وفاسدة فأصلحوها بما تقتضيه القوانين السماوية، والنظم الإجتماعية، لتطرحوا عن عواتقهم تلك المسؤولية، ويالها من مسؤولية. ﴿ إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقت منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ﴾ الأحزاب الأية 11672.»

هذا وقد عين الشيخ حمزة بوكوشة مدة في جمعية العلماء الممثلة في وادي سوف كعضو فيها. وبمرور الأيام أصبح الشيخ حمزة بوكوشة عضوا نشطا عاملا في صفوف الجمعية معلما في مدارسها وكاتبا صحفيا وناقدا أدبيا ومحللا سياسيا على أعمدة جرائدها117. وفي سنة 1932 عين معلما في مدرسة دلس الإصلاحية 118، وإدارة مدرستها بتزكية من الشيخ الطيب العقبى 119 وظلي فيها مدة أربعة سنوات 120. وعند زيارة الشيخ الطيب العقبى لبلدة دلس بهدف تقوية الصلة بين رجال الإصلاح وجمعية

116 السجلات : المصدر السابق، ص ص 184، 185 .

117 علي غنابزية : العلامة الأديب، المرجع السابق .

118 يسلي مقران : الحركة الإصلاحية في منطقة القبائل 1920 – 1945، ط1،دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر 2007، ص 207، .

119 محمد الصالح رمضان : شخصيات ثقافية جزائرية، مرجع سابق، ص 158 .

120 محمد الصالح الصديق : المرجع السابق، ص 1096 .

العلماء سنة 1935 م، استقبل الشيخ حمزة بوكوشة الشيخ الطيب العقبى بأبيات من الشعر121 قائلا :

يا بلبل الشرق ما أشجاك أشجاني قم ناح قلبي بتغريد وتحنان.
فأنت مثلي كئيب حل في شرك وأنت مثلي غريب بين أوطان.
لولا فروض علينا العلم يفرضها ما كنت ألقاك بل ما كنت تلقاني.
إذ لا يقيم على ضيـــم يراد به ببلدة قــد جــفت إلا الأذلان.
حسب التنقل أن البدر منــتــقل والدر من صدف أمسى بتيجان.
لولا انتقالك لم تشرق ببلــدتنــا شمس الهداية يوما هل له ثنان.
ياطيب طابت الأرجا بمقدمكم وبين جرجرة فرع لسوســان.
علمتنا كيف ندعو للهدي قدما بمحكمة وبإخلاص وإحســان.
تلك الجزائر قبل اليوم تخبرنا بما بها كان من فسق وعدوان.
لما حللت بها أخضرت مرابعها وضج من فزع من حل بألحان.
بعثتــها بــآداب بــعدمــا قــربت بعــثتها بأحــاديــث وقــرآن.
فضج شيطانا مما رأي ودعا ويلا ثبورا لقد هدمت بنــياني.
فحالفته على الكيد العظيم لكم فئات سوء الكسر جان وغربان.
إذ أجمعوا أمرهم ليلا وما عرفوا بأن ما دبروه محض خســران.
سبحان ربي الذي بالنصر عودنا إليه نعــنو ولا نعــنو لإنــسان.
يا وفد الجمعية للــدين داعية في الناس ناشرة علما ببرهــان.
إلى الأمام فإنا معشــر ألفوا بيع النفوس بجنــات ورضوان.
لا عندنا المال بل خيل مسومة تنهي كذكري إليكم غير وجدان 122

وقد تعرض الشيخ حمزة إلى المضايقات والتابعة بحجة أنه أجني عن المنطقة وأنه يعلم لغة أجنبية. هذا وقد تزوج الشيخ حمزة بوكوشة بالضاوية الزبيري، وهي من نساء منطقة القبائل وأنجب منها من الذكور سهيل والمنذر، ومن الإناث أسماء وزينب

121 يسلي مقران : المرجع، ص 204 .
122 محمد الصالح الجابري : الأدب الجزائري المعاصر، مرجع سابق، ص 360 .

وفطومة وسعاد وزهور 123. وعاد بعدها إلى الجزائر فاشتغل بإعطاء دروس خاصة يلقيها هنا وهناك وإشتغل بتجارة التمر ولكنه لم يوفق في تجارته .

دخل أحد دكانه فامتدت يده إلى كيس من التمر فأخذ تمرة فأكلها ففاجأ بقوله : « يا آكل التمر إن التمر ممنوع. »، وكان الشيخ محمد العيد آل خليفة جالسا ينظر فأكمل البيت قائلا : « إلا على رجل قد مسه الجوع .124 »

ودعي الشيخ حمزة بوكوشة إلى التدريس بنادي التقدم بالبليدة،والذي تأسس في يوم 28 شعبان 1354 هـ الموافق نوفمبر 1935 م حيث وأقيم في هذا اليوم حفل كبير بمناسبة افتتاح هذا النادي، والذي ألقي فيه الشيخ الطيب العقبى خطبته، وقد بين الشيخ حمزة في كلمته أن نجاح المؤسسات متوقف دائما على حسن القصد والغاية وألزم الشيخ الطيب العقبى، الشيخ حمزة على مسمع من الحاضرين، ويطلب من جماعة النادي أيكون محاضرا لهم مد شهر رمضان125 وفي سنة 1936 م تحول الشيخ حمزة بوكوشة إلى مدينة تيزي وزو 126. ليشرف على مدرسة أسست هناك وهي مدرسة الشبيبة. فلما وصلها طلب الرخصة من الإدارة المسؤولة، فلم تمنح له ورفض طلبه بعد إقامة طالت مدتها في انتظار بدعوى أنه عربي ولا عمل له في بلدة قبائلية 127، فانتدبه الشيخ عبد الحميد بن باديس ضمن المساعدين له على دروس طلبة الجامع الأخضر بقسنطينة 128، ودرس تلاميذه في سيدي بومعزة وسيدي قموش سنة واحدة وقد تخرج على يديه الكثير من الطلبة هناك129.

ويقول عبد الكريم بالصفصاف في كتابه والذي عنوانها : – جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931 – 1945م « كان ابن باديس يقود وفودا إلى كل جهات البلاد بما في

123 لقاء مع حسين شنوف، المرجع السابق .
124 سمير سمراد : المرجع السابق، ص 72 .
125 مجلة الشهاب :. مج 11، ج 9، رمضان 1354 هـ للموافق ديسمبر 1935م.
126 محمد الصالح رمضان : المرجع السابق، ص 158 .
127 سمير سمراد : نفس المرجع، ص 72 .
128 محمد الصالح الصديق : المرجع السابق، ص 1096 .
129 سمير سمراد : المرجع السابق، ص 73 .

ذلك منطقة القبائل كما دعت الضرورة إلى ذلك. وكان يرافقه بعض العلماء في ذلك مثل حمزة بوكوشة قبل أن يصبح معتمد الجمعية في باريس. 130 ». وفي سنة 1937 م إنتقل إلى وهران ليشرف على تأسيس جريدة أسست هناك باسم جريدة المغرب العربي بطلب من عبد الحميد بن باديس، وكانت الجريدة إصلاحية تقاوم الفساد الإداري والإجتماعي131، حيث صدر منها أربعة أعداد فقط 132، وأنشأ الشيخ حمزة كذلك في وهران مطبعة أطلق عليها إسم مطبعة المغرب العربي وكانت تطبعه باللغتين العربية والفرنسية133.

هذا وقد أدلى أحد مراسلي جريدة البصائر في السلسلة الأولى ( 1935 – 1939) عن الأثر البارز الذي خلفه الشيخ حمزة في مدينة وهران. فيقول : « ولقد ساهم الأستاذ حمزة بوكوشة من قبل في قلع جذور الفساد والتدجيل من تلك العاصمة الكبيرة التي لطخ سمعتها الجهال والمغرورون بتلك الأراجيف134. ».

وعندما عطلت جريدة المغرب العربي كما قلنا عاد الشيخ حمزة بوكوشة إلى الجامع الأخضر في قسنطينة بهدف مساعدة الشيخ عبد الحميد بن باديس في التدريس بالجامع135.

وقد بعث الشيخ عبد الحميد بن باديس برسالة إلى الشيخ محمد خير الدين والذي إشتكى له من قلة الرجال، ينبه بأن لا يتغافل عن الشيخ حمزة فيقول : «... فأنبهكم إلى ما يجب من العناية بالشيخ حمزة بوكوشة فليس مثله ممن يتهاون به أنشكو من قلة الرجال ثم نتغافل عن مثله »، وقد أورخت الرسالة في 9 رجب 1356 هـ الموافق لـ

130 عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931 – 1945 م، طبع المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1996 م، ص، 132

131 سمير سمراد : المرجع السابق، ص 73 .

132 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ط2، مرجع سابق، ص 259 .

133 أبو القاسم سعد الله: نفس المرجع، ص، 312 .

134 جريدة البصائر السلسلة الأولى :. العدد 125، 8 جمادي الثانية 1357 هـ الموافق 5 أوت 1938 م .

135 محمد الصالح الصديق : المرجع السابق، ص 1097 .

15/ 09 /1937م136. وفي هذه السنة 1937م زار الشيخ حمزة بوكوشة مع الشيخ عبد الحميد بن باديس وادي سوف وقد نشر تفصيل الزيارة في مقالات في جريدة البصائر137.

وقد إنتخب الشيخ حمزة عضوا في المجلس الإداري وهو أعلى هيئة للجمعية وقد نشرت جريدة البصائر كلمة عن تجديد المجلس الإداري للجمعية سنة 1938 م وتعريف إبن باديس بأعضائه المنتخبين، وفيه عرف الشيخ إبن باديس القراء بالشيخ حمزة قائلا : << الشيخ حمزة بوكوشة، الكاتب المعروف والناقد اللاذع والذي كان أصدر جريدة المغرب العربي بمدينة وهران بتلك الروح العربية الإسلامية الصافية الوثابة>> 138.

وفي نفس سنة 1937 م في شهر ديسمبر إجتمع في فرنسا نوادي التهذيب حيث حضر ممثلون عن 35 فرعا، صادقوا فيه على البرنامج جمعية العلماء 139، والذي تم على إثرها تعيين الشيخ حمزة سنة 1938 م ممثلا للجمعية في مدينة ليون الفرنسية 140. هذا وقد كتب وهو في مدينة ليون شعرا يعبر فيه عن شوقه وحنينه إلى وطنه وعن شعوره بالغربة في فرنسا بمدينة ليون فيقول :

هل يفقه الرون تغريبي وتغـريدي وما أكـابـد مـــــن هـم وتمهيد.
هل يفقه الرون مـا بالجسم من محن والـقلـب من شجن في ليلة العيد.
فيها جفاني أحبـائي – ولا عجب – فجـلهم ســـمـر للتـخرد العـيد.
فيها سهرت وحـيد إلا مؤانس لي كأنـني مـدفـع في بين رعـــديد.

136 الزبير بن رحال : الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية ( 1889 – 1940 م )، دار الهدي، عين مليلة، الجزائر، ( د ت ط)، ص، 136 .

137 جريدة البصائر السلسلة الأولى، العدد 193، 28 شوال 1356 هـ الموافق ديسمبر 1937 م .

138 سمير سمراد : المرجع السابق. ص. 74 .

139 عبد الكريم بوصفصاف : الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس (( نموذجا ))، ج1، ط1، دار مداد، قسنطينة، الجزائر 2009، ص 400.

140 عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931 – 1945، ط2، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 312 .

فيها تذكرت – والذكـــرى مروعة – مـــــن قد تركت قطين الرمل والبيد.
في ذمـــة الله من خلفـــــــت مكتئبا ولا يلـــذ لـــه بعـــدي وتبعيدي.
من رفقة كـــــــحباب الراح قربهم ما منهم غير مختـــار ومحمود.
ومـــا جفـــــوني يـــوما من عرفتهم كـــأنهم والـــدبـــر بـــــمـــولـــود.

إلى أن يقول :

هيهات يسبي فؤادي في منازل من سبوا بلادي فبت شبه مطرود.
فـــدى بـــلادي أنـــفـــاس أرددها وإن خسرت حياتي دون ترديد.
أرض النبوغ ومهد العز من قدم لا عاش من سامها خسفا بتقييد.
إن لم تكن أنجبت في الجيل من رجل إلا إبن باديس فهو غاية الجود.

إلى أن يواصل قوله :

دمت إبن باديس ربانا لنهضتنا تلقي مراسيها بالطور والجود.
إن الجزائر لا تسموا بغيركم فكنت منها مكان النحر والجيد 141

وبعد رجوعه إلى الجزائر أوقفت الجمعية أعمالها وعطلت جرائدها بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية وأصبحت الجرائد لا تصدر إلا تحت رقابة الرقيب 142. ويذكر الزبير بن رحال في كتابه الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية نقلا عن الشيخ حمزة بوكوشة قوله << أيام إشتعال الحرب العالمية الثانية إجتمعت والشيخ عبد الحميد بن باديس لآخر مرة بنادي الترقي، وكان حاضر الإجتماع تلميذه الشيخ محمد الصادق المليانى ليس غيره، وبعدما تحادثنا معه في مواضيع خاصة وعامة إنتفض – رحمه الله – وقال : هل لكم أن تعاهدوني، فقال له الشيخ محمد المليانى : لا أستطيع قبل أن أعرف ثم توجه إلي وقال : وأنت، فقلت : إذا كان على شيء أنت فيه معي فإني أعاهدك، قال : طبعا. فأنا لا أكلف غيري بما لا أكلف به نفسي فمددت يدي وصافحته، وقلت : إني أعاهدك ولكن على ماذا ؟.

141 جريدة البصائر السلسلة الأولى، العدد 108، 14 صفر 1357 هـ الموافق 15 أفريل 1938 م.
142 محمد الصالح الصديق : المرجع السابق، ص 1097 .

قال إني سأعلن الثورة على فرنسا عندما تشهر عليها إيطاليا الحرب>>143 .

وقد كان الشيخ حمزة مرافقا للشيخ البشير الإبراهيمي الرئيس الثاني لجمعية العلماء المسلمين في جولاته وتنقلاته واعتمد عليه واستخلفه في غيبته 144، وعام 1944 م عين الشيخ حمزة في نيابة الكاتب العام للجمعية 145، ويذكر محمد الصالح رمضان أن الشيخ حمزة تعرض للسجن والاعتقال في حوادث 08 ماي 1945م 146، وسنة 1947 عين مراقبا عاما في أجهزة الجمعية 147، حيث زار غليزان بصفته مراقبا عاما وليبلغ مدير مدرسة الجمعية هنالك وهو محمد الصالح رمضان بترشيح رئيس الجمعية الشيخ البشير الإبراهيمي له لإدارة مدرسة دار الحديث بتلمسان، ولما إنتقل إلى تلمسان كان الشيخ حمزة يزوره وهو مندوبا لشركة آمال التجارية 148. وسنة 1948 م عين الشيخ حمزة في هيئة تحرير جريدة البصائر 149.

وفي سبتمبر 1954 م إجتمع المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في جلسته السنوية برئاسة محمد خير الدين النائب الثاني للرئيس وفي الإجتماع شكل ثلاث لجان تبحث كل لجنة مسألة من المسائل الهامة الموضوعة على بساط البحث، ثم تقرر في شأنها قرار يعرض على المجلس لمناقشته والمصادقة عليه أو رفضه فاللجنة الأولى وهي لجنة إطار الموظفين والوظائف في الجمعية والتي جعل رئيسها الشيخ السعيد صالحي وكان الشيخ حمزة بوكوشة وأحمد حماني ضمن المقرران فيها 150. وفي سنة 1956م باشر الشيخ حمزة التدريس بفرع معهد عبد الحميد بن باديس بحي سيدي محمد

143 الزبير بن رحال : المرجع السابق، ص 123 .
144 سمير سمراد : المرجع السابق، ص 75 .
145 علي غنابزية : العلامة الاديب، المرجع السابق .
146 محمد الصالح رمضان : المرجع السابق، ص 158 .
147 علي غنابزية : العلامة الاديب، المرجع السابق.
148 محمد الصالح رمضان : المرجع السابق، ص ص 152 – 155 .
149 محمد الصالح الصديق : المرجع السابق، ص 1097 .
150 تركي رابح عمامرة : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931 – 1951 .ط1 موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 1425 هـ، 2004 م، ص ص 299، 300 .

(بلكور) 151، تحت رئاسة الشيخ العربي التبسي، وكان من المدرسين في الطبقة الأولى 152.

هذا ويقول أحمد حماني في كتابه صراع بين السنة والبدعة في الجزء الثاني، أن الشيخ حمزة سافر للقاء الشيخ البشير الإبراهيمي في القاهرة مع بعض العلماء والمشائخ ليشرحوا له حقيقة أن الثورة ثورة شعب 153. وسنة 1957م إعتقل الشيخ حمزة بوكوشة154، ونقل إلى معتقل بوسوي ثم حول إلى كازال وأطلق سراحه عام 1959 م في إطار محاولة التهدئة التي كان يقوم بها ديغول 155 .

وبعد الإستقلال إشتغل سنة 1963 م كمتصرف مدني بوزارة الأوقاف 156، ثم عاد إلى مهنة التعليم عام 1964 م فدرسا بكل من ثانوية عقبة بن نافع، فباستور ثم عمر راسم بالعاصمة 157، وتابع الدراسة العلية في الحقوق بجامعة الجزائر المركزية وتحصل على شهادة ليسانس في الحقوق وسنه تجاوز 60 سنة وتحصل على شهادة سنة 1971 م158، وعمل بها مستشارا في المجلس الأعلى للقضاء، بوزارة العدل ثم فتح مكتب محاماة وبقي على هذه المهنة إلى وفاته ظهر يوم الجمعة إثر نوبة قلبية حادة، وشيع جثمانه إلى مقبرة القطار بالعاصمة بعد زوال يوم السبت 15 جمادي الثانية عام 1415

151 محمد الصالح الصديق : المرجع السابق، ص 1097 .

152 تركي رابح عمامرة : المرجع السابق، ص 303 .

153 أحمد حماني : صراع بين السنة والبدعة، ج2، ط1، دار البعث للطباعة، قسنطينة، الجزائر 1984م، ص 274.

154 محمد بوزواوي : معجم الأدباء والعلماء المعاصرين من 1798 إلى 2009، ط1 .الدار الوطنية للكتاب، الجزائر 2009، ص 106 .

155 بوعلام بلقاسمي وآخرون: المرجع السابق، ص 111 .

156 محمد الصالح رمضان : المرجع السابق، ص 144 .

157 بوعلام بلقاسمي وآخرون: المرجع السابق، ص 112 .

158 علي غنابزية : العلامة الأديب، المرجع السابق .

هـــ الموافق ليوم 19 نوفمبر 1994 م 159، وأبنه وصلى عليه الشيخ على المغربي وتكلم عنه الأستاذان أحمد حماني ومحمد الطاهر فضلا 160.

159 محمد الصالح الصديق : المرجع السابق، ص 1110 .

160 محمد الصالح رمضان : المرجع السابق، ص، 169 .

# الفصل الثاني :

# حمزة بوكوشة و جريدة البصائر

# السلسلة الأولى (1935 ــ 1939) :

## المبحث التمهيدي : – جريدة البصائر السلسلة الأولى : الفكرة والتأسيس :

## المبحث الأول : كتاباته عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :.

### أولا – كتاباته عن أعمال الجمعية :

### ثانيا – إنتقاده لأعضاء الجمعية :

## المبحث الثاني : حمزة بوكوشة والقضايا العامة :.

### أولا – نظرته للمرأة :

### ثانيا – كتاباته في الأخلاق والشمائل :

### ثالثا – نظرته للطرق الصوفية :

## المبحث الثالث : كتاباته الأدبية والشعرية :.

### أولا – كتاباته الشعرية :

### ثانيا – كتاباته الأدبية :

**الفصل الثاني : حمزة بوكوشة وجريدة البصائر السلسلة الأولى (1935-1939) :**

تعد جريدة البصائر من أهم الجرائد الإصلاحية التي كان يكتب فيها معظم علماء وأدباء الجزائر، حيث تركوا آثارهم وآراءهم الفكرية والسياسية في هذه الجريدة التي هي لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما تعد هذه الجريدة مصدر هاما من المصادر التي يرجع إليها الباحثين في التاريخ والفكر الجزائري، ويعتبر الشيخ حمزة بوكوشة من أهم كتابها، بحيث كتب فيها مقالات متنوعة وثرية في شتى المجالات، وكانت جل مقالاته وكتاباته في هذه الجريدة الإصلاحية.

**تمهيد : - جريدة البصائر السلسلة الأولى : الفكرة والتأسيس :**

تعد البصائر الصحيفة الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء، وهي من أهم صحف هذه الجمعية، ومن أكبر العربية الجزائرية شهرة وانتشارا، ومن أعظمها أهمية لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية في جميع نواحيها، ومن هذه الصحف التي عطلتها الإدارة الاستعمارية صحيفة السنة والشريعة، والصراط والتي على أثرها صدر قرار يمنع الجمعية بإصدار أية صحيفة أخرى، ودام هذا التحجير مدة سنتين كاملتين.

غير أن المصلحين فيما يبدوا إغتنموا فرصة رحيل جان ميرانت - المعروف بنزعته المعادية للإصلاح - عن الولاية العامة، فما كان منهم إلا أن اتصلوا بالوالي العام الجديد (ميو) وحسنوا علاقتهم به، وتظاهروا بنوع من الولاء لحكومته ( الجبهة الشعبية) في فرنسا وعبروا عن مقصد جمعيتهم وهو العناية بتربية الشعب وتهذيبه، وتعليمه لغته ودينه، وإبتعادهم الكلي عن السياسة ودروبها فرخص لهم بإصدار هذه الجريدة [161].

والتي كانت تطبع في أول الأمر في المطبعة العربية التي أسسها أبو اليقظان وهو أحد علماء الجمعية وكانت تصدر من الجزائر العاصمة [162] وكان صدورها يوم الجمعة أول شوال، يوم عيد الفطر - 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935 م تحت شعار الآية الكريمة : ( قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا

161 محمد ناصر : الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939 م، المرجع السابق، ص ص 190، 191 .
162 سليمان الصيد : نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار، ط1، سحب الطابعة الشعبة للجيش، الجزائر، 2007، ص، 142

عليكم بحفيظ )، ( 104 ) الأنعام، ورئيسها الطيب العقبى وصاحب الإمتياز فيها محمد خير الدين، وكان هدفها كما قال عبد الحميد بن باديس ( نشر العلم والفضيلة ومقاومة الجهل والرذيلة وعلى غايتها النبيلة وهي تثقيف الشعب الجزائري ) [163].

هذا وقد ظل الشيخ الطيب العقبى رئيس تحريرها مدة سنتين وفي سنة 1937 م عين الشيخ مبارك الميلي من المجلس الإداري لجمعية العلماء، مديرا ومحرر للبصائر خلفا للشيخ الطيب العقبى، وظل الشيخ مبارك الميلي مدير لها حتى سنة 1939م [164].

وأصبحت الجريدة تصدر من قسنطينة في المطبعة الإسلامية الجزائرية من سبتمبر سنة 1937 م .

ومن الكتاب الذين كانوا ينشرون فيها إنتاجهم الفكري والشعري بإستمرار كان من بينهم الشيخ البشير الإبراهيمي ببيانه المشرق ولغته العربية الراقية، والشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ طيب العقبى، وفرحات الدراجي ومحمد خير الدين، وأبو يعلي الزواوي، وباعزيز بن عمر أو ( الفتي الزواوي ) والشيخ مبارك الميلي في سلسلته الطويلة( الشرك ومظاهره ) وحمزة بوكوشة في فصوله عن الأدب وقضاياه في ركن شؤون وشجون وأحمد بن العابد الجلالي بأسلوبه القصصي الجميل، وعلى مرحوم في حديث المتجول وأبو مدين الشافعي في مقالاته المتجددة عن الأدب وفوائده، ومن أبرز الشعراء وأجودهم محمد العيد آل خليفة الذي كاد يكون له في كل عدد قصيدة بين المطولة والمقطوعة،ويليه في الأهمية شعراء آخرون أحمد سحنون أحمد بن ذياب، جلواح العباسي، جلول البدوي، على الزواق، محمد بن المنصور العقبى ..... إلخ، وهكذا سارت البصائر سيرا حثيثا منتظما وبلغت من الرقي والإنتشار ما لم تبلغه أية جريدة عربية في الجزائر إذا كانت تطبع حوالي أربعة آلاف نسخة وهو رقم قلما بلغته أي جريدة أخرى في تلك الظروف [165].

وقد ظلت جريدة البصائر تصدر حتى إندلعت الحرب العالمية الثانية، حيث أوقفت الجمعية صحفها وكذلك إجتماعاتها، كما قررت أيضا رفض طلب فرنسا من الجمعية أن

163 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد1 ،1 شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م .
164 الزبير بن رحال : المرجع السابق، ص 44 .
165 محمد ناصر : الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939 م، المرجع السابق، ص ص 197، 198 .

تعلن بإسمها وتكتب في صحافتها تصريحات ومقالات ضد دول المحورة، ألمانيا وإيطاليا[166] ( فالتعطيل خير من نشر الأباطيل )، كما قال البشير الإبراهيمي [167]، وهكذا عاشت البصائر،الأولى السلسلة الأولى منها، نحو خمس سنوات نصفها الأول بإدارة الشيخ العقبى والثاني بإدارة الشيخ مبارك الميلي، وكان آخر عدد في السلسلة الأولى يوم 25 / 08 / 1939م[168].

**المبحث الأول : كتابات حمزة بوكوشة عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :.**

**أولا –:كتاباته عن أعمال الجمعية :**

لقد كان من بين ما كتبه الشيخ حمزة بوكوشة، في جريدة البصائر السلسلة الأولى،عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وحوادثها، و أحادثها، مقالا يصف لحظات مغادرة الوفد الجزائري الذي تشكل من المؤتمر الإسلامي من أجل الذهاب إلى باريس وعرض مطالب الجزائريين، المتمثلة في تحسين أوضاعهم ورد الاعتبار لهم، فيصف في هذا المقال، الذي نشر في العدد 29،كيف إجتمع الناس في نادي الترقي لتوديع الوفد، الذي سيرحل في الباخرة، ويذكر أسماء الوفد الذين سيذهبون إلى باريس من أجل عرض مبدأ الوفد الرامي إلى تحسين أوضاع الجزائريين فبقول : «...يوم أجتماع المؤتمر الإسلامي الجزائري وفرضت عليهم إيفاد وفد لباريس يتشكل من العمالات الثلاث لبسط المسألة الجزائرية وعرضها على أنظار الحكومة العليا، وقرر أن يكون ميعاد سفره يوم السبت 28ربيع الثاني 1355 هـ الموافق 18 جويلية 1936م، وما كادت شمس هذا اليوم تبسط أشعتها على أرض الجزائر حتى نسل الناس من كل حدب إلى بيت الأمة الجزائرية ــ نادي الترقي ــ لتوديع الوفد»[169] .

ويذكر في المقال أسماء الوفد وهم من العمالات الثلاث وهي :

*عمالة الجزائر ومنها الشيخ الطيب العقبى وعمارة فرشوخ والدكتور البشير وابن الحاج والحاج وبوخردنة .

166 محمد خير الدين : مذكرات. ج1. ط3، مؤسسة الضحى، الجزائر، 1431 هـ، 2009، ص 248

167 عبد الكريم بوصفصاف : الفكر العربي الحديث و المعاصر محمد عبده و عبد الحميد بن باديس، ج1، مرجع سابق، ص 393

168 محمد ناصر : الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939 م المرجع السابق، ص 198

169 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 29، 5 جمادي الأولي 1355هـ الموافق 24 جويلية 1936م

* عمالة وهران ومنها الشيخ البشير الإبراهيمي وباش تارزي وبوشامة وقاضي وطالب عبد السلام .

* عمالة قسنطينة ومنها الشيخ عبد الحميد بن باديس والدكتور ابن جلول وعباس فرحات وطهرات وابن قليعة

وعن الصحراء،الحكيم سعدان والأمين العمودي .

وهذا وقد ألقى محمد العيد آل خليفة على أسماء الحاضرين المودعين للموفد قصيدة كما خطب بعده الشيخ الطيب العقبى في الحاضرين .

ثم ودعي أعضاء الوفد الحاضرين وتوجه إلى الباخرة التي سيسافرون عليها،وقد شيعهم عدد كبير من الناس الحاضرين مشاة وركبانا وشيبا وشباب.

ويقول الشيخ حمزة في المقال أنه لم شرع أعضاء الوفد في الصعود إلى الباخرة ذرفت دموع بعض الحاضرين وهتف المشيعون بحياة الجزائر وحياة فرنسا وحياة الجبهة الشعبية وهتفوا بسقوط (الاندجينا) ــ وهو قانون أصدرته الادراة الاستعمارية في الجزائر للجزائريين ــ وبعد ذلك رفع مراسي الباخرة وأقلعت[170].

وكما حرر مقالا في الجريدة بعنوان (تأسيس شعبة جديدة في وادي سوف) ويذكر فيه أنه أحد زياراته لوادي سوف بمناسبة حلول عيد الأضحى شرع يعرف بجمعية العلماء المسلمين ويشرح مبادئها فشكوا له عدم زيارة وفد جمعية العلماء المسلمين لهم ورجحوا ذلك بسبب عدم اكتراث واعتناء الجمعية بمنطقة (وادي سوف)،فشرح لهم الشيخ حمزة بوكوشة، أن وفد جمعية العلماء لا يستطيع أن يزور المنطقة إلا إذا أسست شعبة تابعة للجمعية، فتأسست شعبة تابعة للجمعية بالمنطقة، فكان رئيسها الشيخ الأخضر شبرو ونائبه الهاشمي بن الدراجي والكاتب محمد ميسة ونائبه عبد الحفيظ بن الطاهر وأمين المال عبد الكامل النجعي ونائبه قدور الأخضر وأما الأعضاء المستشارون هم : محمد بن الحاج الأخضر و بلقاسم بن حسين ومحمد الصالح بن العربي الخراز .

170 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 29، نفس المصدر.

وبعد إتمام التأسيس كتب الكاتب العام للشعبة رسالة إلى المكتب رئاسة جمعية العلماء المسلمين، بقسنطينة، يرغب فيها من الرئيس (عبد الحميد بن باديس) تسجيل هذه الشعبة رسميا في سجل الشعب [171].

وقد كتب الشيخ حمزة بوكوشة أيضا عن زيارة وفد جمعية العلماء الجزائريين في الأعداد 93،94،95،96،حيث كتب عن تفاصيل الزيارة وما شاهدوه أثناء الزيارة إلى وادي سوف، فيقول في المقال أن جمعية العلماء المسلمين قررت إيفاد وفد برئاسة رئيسها الجليل عبد الحميد بن باديس إلى الصحراء وكان من بين بلدان الصحراء وادي سوف.

ويذكر الشيخ حمزة بوكوشة أنه اجتمع برئيس الوفد وأعضائه ببسكرة فألزموه بصفته من أعضاء المجلس الإداري للجمعية بمصاحبتهم في هذه الجولة، ويقول:«...وسرت معهم صباح الأربعاء بسيارة خاصة فسارت بنا... وأصبح الشيخ المبارك ميلي شاعرا مبدعا، بعدما كنا نظنه ناثرا فحسب، فعندما وصلنا رمال وادي سوف،والسيارة تميل بناء يمينا ويسارا كسفينة في الأمواج المتلاطمة قال الشيخ حفظه الله :

رمال الوادي يا خير رمال ويا حصن العروبة في النـــزال[172]»

هذا يذكر الشيخ حمزة في المقال أنه عندما أشرفوا على بلدة قمار وجدوا سيارتين في انتظارهم، وكان فيها الشيخ الأخضر شبرو ــ رئيس شعبة الوادي ــ والسيد عبد الكامل أمين مالها،والسيد الأخضر قدور ونائبه،فنزلوا وسلموا على وفد الجمعية وساروا إلى بلدة قمار التي خرج الناس في تظاهرة للاستقبال الوفد،ويذكر الشيخ حمزة أنه قبل نزول الرئيس (عبد الحميد بن باديس ) من السيارة،قدم له الشاب السيد الطيب بن سيد الحاج عبد القادر بن فرحات أحد أعضاء شعبة (تكسبت) ...باقة من الأزهار وقدمها بأبيات منها قوله :

ياباقة أدي الســـــلام اللائقـــــا وإلى الرئيس صلي احتـــــراما فائقا[173]

وبعدما نزلوا في شعبة قمار لتناول قهوة هناك، ثم ساروا نحوا الوادي .

171 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد59، 6 محرم 1355هـ الموافق 19 مارس 1937م
172 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد93، 28 شوال 1355هـ الموافق 31 ديسمبر 1937م
173 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد93، نفس المصدر.

ويقول الشيخ حمزة :« فوصلنا قرب الساعة 2:11 زوالا، بعد منتصف النهار ووجدنا الجماهير تنتظرنا خارج البلاد وعلامات السرور بادية عليهم وأممنا مكتب رئيس الملحقة السيد القبطان فوجدناه صحبة المترجم السيد طبون،فتقبلانا...وعرفهما رئيس الجمعية بنا واحد واحد وقال السيد القبطان لا وجود للمحلات العمومية إذا أراد تم الخطابة فأين تخطبون، فقال له الشيخ عبد العزيز بن الهـــاشمي، الخطابة تكون في زاويتي وهي أوسع محل في الـــبلـــد »[174].

ويذكر الشيخ حمزة في مقال آخر في العدد 94، قوله :« خرجنا من مكتب رئيس الملحقة وسرنا لتناول الغذاء على مائدة الشيخ عبد العزيز فازدحم الناس علينا وأراد أعوان الحكومة استعمال العصي في تفريق الناس علينا فنهرهم ونهاهم السيد الحاكم على استعمال العصي ...وبعد تناولنا طعام الغذاء ذهبنا للمحل الذي هيأه الشيخ عبد العزيز لإلقاء الدروس والخطب فوجدناه امتلأ بالجماهير رغم اتساعه... قام الشيخ الأخضر شبرو وحي الوفد ورحب به وعرف الحاضرين به ثم قام الشيخ عبد الحميد بن باديس والقي درسا في الوعظ الديني ...ثم تلاه الشيخ العربي التبسي بمحاضرة قيمة في التمسك بالكتاب والسنة وقام بعده الشيخ عبد العزيز بخطاب بليغ ...ثم ذهبنا إلى صلاة المغرب...ورجعنا إلى المحل بعد صلاة العشاء وألقى الشيخ ابن باديس درسا في تفسير قوله تعالى :"يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة "، وألقى الشيخ المبارك الميلي درسا في تفسير قوله تعالى"وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"، ثم قام الشيخ محمد خير الدين بخطاب يبين فيه أعمال جمعية العلماء »[175].

ويذكر الشيخ حمزة أنه قام بعد الشيخ محمد خير الدين،وألقى خطابا بين فيه مزايا جمعية العلماء على المجتمع الجزائري،وحث الحاضرين على التعليم الصحيح وحذرهم من تقولات المتقولين على رجال جمعية العلماء، ويقول أيضا أنه قام بعده الشيخ ابن باديس وشكر الناس على الهدوء والنظام وأمرهم بالانصراف .

174جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد93، نفس المصدر.
175 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد94، 5 ذو القعدة 1356هـ الموافق 7 جانـــفي 1938م.

ويذكر كذلك في مقالته، أن صباح الخميس من شهر ديسمبر 1937م ذهبوا إلى عميش ودخلوا سوق البياضة وذهبوا إلى مسجد الذي بناه الهاشمي فإجتمع عليهم جمع غفير من الناس فألقى عليهم الشيخ ابن باديس خطاب وعظ وتذكير، ثم تلاه عبد العزيز بخطاب عرف فيه بالجمعية، وقام الشيخ العربي التبسي بخطاب حيث فيه على إحياء السنة وإماتة البدعة، وتلاه الشيخ المبارك الميلي ببيان في مقام الربوبية والرسالة والولاية.

وبعد ذلك عادوا إلى الوادي وتوجهوا بعد الزوال إلى بلدة الزقم، وفي طريقهم إلى الزقم استوقفوهم سكان بلدة البهيمة فألزمهمـــ أهلهاـــ بالذهاب معهم إلى مكان خاص لكي يلقوا عليهم دروسا، وقدموا لهم الشاي و القهوة وألقى عليهم الشيخ ابن باديس درسا وقام بعده الشيخ عبد العزيز وألقى خطابا. [176]

ويقول الشيخ حمزة :«...ثم غادرنا البهيمة والشمس آذنة في المغيب فصلينا المغرب في الزقم...ثم ذهبنا للمحل الذي أعدوه لإلقاء الدروس والخطب فألقي علينا الشيخ أحمد الغولي –أحد متطوعي جامع الزيتونة –خطاب ترحيب نيابة عن سكان البلدة ثم ألقى الشيخ ابن باديس درسا في تفسير قوله تعالى(ووصي بها إبراهيم نبيه ويعقوب الآية) ثم تكلم الشيخ عبد العزيز في ثلاث مسائل (أ) جمعية العلماء (ب)أذناب الحكومة الذين ينتسبون إليها وهي بريئة من أفعالهم (ج) الطرقيون، وشرح المسائل الثلاث شرحا وافيا... ونصح لهم بجلب مدرس مصلح يعلمهم دينهم ويهذب أولادهم ثم ألقى الشيخ العربي التبسي درسا في قوله صلى الله عليه وسلم (الدين نصيحة الحديث )، ثم قام الشيخ المبارك الميلي وألقى درسا في الهداية الإسلامية وما تتطلبه وبعده قام الشيخ محمد خير الدين وتكلم عن فوائد تأسيس الشعب للجمعية ورغب من أهل الزقم تأسيس شعبة لها منا فأسسوها حالا، وتناولنا العشاء تلك الليلة بالزقم وبتنا بها وفي صباح الجمعة توجهنا إلى الوادي» [177]

176 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد94، نفس المصدر.
177 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد95، 12 ذو القعدة 1356هـــ الموافق 14 جانـــفي 1938م

هذا وقد كان في عزم الوفد أن يحاضروا في محل الشيخ عبد العزيز لكنه بمناسبة يوم الجمعة وهم يوم السوق في الوادي، رأو ا أن يحاضروا وسط السوق، فتفاوض الشيخ عبد العزيز مع السيد القبطان فأذن لهم،فذهبوا إلى السوق، وحظر الاجتماع خلق كثير من الناس وألقى عليهم ابن باديس خطابا،كما ألقى بعده الشيخ العربي التبسي وتلاه الشيخ مبارك الميلي، ثم تكلم الشيخ حمزة وشكر الأهالي على حفاوتهم بجمعية العلماء والممثلين لها، وتكلم بعد الشيخ محمد خير الدين ثم ذهبوا لصلاة الجمعة، وبعده ذهبوا لتوديع رئيس الملحقة السيد القبطان وترجمانه [178].

وركبوا السيارة وساروا إلى تكسبت فأستقبلوهم أهلها وقام تلاميذ مكتبها القرآني بنشيد ترحيب، وألقى معلمهم السيد عبد الحفيظ خطابا وتلاه الشاب السيد الطيب بن السيد الحاج عبد القادر بن فرحات بخطاب ثم تكلم الشيخ ابن باديس عن ثمرات جمعية العلماء المسلمين وبعدها قام السيد مصباح بن الطيب وهو أحد تلاميذه بجامع الزيتونة بإلقاء قصيدة، ومن ثم توجهوا إلى كونين وألقى الشيخ ابن باديس خطابا، ويقول الشيخ حمزة :« ومن ثم توجهنا إلى تغزوت تلبية لدعوة شيخ زاويتها الشيخ العيد التجاني » ويتحدث الشيخ أنه استقبلهم بحفاوة، ومن ثم ذهبوا إلى قمار للمبيت والسمر وتناول طعام العشاء،ومن صباح اليوم الأخر عقدو ا اجتماعا بقمار بمحل خاص متسع الأرجاء فخطب فيه محمد الطاهر والشيخ ابن باديس والشيخ محمد خير الدين والشيخ العربي التبسي والشيخ المبارك الميلي، وألقى بعده الشيخ ابن باديس خطابا آخر ثم تكلم بعد الشيخ عبد العزيز والشيخ حمزة بوكوشة والسيد محمد الغريبي، وبعد تناولهم طعام الغذاء ودعوا أهل قمار وساروا إلى الرقيبة، فاستقبلهم أهلها بباقات الحبق والنعناع وألقى عليهم السيد الهادي جاب الله قصيدة من الشعر الملحون ثم قام السيد عثمان بن أحمد بن إبراهيم، أحد التلاميذ بجامع الزيتونة، بخطاب ترحيب ومن ثم ذهبوا بإلحاح من أهل الرقيبة إلى رحبة فسيحة بجوار مسجدين، وألقى الشيخ ابن باديس خطابا وقام

178جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد95، نفس المصدر

بعده الشيخ عبد العزيز وألقى خطابا حذر فيه من الدجالين، ومن ثم ودعوا أهل الرقيبة وركبوا السيارة إلى بسكرة [179].

ومما حرره الشيخ حمزة عن جمعية العلماء في مقالاته،عن حادثة اعتقال الشيخ عمرو دردور، هو رئيس شعبة الجمعية بالاوراس، حيث اتهمته الإدارة الاستعمارية انه قام بسبهم واشهدوا عليه بأربعة أشخاص فالقة القبض عليه وزوجته، وزجت به في السجن،ويقول في هذا المقال إن جمعية العلماء عينة له محاميا في باتنة ومحاميا بالجزائر العاصمة[180] .

وكتب مقالا آخر بعنوان يوم بحث الشيخ عمروا دردور، يبرز فيه تضامن أهل الاوراس مع الشيخ عمرو دردور، وتجمهر عدد غفير من الناس أمام المحكمة بباتنة احتجاجا على اعتقال الشيخ عمرو دردور وحل في ذلك اليوم الأربعاء 28أكتوبر 1937 عبد الحميد بن باديس وألقى على الجموع الحاشدة خطابا بالمسجد في الأخوة الإسلامية، ودرسا بفرع جمعية التربية والتعليم، ويذكر الشيخ حمزة في المقال أن الشهود الأربعة الذين شهدوا عليه رجعوا على شهادتهم في اتهام الشيخ عمرو دردور[181].

ومما حرره أيضا مقالا عن حادثة إغلاق الإدارة الاستعمارية لمدرسة دار الحديث بتلمسان الابتدائية، فيقول :« بينما كانت الأمة الجزائرية تطالب جمعية العلماء بإنشاء كلية إسلامية،أذا بالحكومة تفاجئها بإغلاق مدرسة دار الحديث على حد قولهم ( اضربهم على التبن ينسى الحجر) ومدرسة دار الحديث هذه أسست في تلمسان تلك العاصمة التاريخية بجهود المسلمين ليس غير فلا دخل لأجنبي حتى ببنائها وهندسة شكلها العربي الجميل الذي أكسب المدينة بهاء بها... » ويذكر الشيخ حمزة في المقال أن وراء هذا الإغلاق ما هو إلا حملة صليبية مدبرة للجزائر من أجل محو اللغة العربية

179 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد96، 19 ذو القعدة 1356هـ الموافق 21 جانـفي 1938م
180 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد84، 24 شعبان 1356هـ الموافق 29 سبتمبر 1937م
181 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد86، 8 رمضان 1356هـ الموافق 13 نوفمبر 1937م

والقضاء عليها في الجزائر، عن طريق إغلاق المدارس العربية التي تدرس الجزائريين من أجل تجهيلهم وإبعادهم عن لغتهم ودينهم[182].

ويتحدث الشيخ حمزة بوكوشة في مقالا آخر في العدد 118،عن أجواء التي ختم بها الشيخ عبد الحميد بن باديس تفسير القران الكريم في الجامع الأخضر بقسنطينة فيقول:

« وفي مساء السبت 11جوان ليلة يوم الاحتفال تقاطرت الوفود على قسنطينة من العملات الثلاث (عمالة الجزائر وعمالة وهران وعمالة قسنطينة)... وضحي يوم الأحد 12 جوان 1938 اجتمع الوافدون بالجامع الأخضر وفسر له م الشيخ المعودتين تفسيرا محكما استخرج من طياته الدروس والمواعظ ...وانقضى الدرس ...وبعد رفعت الاكفة إلى السماء مبتهلة إلى الله بالدعاء وخرج الناس بقلوب وجلة...وفي ضحي يوم الاثنين 13جوان أقيمت حفلة تكريم للشيخ بكلية الشعب ألقيت فيها خطب وقصائد كثيرة...وتقدمت لجنة الاحتفال و أهدت للمحتفل به كتاب فتح الباري ثم تقدم وفد من تلمسان وأهدى إليه محفظة جميلة بديعة...وفي مساء الاثنين أقامت كشافة الرجاء وجمعية الشباب الفني وجمعية التربية والتعليم حفلة رائعة ذات مناظر خلابة وصور جذابة ونغمات ساحرة ...»[183]

وكتب في المقال بعنوان وقفة بالسجن،يصف فيها كيف دخل السجن لزيارة صديقه على بن سعد ورفقائه، وكيف كانت الزيارة فيقول: « يوم الخميس 16جوان 1938 ذهبت إلى السجن المدني بقسنطينة إبتغا زيارة صديقي عي بن سعد ورفقائه .

ذهبت إلى السجن وبصحبتي الشيخ عبد الحفيظ الجنان ...إستاذنا الحداد فأذن لنا في زيارة رفقاءنا وضرب بينا وبينهم بسور من حديد ووراء السور سور وأوقفهم في مكان تخيم عليه الظلمة قليلا وإن كنا نرى صورهم ونسمع كلامهم ولا نستطيع مصافحتهم .

هم كالحيوانات المفترسة التي يؤتي بها للملاعب يحجزها عن الرائين سياج من حديد .

182 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 107، 7 محرم 1357هـ الموافق 6 أفريل 1938م
183 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 118، 18 ربيع الثاني 1357هـ الموافق 17جوان 1938م

بدا لنا من وراء ذلك السياج السيد عبد الكامل والشيخ على بن سعد ولم تساعدنا الظروف برؤية غيرهما فإذا بهما يمثلان البطولة والرجولة داخل السجن كما كانا يمثلانها خارجه»[184].

**ثانيا – انتقاده لأعضاء الجمعية :**

كان من انتقاد الشيخ حمزة بوكوشة هو انتقاده على الامظاءات التي كان يكتبها أعضاء جمعية العلماء المسلمين في صحف الجمعية بأسماء عرقية وجهوية مثل الفتي القبائلي والفتي الزواوي و الصنهاجي، فيقول الشيخ حمزة عن هذا :« كنت أطالع تلك الصحف التي هي لسان الجمعية ومجلة ( الشهاب) التي لايقل عنها في الأهمية،فيلوح لي فيها ما يستوجب لاذع الانتقاد كإمضاء ( الفتي القبائلي) و( الفتي الزواوي) تلك الإمضاءات التي تبعث كامن العنصريات وتزكي نار التفرقة التي أخمدها الإسلام فأعرض متغاضيا ومستعذرا للممضيين بذلك وأقول لعلهما أن يكونا من الناشئين الذين لم يدرسوا علم الاجتماع بعد و اغتفرلهم تلك الجريمة الاجتماعية ادخارا غير يائس من إقلاعهم عنها متى استيقظوا من نومت الصبا.

فتغلب يأسي على رجائي بعد ما حاكي تلك الإمضاءات رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الأستاذ سيدي عبد الحميد بن باديس... كتب هذا الأستاذ أبقاه الله مقالا في العدد الثالث من البصائر تحت عنوان ( ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان) بإمضاء عبد الحميد بن باديس الصنهاجي، فعجبت من هذا المقال الذي لا يتلاءم العنوان فيه و الإمضاء... » وهذا وقد كتب الشيخ حمزة مقاله هذا،تحت عنوان على من نعول في توحيد كلمة المسلمين، بإمضاء، طالب بجامع الزيتونة، دون أن يذكر اسمه[185].

ويقول الشيخ حمزة بوكوشة في المقال نفسه :« ويعز على– والذي نفسي بيده– أن أقول له ربع قرن مضي وأنتم تعلمون فيه الديانة الإسلامية، و لا يزال فيكم نزوع إلى الشعوبية إنه لأمر تكاد السماوات يتفطرن منه وتخرله الجبال هدا

184 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 119، 25 ربيع الثاني 1357هـ الموافق 24 جوان 1938م
185 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 15، 25 محرم 1355هـ الموافق 18 أفـريـل 1936م .

إذا كنا سالفا نعول عليكم في توحيد كلمة المسلمين والقضاء على المفرقين وكبح جماح الشعوبيين فعلى من نعول إذن اليوم؟...»[186]

هذا وقد رد على مقال الشيخ حمزة بوكوشة بعض العلماء المنخرطين في الجمعية مثل الفتي الزواوي، والذي هو باعزيز بن عمر، حيث رد عن الشيخ حمزة بوكوشة في مقال عنوانه ( المنبر العام إلي الأخ الزيتوني الناقد ) في العدد 16و17،حيث كتب له الشيخ حمزة بوكوشة مقال بعنوان ( المنبر العام إلى الزواوي أو الفتي الجزائري) ينتقده في مقاله الذي كتب فيقول:« قرأت ما نشرته لك جريدة البصائر الغراء عدد 16و17 من محاولة طمس الدقائق المحسوسة، التي لم تستطع ولن تستطيع طمسها بحال ولو أتيحت لك دراسة المنطق والجدل بالزيتونة أو الأزهر، قرأت ما نشرته لك تلك الجريدة فأخذتني الشفقة عليك ولم أسخر منك لأني أشربت في قلبي تعاليم القرآن يقول ﴿يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسي أن يكون خيرًا منهم﴾ ... سخرت كما شئت وشاء لك التعصب الممقوت بأفكار طلاب العلم بالزيتونة جهلا منك أو تجاهلا بمكانة الطالب العلمية في تلك الرياض إذ كنت تزعم أن كلمة طالب لا تصدق ألا على صغار التلاميذ...» [187]

وقد رد الشيخ حمزة بوكوشة على بعض الأسئلة التي سألها له الفتي الزواوي ساخرًا حيث قال الشيخ حمزة : « قلت يا أخا الجزائر أو أخا الزواوة. مخاطبا لي : هل تلقيت في صفوف الدراسة المنطقية بالزيتونة أن ذكر جنسية أو عنصرية ذكر للشر؟

أيها الفتى ( أريك السهي وتريني القمر) ما عبت عليك بالعرض ولا على الشيخ بن باديس بالذات في مقالي الآنف ذكر جنسية أو عنصرية وهذا ما يفهمه كل من يقرأ ذلك المقال ...وإنما عبت عليكم رفع عقيرتكم بالانتساب إلى العنصريات بتلك الإمضاءات على صفحات الصحف السيارة التي ستبقى صفحة خالدة في تاريخ الجزائر الحديث،وفي حين أن الأليق لكم – وأنتم تدعون الرجوع بالآمة لما كان عليه سلفها الصالح – أن تبذلوا قصارى جهدكم في إدماج الزواوية وغيرها من العربية

186 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 15، 25 محرم 1355هـ الموافق 18 أفـريـل 1936م .
187 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 19، 23 صفر 1355هـ الموافق 15 مارس 1936م .

إدماجا...لأن العربية والإسلام جزء لا يتجزأ وأن تتركوا التغني بالانتساب إلى العنصريات جانبا، وإن زعمتم أن لكم نية حسنة في ذلك فربما يقلدكم من لا يحمل بين جبينه نية كنيتكم فينشأ من ذلك شر مستطير وأقله بعث ما اكتسبته العناصر وكسبته من خير أو شر ونفع أو ضر...» [188]

ويذكر الشيخ حمزة بوكوشة في المقال آخر في نفس العنوان في العدد 20 رد على الفتي الزواوي بقول : « ما كنت قبل اليوم على علم من أنك والفتي القبائلي من تلاميذه الصنهاجي لولا اعترافك بهذا ولو كنت أعلم ذلك قبلا لاعتقدت أن سيدي(عبد الحميد بن باديس) داعية من دعاة الشعوبية حيث لم يحل بينكما وبين تلك الإمضاءات الآثمة .

وما كنت أظن أن من بين تلامذته من يدعي النضوج ومعرفة علم الاجتماع مثلك أيها الفتي وهو لا يحس للبحث أدبا.، وما كنت أظن أن أخلاقك تلج بك في هذا المأزق حتى تتهمني ولا تخجل بأني ظننت علم الاجتماع اجتماع التلاميذة في فناء الزيتونة الفسيح، في حين شفقتي عليك وعدم قولي لك أن كتاباتك التي أدعيتها في علم الاجتماع هي في اجتماع الجمعيات » [189].

وهذا قد تدخل في النزاع والخلاف الذي جرى بين حمزة بوكوشة–والذي كان يوقع باسم الطالب بجامع الزيتونة– وبين عزيز بن عمر والذي كان يكتب باسم الفتي الزواوي وكذلك بلقاس م بن أرواق،حيث تدخل الشيخ الطيب العقبى رئيس تحرير البصائر لحل النزاع والكف عن الخوض في هذه المسألة التي أخذت حقها كما يقول الشيخ الطيب العقبى: «...بودنا أن يغلق الباب وقد أخذت المسألة حظها، فهل سيرضى سيدي في هذا الأخذ والرد إلى ماشاء الله، والعناد واللجاج لا يقفان عند حد ولا ينتهيان في الغالب إلا إلى نتيجة هي غير مانرغبه ويرغبه الإخوان المتناظرون ...» [190].

وقد رد عليه الشيخ حمزة بوكوشة في مقال عنوانه كتاب مستعجل فيقول :« سيدي محرر جريدة البصائر الحرة شكرا على حرية فكركم وسعة صدوركم وإني تلبية لطلبكم أمسك عنان القلم عن خوض غمار مجادلة دعاة الشعوبية أولئك الذين أخذتهم العزة

188 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 19، نفس المصدر.
189 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 20، 1 ربيع الأول 1355هـ الموافق 22 ماي 1936م .
190 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 23، 12 ربيع الأول 1355هـ الموافق 5 جوان 1936م .

بالإثم معرضا عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره فهذه المسألة ياسيدي قد أخذت حقها كما قلتم وقد انجلت حقيقتها لقراء جرائدكم فعساهم أن يدلوا برأيهم فيها، وأوافقكم على أن زيادة البحث فيها مؤدية للعناد وفعلا تبرز فيه ( الفتي الزواوي) حيث لم يكن مقررا في برامج التعليم بالزيتونة والله يشهد ياسيدي المحرر إننا من العناد فقراء ومن أصحابه برآء...» [191] وحرر الشيخ حمزة بوكوشة في العدد 164 مقال بعنوان (شؤون وشجون) وهو العنوان الذي سيكتب به في البصائر كما يقول كل أسبوع أو أسبوعين حيث يقول:

« تحت هذا العنوان الذي انتقيته من بين آلا ف العناوين أتحدث لي قراء البصائر كل أسبوع أو أسبوعين بعد أسبوع وأنا موقن بأن منهم من يفر من قراءة ما أكتبه فرار السليم من الأجرب. لم يكونوا بدعا من الناس مادام مغني الحي لا يطرب ومن بين هؤلاء بعض المتأدبين أو الأدباء، لأني لم أقارضهم الثناء .ومادمت أعتقد أن كل ساقطة في الحي لاقطة، فأنا لا أكتب لهؤلاء ولا لاؤلئك وإنما أكتب لقوم آخرين ينضرون إلى الأشياء بعين كلؤ وهم قسم ساحق غير مائق»[192]

ويتحدث الشيخ حمزة بوكوشة عن الذين يتطرق لهم في الكلام في مقالاته تحت عنوان شؤون وشجون فيقول :«...سأقدم للقراء تحته كثيرا من الشؤون والأحوال ولن يكون حديثي قاصرا على الطريقة والطرقيين والإصلاح والمصلحين بل سيتناول حتى التأليف والمؤلفين والسياسة المحلية والسياسيين والحب والمحبين»[193]

ويتحدث في مقال آخر تحت عنوان شؤون وشجون عن الشاعر محمد العيد آل خليفة فيقول :« عرفت محمد العيد في ميعة الصبا وشرخ الشباب لا هم له في الحياة إلا أن يكون شاعرا مفلقا وأديبا لوذعيا...وهاهو قد بلغ ما تمنى وأصبح شاعرا مجيدا بلا مراء وأجمع القوم على الإعجاب بشعره أما أنا فلا أكتمك الحديث معجب بجل شعره لا بكله والذنب ذنبه ليس ذنبي لأنه يرغم نفسه على بعض الاحتياطات الباردة الاحترازات الشاردة التي تسلخ عن القصيدة العصماء الروعة والبهاء... »[194]

191 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 25، 6 ربيع الثاني 1355هـ الموافق 26 جوان 1936م .
192 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 25، نفس المصدر.
193 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 25، نفس المصدر
194 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 170، 27 ربيع الثاني 1358هـ الموافق 16 جوان 1939م .

ومما كتبه الشيخ حمزة بوكوشة في شؤون وشجون لقائه مع صديقه والذي يسميه "الجاسوس الأزرق"حيث يتحدثان عن الأمور السياسية فيقول: « ذهبت هذه المرة إلى العاصمة وفور جلوسي بمقهى البزة،ذلك المقهى العربي الجميل طرأ عليا جاسوسنا الأزرق فتناولت شايا منعنا على حسابه وبعد هدوء من الليل، أخذ بيد إلى مقهى الاتوماتيك حيث أمنا الرقباء، ولما أخذنا مقاعدنا ابتسم فقلت هات،فقص عليا ملحا وطرفا سأتحف القراء بجلها أن لم أتحفهم بكلها، وأنا في كل ذلك ناقل والناقل مطالب بالصحة ليس غير .

قص على كيف ناول مدير الشؤون الأهلية المسيو ميو، أعيان مؤتمر الطرقيين البنان في العرض ثم سألني وقال بما تفسير هذا؟ فقلت إذا نظرنا إلى نفسية مدير الشؤون الأهلية وهو أستاذ مبرز في الحقوق مشهود له بذلك حتى من خصومه،نرى انه ناول القوم ما يستحقون لأن القوم يمشون على بطونهم لا يعرفون إلا الازدراد بشهادتهم على أنفسهم وجناب المدير توخي العدل لما قدم إليهم البنات.

وجدير بمن كان حقوقيا مثله إرجاع الحق إلى نصابه،ووضع السيف في قرابة فأبتسم جاسوسنا الأزرق ووضع يده على كتفي وقال وحياتك انك لمفكر الجزائر بحق، ولكن أضاعوك،أي فتي أضاعوا. »[195]

وتحدث معه أيضا في فوز حزب الشعب في الانتخابات العمالية فيقول : «...لم يأتك والأنباء تنمي بفوز مرشح حزب الشعب الجزائري في الانتخابات العمالي فقلت ثم ماذا هذه المسألة من البسائط فقال: ماكنت أظن أن البلاهة بلغت بك إلى هذه الدركة، أنت تعلم أني لا أعلق أملا على هذه الانتخابات ولو كان من الأمر شيء لاستصدرت قانونا يقضي بأبطالها،لتستريح الأمة من الحزازات ولا لحن والعدوات.

خاض المعركة الانتخابية نائب قديم متخرج وهو بالطبع له من شيوخ المدن أصدقاء ووسطاء و زبناء. وخاض معه المعركة مرشح جمعية وحدة النواب القسنطينية ومرشح الحزب الشيوعي ومرشح شباب المؤتمر الإسلامي ومرشح حزب الشعب الجزائري فأحرز هذا الأخير فوق النضال لماذا ياتري؟ ... فقلت لا تنسى يا جاسوسنا الأزرق أن

195 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 168، 13 ربيع الأول 1358هـ الموافق 2 جوان 1939م .

بعض الشخصيات البارزة التي لها الكلمة النافذة في العاصمة وقفت محايدة في هذه المعركة الانتخابية ولو مالت إلى ناحية لا خفق حزب الشعب،وقد أرتني هذه الشخصية ورقة انتخابها كما أتت من مكتب شيخ المدينة فهي لن تنتخب في الدورين أو هذا دليل على حيدها فضحك،وقال: تلك دبلوماسية من تلك الشخصية المحترمة ومثلما أرتك أنت ورقة الانتخاب أرتها لملا من الناس لتثبت حيادها.

وهي تعلم لو أنها رشحت نفسها لا خفقت ولو تكتلت هي وكافة الهيآت الجزائرية وشعب الله صدعهم لما إسطاعوا الوقوف أمام حزب الشعب في المعارك الانتخابية بعمالة الجزائر.

هذا ما أفضى به إلي جاسوسنا الأزرق من الأخبار ولله في خلقه شؤون[196]. »

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن الشيخ حمزة بوكوشة كان على اطلاع واسع بما كانت تقوم به جمعية العلماء دونأن يتجاهل دوره في تقديم النصح والتصويب، لأن الاعمال صادرة عن بشر غير معصومين. وعليه فإنه كان مؤرخا وناقدا لبعض كتاب جمعية العلماء داعيا إياهم بالابتعاد عن التعصب العرقي من خلال الإمضاءات التي كانوا يمضون بها مقالاتهم في الصحف والجرائد التابعة للجمعية.

**المبحث الثاني : حمزة بوكوشة والقضايا العامة :.**

**أولا – نظرته للمرأة :**

كان أول مقال كتبه الشيخ حمزة بوكوشة عن المرأة في جريدة البصائر،حول قيمة المرأة في المجتمع، فيقول عنها، الشيخ حمزة بوكوشة «المرأة من الأمة كالروح من الجسد، والراحة من اليد إذا صلحت صلحت الأمة كلها،إذا فسدت فسدت الأمة كلها، وهي المدرسة الأولى التي تلقى في طور الأمومة على ولدها كأم كل كائن حي دروسا عملية يتخذها هاوي في مجاهيل الحياة، ومنارا يهتدي به في الظلمات»[197].

ويضرب الشيخ حمزة بوكوشة أمثال عن دور وقيمة المرأة وأثرها الفعال في المجتمع ونذكر من بين هذه الأمثلة،امرأة فرعون التي منعت آل فرعون من أن يقتلوا موسي

196 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 168، نفس المصدر.
197 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 8، 28 ذو القعدة 1354هـ الموافق 21 فيفري 1936م.

عليه السلام،حين التقطوه من اليم وهو في التابوت صغيرا، حيث يقول الشيخ حمزة في هذا « وإذا التفتنا التفاتة للدعوات الدينية والوطنية قبل الإسلام وبعده تتجلي لنا قيمة المرأة في المجتمع وأثرها الفعال فموسي عليه السلام حين التقطه آل فرعون من اليم في التابوت صبيا وهموا بقتله ماردهم عن قتله إلا قول امرأة فرعون ؛لا تقتلوه عسي أن ينفعنا أو نتخذه ولد»[198]

ويذكر الشيخ حمزة بوكوشة مثلا آخر،عن دور المرأة العربية،فيقول :« ...ونساء العرب كن يشاركن الرجال في الحروب بمساعدة الجرحى وتوفير الراحة على المقاتلين وإذكاء الشجاعة في القلوب،... فأم المؤمنين خديجة بنت خويلد ــ رضي الله عنهاــ لما أتي النبي ــ صلي الله عليه وسلم ــ الوحي في غار حراء قال لها :لقد خشيت على نفسي،فقالت :كلا والله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم،وتقري الضعيف،وتعين على نوائب الدهر .

وان صدور قول مثل هذا من فم امرأة لكاف وحده في بعث روح الأمل في نفس الرجل»[199]

هذا ويتعجب الشيخ حمزة من لا يريدون أن تتعلم المرأة صغيرة وأن لا تسمعي الوعظ والإرشاد كبيرة، فيقول « ولست أدري إذا لم تتعلم المرأة صغيرة ولم تسمع الوعظ والإرشاد كبيرة من يبلغها أن الدين الإسلامي جعلها راعية في بيت زوجها؟ ومن واجب الراعي الاعتناء بشؤون رعيته من يبلغها أن الدين يأمرها أن تغضي من بصرها وأن تخفي زينتها إلا ما ظهر منها وأن لا تتبرج تبرج الجاهلية الأولي »، ويحكم الشيخ حمزة بوكوشة على الذين يحولون بين سماع المرأة الوعظ والإرشاد والتعليم إنما يجادلون على غير بينة ولا هدي ولا كتاب منير، فيقول :« ...أن الذين يحاولون أن يحولوا بين المرأة وسماع الوعظ والإرشاد والتعليم يجادلون بغير بينة ولا هدى ولا كتاب منير والذي حد بهم لذلك مغالطة الدهماء بإظهار الغلو في الدين مع أنهم أبعد الناس عن إتباع الدين... »[200] . وفي مقال للشيخ حمزة بعنوان ( حجاب المرأة دين

198 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 8، نفس المصدر.
199 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 8، نفس المصدر.
200 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 8، نفس المصدر.

والمبالغة فيه عادة شريفة في الإسلام وقبله) والذي نشر في العدد 57. إنتقد فيه مصطفى حلوش، الذي وصف فيه استقبال وفد المؤتمر الإسلامي في باريق و في مقال تحت عنوان (طواف وفد المؤتمر في عمالة وهران ) كيف استقبلهم أهل باريقو من المسلمين والنصارى واليهود، وذكر أن حتى النساء النصرانيات واليهوديات كن في الاستقبال،وقال عن النساء المسلمات الآتي لم يشاركن في الاستقبال :«...وكانت لطيفة بوجود الجنس اللطيف من المسيحيات واليهوديات فيها ولولا عادة الحجاب الثقيلة لكان إلى جانبهن من جنسا اللطيف المسلم عدد غير قليل»[201].

فاعتبرها الشيخ حمزة بوكوشة تأسف على عدم سفور المرأة المسلمة مثل المرأة المسيحية واليهودية، حيث قال في مقاله الذي عنوانه الشيخ حمزة بالعنوان المذكر سابقا، ينتقد فيها تأسفه بقوله :«...ومادامت العربية عربية فتعبيره هذا المطلق عن التقيد لا يفهم منه إلا الأسف العميق على عدم سفور المرأة المسلمة كاليهودية والنصرانية ووقوفها معهن جنبا لجنب فأستات من تلك العبارة لا من صدورها من الشيخ (مصطفى حلوش) بل لنشرها بين أعمدة جريدة (البصائر) التي هي لسان حال جمعية العلماء المسلمين »[202]

هذا وقد انتقد الشيخ حمزة نفس الكاتب لنشره مقالا في البصائر في العدد 53و54 عن الحجاب بعنوان (حجاب المرأة عادة لا دين) وكان انتقاد الشيخ حمزة عن العنوان الذي وضعه الشيخ مصطفى حلوش، كما انتقد في وصفه للحجاب بالعادة الثقيلة فيقول :

«...نشر بجريدة البصائر في العدد 53و54 مقالا تحت عنوان،حجاب المرأة عادة لا دين كذا هذا العنوان ألعن من كلمة الحجاب الثقيلة ولو كان قائلة في بلد الإسلام وهو ينتسب للعلم والعلماء لحاكموه على هذا التصريح الذي هو إنكار لعلوم من الدين»

ويقول الشيخ حمزة بوكوشة أيضا: « ورغم عما جاء في المقال الشيخ حلوش من الأدلة التي هي جارحة عن محل النزاع فأنا مصر على الحجاب من الإسلام والمبالغة

201 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 57، 22 ذو الحجة 1355هـ الموافق 5 مارس 1937م
202 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 57، نفس المصدر.

التي سلكها الناس فيه سدا لذرائع الفساد .وإن كانت هذه المبالغة غير متفق عليها بين العلماء فهي عادة شريفة موجودة في العرب وغيرهم من الأمم الأخرى»[203]

ويستشهد الشيخ حمزة بوكوشة برأيه بعدة أمثلة نذكر منها قوله :«...موجودة في العرب وغيرهم من الأمم الأخرى كاليونان وقد جاء في قاموس لا روس (كانت نساء اليونان يستعملن الخمار إذا خرجن ويخفين وجوههن وكانت النساء تستعمله في القرون الوسطى.). وقد كان الحجاب في الشرائع الأولى ودلت كتب التاريخ والأديان على أن "سارة"زوج "إبراهيم الخليل " صلوات الله عليه حيث أراد الضيف تبشيرها بالحمل كانت البشارة بواسطة زوجها لم يخاطبها بنفسه، ولما أرسل إبراهيم (اليعارز) ليخطب بنتا لابنه إسحاق وتوجه لمدينة (ناحور) وخطب ابنة أخ إبراهيم التي تسمي (رفقا) وعاد بها إلى فلسطين حيث يوجد إسحاق فلما رأته أخذت البرقع وحجبت وجهها عنه وقد تلفعت (ثامار) بثيابها وتحجبت ببرقعها عند ماراها يهودا بن يعقوب بن إسحاق عليهم السلام حين مرورهم بها،أما الشريعة الإسلامية فقوله تعالى (ياأيها النبي قل لأزواجك وبناتو نساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ) الآية نص من صريح الحجاب»[204]

ويذكر الشيخ حمزة بوكوشة عدة أصناف من الحجاب حسب تقسيم مصطفى الغلاييني فيقول :«...وقد قسم الشيخ "مصطفى الغلاييني "الحجاب إلى ثلاث حجب في كتاب لباب الخيار فقال ؛ أعلم أن الحجاب ثلاثة حجب حجاب يراد به أن لا يكون بين النساء والرجال اختلاط إلا مع ذي محرم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ( لا يخلون رجل بإمراة إلا مع ذي محرم ) رواه البخاري، وهذا عام لنساء النبي وغيرهن...وحجاب يراد به ستر المرأة من جميع بدنها إلا الوجه والكفين، وزاد بعض العلماء القدمين للفقيرات اللواتي تدعوهن الضرورة إلى العمل في المزارع وغيرها وهو المراد بقوله تعالى( يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن) وقوله ( ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمورهن على جيوبهن ) وحجاب يراد به أن تستر المرأة جميع بدنها حتى وجهها وكفيها وهذا خاص بنساء

203.جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 57، نفس المصدر.
204 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 57 ، نفس المصدر.

النبي، ثم رأى جمهور علماء الأمة بعد ذلك أن يعم هذا الشكل من الحجاب غيرهن أيضا عندما رأو ا الحاجة ماسة إلى ذلك ولكنهم لم يوجبوه مطلقا بل حيث تدعو إليه الضرورة كالمدن التي فسدت فيها الأخلاق فلم تؤمن فيها الفتنة ولم نرى منهم من نعي على النساء البوادي والقرى كشف وجوههن وأيديهن وأقدامهن»[205]

هذا وقد انتقد الشيخ حمزة بوكوشة بعض الأدلة التي دعم بها الشيخ مصطفى حلوش رأيه فيقول : « ومن هذا يتضح للقارئ أن الحجاب المرأة دين لا محض عادة كما زعم الشيخ حلوش الذي أراد أن يحكم ببطلان الكلي لبطلان بعض جزئياته، وهذا الشيخ رشيد رحمه الله والذي نقل الشيخ حلوش بعض قوله من كتابه الذي نسميه ويسميه الناس (نداء إلى الجنس اللطيف يوم المولد الشريف في حقوق النساء في الإسلام) ويسميه الشيخ حلوش بكتاب ( حقوق النساء في الإسلام ) قال : ( كل ماستحدثه الناس في المدن والقرى الكبيرة من المبالغة في حجب النساء هو من سد الذريعة لا من أصول الشريعة،فأنت ترى أن الشيخ رشيد يجعل للحجاب أصلا في الشريعة ويجعل المبالغة فيه سدا للذريعة) ، والشيخ حلوش مع أخذه بعض أقوال من الشيخ رشيد يقول (حجاب المرأة عادة لا دين !...فلست أدرى هل الشيخ حلوش لم يذعن لقول الشيخ رشيد أولم يفهمه ؟ أم تغافل عنه لحاجة في نفسه؟

أخذ حلوش يسرد الأقوال في عدم وجوب ستر المرأة لوجهها وكفها حتى وصل إلى قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ( لو أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء لمنعهن من المساجد كما منع نساء بني إسرائيل ) قال رأي العلماء أن لا حجة في قول عائشة ومنهم(ابن حزم) وقد رده بأربعة وجوه رابعها أن الأحداث إنما هو لبعض النساء...الخ. هنا يسأل القارئ لماذا أخفى حلوش أسماء هؤلاء العلماء الذين رأو أن لا حجة في قول أم المؤمنين ؟ولماذا أظهر ابن حزم دون غيره ؟ لأنه ظاهري ؟أم لماذا ؟ولماذا طوى تلك الأوجه الثلاثة التي رد بها ابن حزم ولم يذكر إلا رابعها؟

وعلاوة عليه إن (ابن حزم) الذي احتج حلوش بقوله ليست آراؤه بحجة عند المحققين من العلماء الدين فهذا القاضي (أبوبكر بن العربي) حذر الناس من آراء (ابن حزم)

205 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 57 ، نفس المصدر.

وكتبه ناهيك أنه قال في الجزء الثاني من كتاب (العواصم من القواسم)عن كتاب (المحلي) لابن حزم، ونحن وإن كنا نقدر قيمة ابن حزم العلمية وفلسفته لكنا لا نجرؤ أن نرد برأيه قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها التي قال فيها صلى الله عليه وسلم (خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء) »[206].

ويذكر الشيخ حمزة عن مصطفى حلوش في تأسفه وقوله الحجاب الثقيل فيقول :«... وددت لو أن حلوش أول مرة في مقاله (طواف وفد المؤتمر) بدل أن يتأسف على عدم سفور المرأة المسلمة لعدم مشاركتها لليهودية والنصرانية في احتفال (باريقو) تأسف على عدم تعليمها لكنه –هداه الله – تأسف إذ ذاك على عدم سفورها ولما أدرك سوء مغبته أخذ يذر الرماد في العيون بنقل الأقوال التي تدل على أباحة كشف المرأة للوجه والكفين ويدعو إلى تعليمها بدل الحجاب، ونحن لم ننازعه في تعليمها والدعوة إليه ولا في كشفها للوجه والكفين أولا وإنما نازعناه في الدعوة إلى السفور بذلك الأسف العميق والكلام المجمل الذي يحتاج إلى بيان وتفصيل ولما أتى يبين ما أجمله أنكر مشروعية الحجاب بالمرأة وأتخذ مسألة ستر الوجه والكفين التي هي جزئية من جزئيات الحجاب وهي مسألة خلافية...»[207].

ويقول الشيخ حمزة بوكوشة عن سبب مجادلته للشيخ مصطفى حلوش أنه :« لو أتكر جزئية من جزئيات الحجاب التي هي محل خلاف بين العلماء كمسألة الوجه والكفين لتركه وشأنه وقلت لكل وجهة هو موليها، ولكل طريقة هو متبعها : أنا اتبع من يقول بستر الوجه والكفين فلا أسمح لإحدى النساء اللاتي لي سلطة عليهن بالعدول عن ذلك الكيفية لاسيما في الوسط الجزائري، أما هو –وهو يتبع من يقول بكشفها –فليأمر النساء اللاتي له سلطة عليهن بذلك ليطابق قوله فعله، لكنه– هداه الله– أنكر مشروعية الحجاب بالمرأة...»[208].

وهذا وقد اشتدي الخلاف بين الشيخ حمزة بوكوشة ومصطفى حلوش حيث وصف الشيخ حمزة بوكوشة مصطفى حلوش بالمغرور بقوله: « لكن المغرور سولت له نفسه

206 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 57 ، نفس المصدر.
207 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 58، 29 ذو الحجة 1355هـ الموافق 12مارس 1937م .
208 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 58، نفس المصدر.

التوغل في واد يجهل شعابه و الإفتاء في شرع لا يحسن سنته وآدابه فكتب مقالا تحت عنوان : ( حجاب المرأة عادة لا دين ) » ووصفه الشيخ حمزة بالمخادع المماذق فيقول :« قلت يا سي حلوش أنه ورد في ردنا عليك كلمات كنت تسمعها من الطرقيين منها فليأمر النساء اللاتي له سلطة عليهن ...الخ ، اظحكو معي أيها القراء كثيرا !فإني والله أخط هذا السطر وأنا أضحك من سي حلوش الذي يريد خروج المسلمات سافرات !ولما قلنا له ابتدئ بنفسك واخرج النساء اللاتي لك سلطة عليهن جزع من قولنا هذا وعده عبارة جارحة له، أنه المخادع المماذق،لما قلنا له ابتدئ بنفسك جزع وهلع وقال ما كان يظن صدور هذا من عالم عامل في حقل الإصلاح يريد سي حلوش أيها القراء أن يتخذ كلمة الطرقيين والمصلحين له ترس ومجنا، و مادرى المغرور أن الإصلاح و المصلحين يبرؤون إلى الله من الظفرات والنزاعات ...»[209]

ونستنتج أن نظرة الشيخ حمزة عن المرأة لم تكن نظرة دونية تنقص من قيمتها، إذ يعتبرها نصف المجتمع الذي لا يستطيع الاستغناء عنها،وهو كذلك يدعوا إلي تعليم المرأة،حيث يري أن المجتمع الذي لم تتعلم فيه المرأة هو مجتمع فاسد وجاهل، وأما نظره في مسألة الحجاب،فهو يدعو إلي محافظة المرأة على الحجاب والتمسك به،والي ستر الوجه والكفين، مع دعوته إلي تعليمها دون أن تترك حجابها إذ يري انه ليس عائقا أمامها في طلب العلم، ونري من هذا أن الشيخ حمزة بدعوته هذه من المحافظين وليبس من المتعصبين الذين يدعون إلي عدم تعليمها،إذ المحافظين يدعون إلي المحافظة على تعاليم الدين مع مواكبة التقدم و العصرنة في العالم.

**ثانيا – كتاباته في الأخلاق والشمائل :**

لقد كان للسيخ حمزة بوكوشة كتابات ومقالات أخرى حيث كتب مقالا عن الأخلاق في العدد 23 بعنوان الأخلاق يتحدث فيه عن قيمة الأخلاق ومكانته ودوره في نهضة الأمة وأن ترك الأمة للأخلاق والعزوف عنه يجلب على الأمة الإذلال والهوان والفقر فيقول :« لا أدل على سعادة الأمة وشقاؤها ورقيها وانحطاطها من أخلاقها فإذا كانت حسنة كانت عنوانا على بلوغ الأمة إلى أوج الكمال، وإذا كانت سيئة كانت آية بينة على

209 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 62، 27 محرم 1356هـ الموافق 9 أفـريـل 1937م.

أخذها في أسباب الفناء والاضمحلا ل ،وإذا بحثنا عن ما أصاب المسلمين في هذه العصور المظلمة من الفقر والذلة والهوان نجد منشأة العزوف عن مكارم الأخلاق...وكيف ترجي مكارم الأخلاق من أمة نسجت عليها عناكب الجهل والتضليل والخزعبلات والأباطيل كأمتنا الفقيرة من المدارس الدينية بل من المكاتب الابتدائية وان كانت فيها منها ثمالة فهي لا تنفع غلة ولا تبرئ علة لهبوب الأعاصير السامة عليها وانقضاض أعداء الإنسانية عليها انقضاض الكواسر على ضعاف الطير وهبها سلمت من كيدهم لها وإذاهم فهي تدنو من القبر رويدا لقبض يد المساعدة عليها من الذين بأيديهم مقاليد الرزق وهبهم مدوا لها يد الإعانة فهي لا تعي بالمقصود من بث مكارم الأخلاق إلا إذا أعار المشرفون عليها هذه الناحية جانبا عظيما من الالتفات ، فالأخلاق الفاضلة هي التي تكبح جماح النفس عن غوايتها وتردها إلى سبيل هدايتها. الأخلاق الفاضلة أعظم مذكر للأمة بمجدها الغابر ومنقذ لجدها العاثر باعث لقوميتها التي تستطيع بها أن تعيش كاملة محتفظة بكيانها في الوجود».[210]

وكما كتب الشيخ حمزة بكوشة مقالا آخر بعنوان ( الشدائد مقياس الشعور ) والذي يبين فيه أن إشتداد الأزمات والمصائب على الرجل، يستطيع من خلالها أن يعرف عدوه من صديقه فيقول :« عندنا اشتداد الأزمات واستحكام الحلقات مقياس الشعور الرجل الصادق والمنافق المماذق وقديما قال الشعار العربي :

جزى الله الشدائد كل خير عرفت بها عدوي من صديقي

في الشدائد أعظم درس يتلقاه الإنسان على تقلبات الزمان ويسير على ضوئه إذا أرخي ليل الحوادث رواقه، في الشدائد يعرف المرء الرجال وما هم عليه من النقص أو الكمال ولا أذهب بك بعيدا أيها القارئ الكريم فأنت ككل كائن حي تريش لك حادثات الأيام سهام النوائب والمصائب وقلما تطيش عن المرمى فإذا أصمتك لا سمح الله فأتخذها مسبارا لشعور البعيد والقريب تأتيك بالخير اليقين ».[211]

210 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 3، 22 شوال 1354 هـ الموافق 17 جانفي 1936م.
211 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد33، 18 جمادي الثانية 1355 هـ الموافق 4 شباط 1936م.

وكتب أيضا الشيخ حمزة مقالا حول تعدد الجمعيات في الجزائر فيقول :« لا نكران أن افتقار الأمم إلى جمعيات ضربة لازب لقدرتها على القيام بالأعمال التي تذوء بالأفراد.وتعددها في الأمة الحية ظاهرة تنبئ ببلوغ الأمة أوج الحضارة .

هذا وقد أخذت أمتنا الجزائرية حظا وافرا غير منقوص من إنشاء الجمعيات وتعددها حتى استلقت الأنظار وغالب تلك الجمعيات وللأسف ملء الجوانح تحت ألقاب ضخمة وعناوين خلابة (ومن يسمع يخل) ولا أدل على ذلك من التي نسميها (المدارس الحرة ) الموجودة في أنحاء القطر بكثرة : فـــأنا إذا تأملنا في مداولة كلمة مدرسة عند الأمم الراقية نجده لا يصدق على الكثير منها بحال وإنما هي في الحقيقة كتاتيب قرآنية ومجرد وجود سبورة وكراسي ومناضد بقاعتها أكسبها كلمة مدرسة وإن كان بينها وبين مدلول المدرسة بعد المشرقين وهكذا تتسامح امتنا في الأسماء فتضيع السميات وتهتم بالأعراض فتهمل الجواهر».[212]

**ثالثا – نظرته للطرق الصوفية :**

لقد كان للشيخ حمزة كتابات عن الطرق الصوفية ينتقدهم ويهاجمهم ومن بين ما هاجمه الشيخ حمزة بوكوشة، احد الطرقيين والمحررين في جريدة الرشاد،والذي يسمى قدور الحلوى، الذي كان ينشر مقالات في الجريدة يسب ويتهجم على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فيقول الشيخ حمزة بوكوشة : « نشرت جريدة الرشاد أواخر شعبان مقالا للسيد قدور الحلوى وتبعه بمقالات أخر نشرت في شهر الصيام تحت عنوان الانحلال والاضمحلال ضمنها ثلث جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فكنت أقرأها في تلك الآونة وأقول اللهم إني صائم أما الآن وقد تصوم رمضان وانقضت الست من شوال فعن لي وأنا مفطر تفنيد مزاعمه الملفقة وهذه المقالات في الحقيقة كأطروحة قدمها السيد قدور الحلوى ليحل بها الاسمي من أهل جامعة إتحاد الزوايا»[213] وهذا وقد دافع الشيخ حمزة بوكوشة عن جمعية العلماء المسلمين بعدما قام قدور الحلوى بمهاجمتها فيقول : «...السيد قدور الحلوى لم يستقر على حال وعذره في ذلك بين لأنه

212 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 9، 5 ذو الحجة 1354 هـــ الموافق 28 فيفري 1936م.
213 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 146، 8 ذوالقعدة 1357هـــ الموافق 30 ديسمبر 1938م.

تجاني لم يذهب علمه تجانيته التجانية الصرفة تلبس معتنقها،وتسلك عليهم مشاعرهم ويتلقون تعاليمها بالتسليم،إذ من القواعد المقررة عندهم أن المريد لا تخلص نيته حتى يعتبر نفسه أمام شيخه كالميت أمام غسله،ولا يدخل أحد فيها حتى ينوم و يصير وسيطا لشيخه الذي نومه...توهم السيد قدور الحلوى إن جمعية العلماء بين الإنحلال و الاضمحلال لاختلاف آراء أعضائها ولأنها أثارت مسائل خلافية أنتجت جريدتي المعيار والجحيم وأنها إذا قضت نحبها تخلفها جامعة إتحاد الزوايا التي تبنت قنونها الأساسي فإن لم تكن هي جامعة إتحاد الزوايا فلتكن جماعة أخرى من المسلمين ولتنتحل لنفسها ما شاءت من الأسماء والصفات (الإصلاح الإسلامي أو غيره ) الخ»

ويقول أيضا :« اختلاف الأعضاء في الجمعية الواحدة مما يزيدها قوة ومما يدل بوضوح على عدم مجاملة أعضائها بعضهم بعض وعدم انقيادهم انقيادا أعمي والخلاف لازم في كل أمة وفي كل هيئة فالله خلق الخير والنفع والضر والصلح والفساد فلا بد من اختلاف الضدين وتنازع البقاء بينهما ليعمر الكون ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض، والأرض لله يرثها عبادة الصالحون» ويقول أيضا : «...أما جامعة اتحاد الزوايا التي تمني السيد الحلوى أن تحل محل جمعية العلماء...مدعيا أنها تبنت قانون جمعية العلماء الأساسي فهل يتفضل السيد الحلوى وينشر في رشاده قانون جمعية ليحكم القراء هل هو موافق لقانون جمعية العلماء أو مخالف له مخالفة إنجيل يوحنا للقرآن الكريم .

ويتهم السيد الحلوى أعضاء جمعية بحيادهم عن قانونها الأساسي ويدعي إن منهم من انقلبوا إلى شيوعيين وقالوا إن الإسلام والشيوعية صنوان وانقلبوا إلى أحزاب سياسية لا يرضاها القرءان...الخ،حياد بعض العلماء عن مبادئ الجمعية–إن صح–لا يسمح للأجنبي الذي يرى خزعبلات الطرقيين وترهاتهم كبلع المسامر والحشرات والزجاج بأن ينسب ذلك للإسلام ويسبه ويتمنى زواله واضمحلاله،أماما ادعاه من أن البعض انقلبوا إلى الشيوعيين وإلى أحزاب سياسية لا يرضاها القرءان فلست أدري من هؤلاء الأعضاء؟ ... ويدعي الحلوى أن جمعية العلماء لم يبقى من آثارها في الأمة إلا الشقاق والنفاق و...ونحن لا نذهب به بعيدا ولنضرب له بعض الأمثال (وإن كانت لا يعقلها إلا

العالمون) فجمعية العلماء وجدت بين السيد قدور الحلوى وابن عمه السيد ابن علال وقد كانا على طرفي نقيض ولولا جمعية العلماء لاستمر احتدام الجدال والمراء والعداوة والبغضاء بين الطريقة التجانية والقادرية وغيرها...» [214]

هذا وقد رد الشيخ حمزة بوكوشة على قدور الحلوى في عدة مقالات بعنوان(من الوهم والتخيل إلى التدجيل والتظليل) وقد كتبه في العدد 152و153و154و155 والذي دافع فيه عن نفسه عندما هاجمه قدور الحلوى فيقول: « ينبزنا الحلوى بالاتجاري في التمر تعريفها وما دري أن هذه منقبة يغبطنا عليها العقلاء من طلبة العلم فعوض أن نتمسك كبعض الطلبة بأذيال الرؤساء ونقبل الأعتاب ونطرق الأبواب احترفنا بيع التمر.

وبيع التمر لم يرد نص بتحريمه ولم يختلف فيه كبيع العنب لمن يعصره خمرا كما كان يفعل سي قدور أيام الأرض خصبة،ولم يكن محرما بإتفاق كبيع الشموع.

أتدرون أيها القراء كيف تباع الشموع تباع الشموع في الزردة يقوم أحد المريدين ويقول شمعة سيدي فلان عمارة الدار،الفلاحة والراحة فتباع الشمعة ...يشتريها من كان عقيما أو يشكو جدب أرضه...أليس ثمن التمر طاهر وثم الشموع نجما ورجسا من عمل الشيطان مسكين سي قدور يرى بيع التمر غميزة ونقيصة لأنه لم يتأدب بآداب الإسلام ولم يقرأ سير علماء السلف. أما أنا فجد فخور ببيع التمر واراه من المحاسين التي استحق عليها التشجيع. »[215]

ويقول أيضا الشيخ حمزة بوكوشة :«...يقول الحلوى وإنما تعنينا كله عن التجانية نقدمها لحمزة وغيره لاسبب إنحائهم على التجانية أنها قطعت عنهم الأطماع حيث كانت تشتد في النهي عن الطمع والتشوق لما في أيدي الخلق أمر يكبر على حمزة ومن على شاكلته إذ لم يتلبوا حول جمعية العلماء إلا طعما أن يعشوا كلالة على الأمة يمتصون دمائهن كالبراغيث...إن كنت كاذبا فكن ذكورا ياسي قدور تعترف لي في صدر مقالك من حيث لا تشعر بأني رجل عمل يخوض معترك الحياة ويسعى في جلب رزقه بكد اليمين وعرق الجبين من بيع التمر ثم تبهتني بأني ماتلبت حول جمعية العلماء إلا طمعا

214 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 146،نفس المصدر.
215 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد153، 28 ذو الحجة 1357 هـ الموافق 18 فيفري 1939م.

أن أعيش كلالة على الأمة...الخ ماهذا التضارب؟ الذي يعيش كلالة على الأمة هو الذي يمد يده للزيادة وقبض الإتاوات، فالتجانية التي أدعيت أن سبب انحنائنا عليها أنها قطعت عنا الإطماع يخالفك في دعواك الواقع والاعتقاد لأننا نحن الذين قطعنا عن التجانية ومن على غرارها جميع الأطماع وبينا للناس أعمالها بالحجة البالغة »[216]

ويقول الشيخ حمزة بوكوشة ردا على قدور الحلوى : « يقول سي قدور وحمزة ينكر انحلال جمعية العلماء خشية أن ينزله الله عن كرسي العالمية الذي افتقده ...الخ،أعد نظريا...إن حمزة ابن كدة وجده قرأ بجامع الزيتونة وأحرز على شهادته العلمية مرفوع الجنبين قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين وهو من أبغض الناس للشهرة والألقاب الجوفاء ولم تنعم عليه الجمعية بكلمة عالم تفضلا منها كما أنعمت بها عليك من قبل فكفرت بنعمائها وأن كان حمزة لا ينكر أن الجمعية فضلا على قراء العربية قاطبة بالجزائر وعلى الخصوص الذين لم يقرأو قراءة منظمة كسي قدور فلولا حركة جمعية العلماء لكانوا قاطبة من كتبه الحروز وتجار التمائم »، ثم يخاطب الشيخ حمزة بوكوشة قدور الحلوى في آخر مقال بقوله:«...ياسي قدور فإني أناقشك مناقشة أرق من النسيج، وإن أبيت إلا السب والشتم والبهت والتحامل والادعاء والتطاول فأني أتركك وشأنك وإذا وجدت متسعا من الوقت فأني أضع على المشرحة من جديد غيرك من زملائك وأخدانك وكفاك انك لاتخرج من التدجيل إلا إلى التظليل».[217]

وكتب الشيخ مقالا أخر عن احتفال جامعة الطرق الصوفية بقرار 8 مارس الذي يقضي باعتبار اللغة العربية ين الإسلامي أجنبيان عن الجزائر ويمنع تدريسها في المدارس، والذي عقد له الطرقيون احتفالا ووليمة بذكر صدوره فيقول الشيخ حمزة بوكوشة : «...أنخزل الطرقيون عن الأمة في هذا الموقف الحاسم وكيف لا يتخزلون؟ وقرار 8 مارس سهم أصمي العربية والإسلام الصحيح وهم يبرمون من الإسلام الصحيح لأنه يحول بينهم وبين السلطة الروحية التي يتفيؤن ضلالها ويندفعون مع تيار

216 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد153، نفس المصدر.
217 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد155، 11 صفر 1358 هـ الموافق 3مارس 1939.

ضلالها».[218]، ثم يقول «.وها نحن نراهم اليوم يستبشرون بقرار 08مارس ويتلقونه بصدور رحب ويحاولون تلهية الأمة عن ألم ذلك القرار بإقامة الزردات والاحتفالات ... لكن إقرارهم لقرار 08مارس وتلقيهم له بالقبول والتسليم وعدم رفع عقيرتهم عليه بالاحتجاج العملي برهان على أنهم لا يخدمون الإسلام والعربية نحن نقوم بالاحتياجات وهم يقيموا الزردات، نحن في مناحات ومآتم وهم في أعراس أولائم.

إن زردتهم هذه إن كانت في السنة السالفة عقيقة لقرار 08مارس فهي في هذه السنة تجديد ذكري الاحتفال بذلك المولود، إن لم تكن حفلة لزفافه، اتقوا الله أيها القوم وأربعوا على أنفسهم إن فناء السموات والأرض أيسر من فناء لغة القرآن إن الله كتب لها الخلود والبقاء ما لم يكتب مثله لبني آدم ».[219]

هذا وقد قام الشيخ حمزة بالرد على ابن علال وهو من أفراد الطرقيين،والذي نشر كلمة في العدد 2281 من جريدة النجاح تاريخ 29أفريل 1939 يبين فيها أن دعوته لمنع التدريس جمعية العلماء في المساجد جاءت غيرة على الدين ويقول الشيخ حمزة كرد عن هذا: «..أما دعوي ابن علال أن اقتراحه كان من تلقاء نفسه وأنه لم يوعز إليه به من طرف الحكومة فهو صادق في ذلك بعض الصدق لأنه لاصفة له رسمية حتى توعز إليه حكومة ذلك العهد به رسميا وإنما أوعز إليه به م ميرانت و م ميشال بصفة ودية هذا في عهد الحكم السابق قبل سنة 1936 أما بعد سنة 1936 فنحن نعلم علما ليس بالظن أن رجال الحكم أغنياء عنه لأنهم شعروا بالآثار السيئة التي انجرت من ذلك القرار».[220]

ويقول أيضا:«...قضية غلق المساجد لازمة لابن علال وهو ملزوم لها ولا يمكن تطهيره بما أبن به، ولو غسل بمياه البحر الأبيض المتوسط لاسيما وقد لوث يده بتحبيذ قانون 8 مارس والدفاع عنه في جريدة النجاح،فأجبناه بكلمات مندية، إذ ذك في هذا المكان من هذه الجريدة».221

218 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد160، 16 صفر 1358 هـ الموافق 7مارس 1939.
219 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد160، نفس المصدر.
220 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 166، 29 ربيع الأول 1358 هـ الموافق 19 مارس1939 م.
221 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 173 ،19 جمادي الأولي 1358 هـ الموافق 7 جويلية 1939 م.

وفي الأخير نلحظ حرص الشيخ حمزة ف يتناول القضايا الأكثر حساسية في المجتمع الجزائر بدأ من الحديث عن المرأة من خلال انتمائها للمجتمع الجزائري المسلم، هذا ما يحتم ضرورة التمسك بمبادئ الدين الإسلامي من حيث الحجاب، والتعليم الذي حث عنه الدين الإسلامي في نطاقه المحدود. كما تحدث عن العيوب التي وقعت فيها الطرق الصوفية.

**المبحث الثالث : كتاباته الأدبية والشعرية :**

**أولا – كتاباته الشعرية :**

نشر مراسل البصائر في العدد 2،عن ملاطفته أدبية جرت بين الشيخ حمزة بوكوشة ومحمد العيد حيث تواعد أن يلتقي في مقهى ضحي الجمعة 22نوفمبر 1935 على الساعة العاشرة. وكان يوم الموعد ممطرا فتأخر الأستاذ محمد العيد عن الموعد إلى أن يئس من قدومه صديقه الأستاذ حمزة بوكوشة فنظم أبيات معاتبة ليرسلها إليه فكتب مايلي :

ماكنت أحسب أن الخلف شيمتكم حتى يؤخركم عن وعدكم مطـــــــر

إن لم يجيئوا بأعذار مسلمـــــــــة أقل –برغم الأخا – هل مسكم بطر؟

وما كاد الشاعر يتم بيته الثاني حتى أتى الأستاذ محمد العيد ولما إطلع على البيتين كتب تحتها مايلي :

مامسني بطر بل مسني مطــر لكنني رغـــم هــذا جــئت اعتذر

هيهات أترك أحبابي وأهجرهم لا زهد لي في أحبائي وإن هجروا

**222**

هذا وقد نقل مراسل البصائر هذه المساجلة الشعرية عن جريدة الوزير التونسية والتي أظهر فيها الشيخ بوكوشة عن براعته في كتابة الشعر .

وقد كان من بين ما كتبه في جريدة البصائر شعر رثا فيه الأمير خالد،كانت القصيدة بعنوان (عبرة في مماته وعظات ) **223**. وكتب في العدد 108،شعر بعنوان (هيهات

222 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 2، 15 شوال 1354هـ الموافق 10 جانفي 1936م .

223 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 6، المصدر السابق.

يسبي فوادي ). حيث كتب هذا الشعر وهو في الغربة في فرنسا بمدينة ليون عبر فيه عن شوقه وحنينه إلى وطنه وشعوره بالوحدة والغربة وهو بعيد عن وطنه[224] .

ونري مما كتبه الشيخ حمزة في الشعر يدل على أن للشيخ قريحة شعرية ممتازة،إذ أنه كتب في لحظات أبيات من الشعر معاتبا فيها صديقه عن تأخره على الموعد المضروب بينهما،ومثل هذه الأبيات لا يكتبها إلا الشعراء، وكذلك رثائه للأمير خالد عند سماعه خبر وفاته، وكتابته للشعر وهو في الغربة،يعبر فيها عن شوقه وحنينه إلي وطنيه،ومثل هذا لا يكتبه إلا الشعراء.

**ثانيا – كتاباته الأدبية :**

وكان من بين ما انتقده الشيخ حمزة بوكوشة في الأدب تلك المساجلة الشعرية التي جرت بين ثلاث شعراء .والتي نشرتها مجلة الشهاب .

وكان إنتقاد الشيخ للمقدمة التي قدم بها صاحب مجلة الشهاب المساجلة الشعرية إذ يقول الشيخ حمزة : «...رأيت مؤاخذته على تلك المقدمة خدمة للأدب والأدباء ودفعا للمعرة عن الشعر والشعراء.

الشعراء الثلاث مرت بهم في إحدى المنتزهات والصبح مسفر،فتاة ذات طرف كحيل،وخد أسبيل،وردف ثقيل، وخصر نحيل، حركت شاعرية أحدهم فقال:

وفتاة مرت بنا ذا صباح تتثني كأنها غصن بان

فأجازه الآخران. فكبر عن صاحب "الشهاب" أن ينشر في مجلته قطعة من الشعر الصادق الذي يترجم عما في القلوب،أنطقت بها الطبيعة أولئك الشعراء وحررتهم من تقاليد الدهماء من الناس، فكأن الشعراء أجرموا في نظر صاحب "الشهاب"، فلطف من جريمتهم ونصح لهم من طرف خفي، بأن يخاطبوا في ذلك الشخص المريء شخصا غير مريء ،ولست أدري هل أن صاحب "الشهاب" يرى حب النساء والتشبيب بالنساء منكرا من القول وزرا ؟ أو انه يخشى اتهام أولئك الشعراء بالمجون والمجون في نظرا الكثير فسق ؟ ...فلا وربك ما خاطب أولئك الشعراء إلا فتاة من لحم ودم ولا جناح عليهم في ذلك مادام حب النساء غريزة في الرجال فطرهم الله عليها، وقد قال في كتابه

224 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 108، المصدر السابق.

( زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (حبب إلي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني الصلاة) وتقديم ذكر النساء يفيد الاهتمام بهن إذ حبهن لا يسموه حب. »[225]

ويظهر من هذا أن انتقاد الشيخ لمجلة الشهاب على ما نشرته في المقدمة للمساجلة الشعرية بأن الشعراء الثلاث عندما كانوا يتغزلون كانوا يخاطبون من الشخص الذي رأوه شخصا غير مريء،وكان الشعراء في مساجلتهم الشعرية يخاطبون فتاة مرت بهم وأراد صاحب الشهاب إخفاء هذا الأمر بمقدمته فانتقده الشيخ حمزة بوكوشة على هذا، في المقال والذي عنوانه بعنوان "الأدب الجزائري " .

وكما كتب الشيخ حمزة بوكوشة مقالا بعنوان " جمعية إخوان الأدب " لماذا يلزم تأسيسها" فيقول :«...رأي بعض الأدباء وفي طليعتهم الأديب الشيخ محمد السعيد ألزاهري أن يستقلوا بتأسيس جمعية إخوان الأدب فشكلو ا لجنة تحضيرية دعت الأدباء دعوة عامة على صفحات الصحف المحلية للمشاركة في الجمعية وهي فكرة سديدة جدا ونهضة الجزائر الحديثة متوقفة عليها توقف الزوج مع الفرد. فجمعية إخوان الأدب ... لا تدرك النجاح المأمول إلا إذا حصرت أعمالها في الأدب العربي وتاريخه وحرمت على نفسها الخوض في المسائل الدينية والسياسية وعدم السماح لغير الأدباء والمتأدبين بالمعنى الصحيح من الانتظام في عقدها وبمراعا ة ما ذكر يمكن لعشاق الأدب العربي من المستشرفين المساهمة فيه »، ثم يقول الشيخ حمزة بوكوشة في آخر المقال :«...أحث الأدباء على المسارعة إلي تلبية الطلب لتخرج جمعيتنا من الأقوال إلى الأعمال»[226]

ونستنتج من انتقاد الشيخ حمزة لمجلة الشهاب على ما نشرته في المقدمة للمساجلة الشعرية الغزلية، أنه لم يكن من المتعصبين الذين يعتبرون الغزل في الشعر من الفسق والفجور،بل كان يعتبر التغزل في الشعر ـ الذي يعبر عما في القلب من حب للنساء، الذي هو وفطرة فطرها الله في الرجال ـ هي طبيعة عند الشعراء، وليست من

225 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 129 ،7 رجب 1357هـ الموافق 2 سبتمبر 1938م.
226 جريدة البصائر، السلسلة الأولي، العدد 13 ،11 محرم 1355هـ الموافق 3 أفـريـل 1936م.

المحرمات. فمن هذا نعتبر أن الشيخ حمزة ليس فقط مجرد محرر وكاتب في جريدة بل هو شاعرا من الشعراء.

## الفصل الثالث :

## حمزة بوكوشة و جريدة البصائر

## السلسلة الثانية(1947 ـ 1956) :

**المبحث التمهيدي : – جريدة البصائر السلسلة الثانية : البعث والعمل :**

**المبحث الأول : كتاباته عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورجالها ورحلته للمغرب الاقصى :**

**أولا – كتاباته عن أعمال الجمعية :**

**ثانيا – كتاباته عن رجال الجمعية :**

**ثالثا – كتابته عن رحلته للمغرب الاقصى :**

**المبحث الثاني : كتاباته عن الوضع العام بالجزائر :.**

**أولا – كتاباته عن السياسة وأحوالها في الجزائر :**

**ثانيا – كتاباته ضمن ركن شؤون وشجون :**

**المبحث الثالث : كتاباته في الأدب والوعظ والإرشاد :.**

**أولا – كتاباته في الأدب :**

**ثانيا – كتاباته في الوعظ و الإرشاد :**

**الفصل الثالث : حمزة بوكوشة وجريدة البصائر السلسلة الثانية(1947 ـ 1956):.**

تعتبر السلسلة الثانية من جريدة البصائر من أهم الصحف التي كتب فيها حمزة بوكوشة مقالاته المتنوعة والإصلاحية، حيث جعلنا مبحث تمهيدي تحدثنا فيه عن تاريخ صدور هذه السلسلة إلى توقفها مقالاته في عناوين صغيرة، نذكرها كما يلي :

**المبحث التمهيدي : – جريدة البصائر السلسلة الثانية : البعث والعمل :**

بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية عادت الجمعية برئاسة الشيخ البشير الإبراهيمي، وأحيت جريدتها البصائر – في سلسلة ثانية – كانت بإشراف وإدارة رئيس الجمعية الشيخ البشير الإبراهيمي[227]،ومبارك الميلي، وكان صدورها بالجزائر العاصمة وكانت تطبع بالمطبعة العربية التي يملكها الشيخ أبي اليقظان، وصدر العدد الأول من البصائر السلسلة الثانية في 7 رمضان 1366هـ الموافق 25 نوفمبر 1947[228] وقد كانت تصدر أول أمرها يوم الجمعة من كل أسبوع ولكنها لم تلبث إلا قليلا حتى أصبحت تصدر يوم الإثنين وظلت تصدر على هذا النحو طول حياتها[229] .

وكان شعارها العروبة والإسلام وكانت تجعل من الجهة اليمنى من عنوان الجريدة آيات قرآنية وأحاديث نبوية وحكم عربية بعنوان من أدب القرآن من أدب السنة النبوية من حكم العرب وتارة لا تجعل ذلك حسب الظروف والمقام [230]. وقد إستمرت صدورها قرابة عشر سنين متوالية منذ سنة 1947 إلى سنة 1956 م. هذا وبعد قيام الثورة أول نوفمبر 1954 إجتمعت، لجنة تحرير البصائر والمتكونة من الشيخ حمزة بوكوشة والشيخ أحمد سحنون وأحمد توفيق المدني وعبد اللطيف سلطاني وباعزيز بن عمر، وذلك بحضور العربي بن بلقاسم التبسي رئيس الجمعية في غياب الشيخ البشير الإبراهيمي المقيم في القاهرة وحضور محمد خير الدين.

227 الزبير بن رحال : المرجع السابق، ص 45.
228 محمد ناصر : الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، المرجع السابق، ص 345.
229 الزبير بن رحال : نفس المرجع .ص 45.
230 سليمان الصيد : المرجع السابق، ص 142.

وإتفق الجميع على إستحداث ركن بعنوان الأزمة الجزائرية والتي يحرر فيها مقال يغطي أحداث الثورة ويقوم بكتابة هذا المقال أحمد توفيق المدني[231] .

وقد كان من أبرز الأدباء الذين يكتبون في جريدة البصائر السلسلة الثانية 1947 – 1956م هم :- الشيخ البشير الإبراهيمي وأحمد توفيق المدني والشيخ حمزة بوكوشة وعلي مرحوم ومحمد خير الدين ومحمد علي دبوز ومحمد العيد آل خليفة وأحمد رضا حوحو وعبد الكريم العقون وأحمد سحنون وغيرهم[232].

وكان آخر يوم توقفت فيه هو يوم 1956/4/6، عندما طلبت جبهة التحرير الوطني من كل المنظمات والأحزاب والحركات الوطنية أن تتوقف وتنظم إليها [233] وكذلك بأمر من إدارة الإحتلال. فتوقفت عن الصدور[234].

**المبحث الأول : كتاباته عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورجالها، ورحلته للمغرب الاقصي :**

**أولا – كتاباته أعمال الجمعية :**

لقد كان من كتاباته عن الجمعية مقالا بعنوان " جمعية العلماء المسلمين في سنتها العشرين "، والذي يتحدث فيه عن الظروف التي تأسست فيها جمعية العلماء فيقول : «... الأمة الجزائرية التي كال غليها الأمد وكادت تقسو قلوب أبنائها من ذكر الله وتيأس من رحمته التي وسعت كل شيء، حتى ظنها المحتل سهلة الازدراد والابتلاع، فأقام احتفال مرور قرن على احتلالها سنة 1940 أو حفلة تأبين لها إذ ظنها قبرت ولا يرجى لها بعث ولا نشور وما مضت سنة على ذلك الاحتفال حتى بعثها الله حية تسعى في هيئة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم 5 ماي سنة 1931، وهو يوم أغر محجل في تاريخ الجزائر الحديث، وما كان بروز جمعية العلماء فجأة أو صدفة من الصدف بل ذلك جهود كانت متفرقة فتجمعت، وبذرة إصلاح نمت وترعرعت بناها أبناء الأمة الذين زاولوا تعليمهم خارج الوطن عند عودتهم إليه عملا بقوله تعالى :"

231 تركي رابح عمامرة : المرجع السابق، ص 52.
232 محمد ناصر : الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، المرجع السابق، ص 345.
233 محمد خير الدين : المرجع السابق ص 249.
234 تركي رابح عمامرة : المرجع السابق، ص 53.

ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ". ولقد كان الأستاذ عبد الحميد بن باديس رحمه الله هو السباق في هذا المضمار» [235]. ويقول الشيخ حمزة أيضا «...و قد كان غالب دعاة الإصلاح قبل تأسيس جمعية العلماء لا معرفة لهم ببعضهم إلا بالسماع، ولا يتلاقون إلا على صفحات الجرائد، وكل منهم يشعر بالحاجة إلى تأسيس هيئة علمية نظامية تلم شعثهم وتجمع شتاتهم، فكان منهم من دعا إلى تأسيس جمعية إخوان العلم إلى غير ذلك، واختلفت الآراء في التسمية إلى تأسست لجنة تحضيرية بالجزائر العاصمة تحت نظر السيد عمر إسماعيل والأستاذ توفيق المدني ودعت إلى تأسيس جمعية العلماء، وقامت تلك اللجنة بتهيئة الاجتماع الأول للتأسيس بنادي الترقي يوم 5 ماي 1931م، وانتخب الأستاذ ابن باديس في غيبته للرئاسة بالإجماع » كما تحدث في هذا المقال عن المصاعب التي واجهتها جمعية العلماء وعن صراعها مع أعوان الاستعمار من النواب والمبشرين والمستشرقين وبعض الطرق الصوفية المنحازة للاستعمار [236]

هذا وقد كتب الشيخ حمزة بوكوشة مقالا آخر بمناسبة مرور 25 عام عن تأسيسها والذي عنوانه " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تستقبل سنتها الخامسة والعشرين ". و قد تحدث في هذا المقال كذلك عن الظروف التي تأسست فيها جمعية العلماء وكيفية تأسيسها وصراعها مع الطرقيين [237].

و كما حرر مقالا يتحدث فيه عن لحظات الاحتفال بافتتاح مدرسة عربية خاصة بالمرأة المسلمة في تلمسان والتي أطلق عليها اسم مدرسة عائشة، وقد تطرق في أول المقال إلى الحديث عن أثر المرأة في حياة الرجل فيقول : « للمرأة أثر بين في حياة الرجل وأعماله منذ هبط آدم من جنته، ونحن المسلمين إذ تصفحنا حياة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، نجد أن خديجة بنت خويلد في أوائل البعثة كانت تشجعه وتواسيه وتعزيه وتسليه، وأسماء بنت أبي بكر الصديق عندما اعتزم على الهجرة كانت تزوده وأباها وتميرهما، وتحسس لهما الأخبار، وأختها عائشة في عهد الرسالة كانت من الرواة الكبار لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي عهد الخلافة كان لها رأي في

235 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 154، 1 شعبان 1370هـ الموافق 7 ماي 1951م.
236. جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 154، نفس المصدر.
237 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 317، 14 رمضان 1374هـ الموافق 6 ماي 1955م.

السياسة، والمرأة بحكم وظيفتها متممة للرجل والرجل متمم لها، ولن يستطيع أحدهما أداء رسالته في الحياة بدون صاحبه. فالأمة التي تهمل شأن نسائها ينشأ جيل صورة يتكرر فيه ما في الأمهات المهملات التي لا حظ لهن في الحياة إلا حظ بهيمة الأنعام، فكيف تطمئن نفس الرجل العاقل ترك صبيته في أحضان تجهل سبل الحياة وما تتطلبها وكيف يرجو خيرا من هؤلاء الصبية إذا بلغوا سن الرجولة ؟ ومن الظلم أن تعتب عليهم إذا أخلوا ببعض الواجبات .

إن ما تعانيه اليوم من أمراض اجتماعية تركتنا في مؤخرة من قافلة الأمم الحية ناشئ عن عدم تكوين الأم الصالحة ».[238]

ثم يتحدث الشيخ حمزة بوكوشة عن احتفال بافتتاح مدرسة عائشة بتلمسان فيقول :

« تأسست مدرسة عائشة ملاصقة لدار الحديث، وهي خاصة بالبنت المسلمة، وكان يوم افتتاحها الأحد 11 ماي 1952م، فأتى صاحب الفضيلة الرئيس الثاني لجمعية العلماء ودير معهد ابن باديس الشيخ العربي التبسي بدعوة الأمة لفتح المدرسة، وفد على تلمسان يوم السبت فاقتبلته بباب المدرسة دار الحديث تلميذات المدرسة ينشدن :

مرحبا أهلا وسهلا برئيس العلماء »[239]

**ثانيا – كتاباته عن رجال الجمعية :**

و كما كان للشيخ حمزة بوكوشة مقالات تحدث فيها عن رجال جمعية العلماء، فقد كتب مقالا يتحدث فيها عن شخصية الشيخ الأستاذ مبارك الميلي والرأي العام فيقول الشيخ حمزة بوكوشة : «... كان الأستاذ مبارك الميلي رحمه الله يمتاز من بين علماء الجزائر ومفكريها – زيادة على ما وهبه الله من العلم والحزم – بعدم مجاراته للدهماء من الناس فيما اجتمعوا عليه بل وحتى الخواص مكنهم. فيما لم تستيقنه نفسه...و هذه الخلة التي امتاز بها مبارك الميلي لا توجد إلا فيمن وهب صدق الحديث والتخمين والشجاعة الأدبية واليقين، وبهذه الخلال يمكن إنقاذ الأمة وإصلاح المجتمع لا سيما إذا جمعت في رجل مثل مبارك الميلي الذي حلاها بغزارة العلم ودقة الفهم .

238 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 191، 2 رمضان 1371هـ الموافق 26 ماي 1954م .
239 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 191، نفس المصدر .

و لولا الداء العضال الذي ألزمه في آخر حياته سنين لغير بأعماله الجديدة وشجاعته الأدبية مجرى تاريخ الجزائر الحديث » [240].

و كما كتب الشيخ حمزة بوكوشة مقلا قارن فيه بين عبد الحميد بن باديس والمنصف باي تونس عند وفاة المنصف باي والذي عنونه " العلم والملك أو عبد الحميد بن باديس والمنصف باي رحمهما الله " .

حيث يبرر مقارنة هذه بقوله :« سيقول كثير من القراء عند قراءة هذا العنوان لأول وهلة ما هذه المناسبة بين العلم والملك، أو بين عبد الحميد بن باديس والمنصف باي، حتى يقرن بينهما في مقال ؟

لكنهم إذا تأملوا العلاقة بين العلم والملك وجدوا أن صلاح أحدهما يتوقف على صلاح الآخر، وهما في الغالب متلازمان، وما جمال الملك إلا العلم وما جلال العلم إلا الملك، فلولا الملوك ما كانت للعلماء كلمة نافذة في كثير من المواطن وقد يزغ الله بالسلطان ملا يزغ بالقرآن .

لهذا أرى نفسي لم أبعد إذا تكلمت على عبد الحميد بن باديس والمنصف باي في مقال واحد، والشجا يبعث الشجا، فالكارثة العظمى بوفاة المنصف باي ذكرتني بعبد الحميد ين باديس » [241].

ويذكر الشيخ حمزة في المقارنة بينهما :« أن كلا منهما من أرومة عريقة في الملك والمجد وكلا منهما رجل شعبي يسمع بسمع الشعب ويبصر ببصره، وقد كان عبد الحميد يعيش للجزائر، وكان المنصف باي يعيش لتونس...و إذا كان الناس من يتهم رؤساء الحركات والدعاة باتخاذ الحركة والدعاية إليها مطية للشهرة ولاعتبار الحكومات لهم فعبد الحميد بن باديس نزل من ذروة الشهرة والمكانة عند الحكومة إلى ميدان مقاومتها ومناصبة طغيانها العداء وكذلك المنصف باي ضحى بملكه وراحته وحشر نفسه في زمرة شعبه يأمل بأمله ويألم لألمه، وهو الدرة اليتيمة في عقد الدولة الحسينية...و لست مبالغ إن قلت من بين ملوك المسلمين لأن الرجل ظلم واضطهد

240 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 28، 11 جمادى الأولى 1367هـ الموافق 22 مارس 1984م .
241 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 49، 10ذو القعدة 1367هـ الموافق 13 سبتمبر 1948م .

وأخرج من دياره بغير حق وثبت ثبوت الراسيات، وما لانت قناته لغامز إلى أن مات رحمه الله، مات ضحية الاستعمار الفرنسي الغاشم تحت الإقامة الجبرية بمدينة "بو" وكذلك ابن باديس مات تحت الإقامة الجبرية ببلدة قسنطينة ضحية الاستعمار الفرنسي اللعين...» [242].

وقد حرر الشيخ حمزة بوكوشة مقلا بعنوان " في أسرة الأستاذ الرئيس " والذي يتحدث فيه عن حضوره لحفلة شاي أقام الشيخ البشير الإبراهيمي بمناسبة زفاف ابنه محمد يوم 10 سبتمبر 1949 بمقر سكناه على الساعة الثالثة بعد الزوال، ويذكر أن دعا إلى الحفلة : « نخبة من سكان العاصمة على اختلاف طبقاتهم ونزعاتهم وميولهم وأهوائهم فحضر الحفلة كل من يؤبه له من المدعوين...»[243]

و يتحدث الشيخ حمزة بوكوشة عن مكانة الشيخ البشير الإبراهيمي فيقول :« للأستاذ الإبراهيمي مكانة عظمى في المجتمع الجزائري لعلو كعبه في العلم وأصالة رأيه وسعة مداركه وحسن خلقه ولبعده عن الخصومات والخصومات الشخصية...و إن كان له خصوم – وليس يخلو أمره من ضد – فهو يقابل فجورهم بسرور لأن يفكر بغير تفكيرهم، ويرى أن اختلاف الرأي لا يحدث في الود قضية، حسن خلقه وحلمه حببه حتى إلى بعض خصومه، فلا غرابة إذن أن جاءت الحفلة رائعة فوق ما كان ينتظر...» هذا وقد تحدث عن أن هنالك من الشخصيات التي حظرت الحفلة ألقت قصائد وخطب بهذه المناسبة. [244]

وكتب الشيخ حمزة مقالا ينعي فيه وفاة الشيخ أبو يعلي الزواوي، ويتحدث في هذا القال عن الشيخ أبو يعلي فيقول :« في التاسع من شهر رمضان استأثرت رحمة الله بالشيخ الجليل أبي يعلي السعيد الزواوي وهو في الرعيل الأول من دعاة الإصلاح الإسلامي بالقطر الجزائري، نشر الإصلاح بقلمه ولسانه وهو على كبر سنه قوي الحافظة، متين العارفة أمار بالمعروف نها عن المنكر، لا ينهنهه الوعيد ولا التهديد وهو أول موظف ديني بالقطر الجزائري – فيما عرفت – حر التفكير والتعبي ر

242 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 49، نفس المصدر .
243 جريدة البصائر السلسة الثانية :. العدد 91، 3 ذي الحجة 1368 هـ الموافق 26 سبتمبر 1949م.
244 جريدة البصائر السلسة الثانية :. العدد 91، نفس المصدر.

والتحرير والتخيير، صادق النية سليم الطوية حارب المبدع والأوهام وأنار العقول والإفهام بخطبه النيرة بمسجد سيدي رمضان في العاصمة، وبما كان ينشره في الصحف الجزائرية من مقالات، وقد تعرض من جراء ذلك إلى حرمانه في الوظائف السامية والعلاوات التي يتمتع بها من لا يجرون معه في مضمار ولا يشقون له غبار.

عرفت الشيخ سنة 1930 قبل تأسيس جمعية العلماء فرأيت منه حملات صادقة على التدجيل والتضليل في خطبه المنبري ة وعندما تأسست جمعية العلماء كان من حاملي راية الكفاح في صفوفها ومن المناضلين عنها وكان من شيوخ الفتوى للجمعية وترأس لجنة العمل الدائمة لها ما عاشت تلك اللجنة »[245]

وقد كان من الشخصيات الوطنية التي كتب عنها الشيخ حمزة بوكوشة، نعيه لشيخ من شيوخ تقرت بوادي ريغ وتحت عنوان "بلدة تقرت تفقد الرجل الفذ" وهو الشيخ بكالة البشير ويقول عنه :«... فقيد تقرت بل الصحراء قاطبة الشيخ بكالة البشير أو الطالب بابه، كما يسميه أهالي الواحات. قضي حياته ببلدية تقرت، في تحفيظ القرآن للصبيان وطبعهم بطبع الآداب النبوية فتخرج من مدرسته عدد كبير انتشر في المدن والقرى وقد كان رحمه الله من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وله مواقف يعجز غيره عن القيام بها، في أراضي الجنوب التي يساس أهلها بقوانين مستمدة من شهوات الأفراد ففي تلك الأصقاع كان الفقيد لا تأخذه في الله لومة لائم يدعو إلى الحق فيرضي ربه وقلبه ويغضب الطواغيت ورؤوس الضلال فأسبغ الله عليه رداء المهابة والجلال إلى أن لبى داعي الحق »[246] .

وكتب الشيخ حمزة مقالا آخرا يتحدث فيه عن علاقته بصديقه الذي افتقده بعد وفاة وهو فرحات بن الدراجي فيقول : «...من بين الأحباب والأقارب من هو كالجزء المتمم للآخر أو المقوم له. فالواحد من هؤلاء إذا فقد أخاه، فكأنما فقد نفسه التي بين جنبيه، وهيهات أن ينسى الإنسان نفسه أو عضوا من أعضائه إذا بتر، فهو ما يزال يتجرع مرارة بتره، ويحس بنقص في ذاته لفقده...، وهذا ما أتجرعه وأحس به عند فقدي

245 جريدة البصائر السلسة الثانية :. العدد 193، 16 رمضان 1371 هـ الموافق 9 جوان 1952م.
246 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 131، 20 ذي الحجة 1369هـ الموافق 9 أكتوبر 1950م.

صديقي الأستاذ فرحات بن الدراجي رحمه الله، فأنا وقد جاوزت حد الأربعين إذا بكيته بالدموع الحرار فإني أبكي ربع قرن من عمري توارت فيه فصول من رواية الحياة كان فرحات من أبطالها، وإذا طويت حياته اليوم فإن أعز أيام حياتي وهي أيام الشباب قد طويت بطيها...»[247]

ويذكر الشيخ حمزة بوكوشة في هذا المقال الذي عنوانه "صديقي فرحات"، كيف تعرف عليه وكيف أصبحت علاقته به يقول : « عرفته رحمه الله تلميذا في رحاب جامع الزيتونة حوالي سنة 1925 فكان مثال الحرص والاجتهاد والمواظبة على الدروس ومثلا شرودا بين التلاميذ في حفظ المتون واستظهارها، واقتناء أعلاق الكتب ونفائسها، فنشأ بيننا من الصفاء والإخاء ما ينشأ بين الغريب والغريب رمت بهما نبل المقصد وسمو الغاية، وأي غاية اسمي من طلب العلم ؟

وقد كنا ونحن أقلية من الجزائريين نزاول التعليم بجامع الزيتونة يسودنا العطف والوئام شأن الأقليات في كل زمان ومكان، وقد كانت علاقتي بفرحات وطيدة حيث أن كلينا من الجريد الجزائري وعاصمة بلدتينا بسكرة، فكنا نلتقي بها عند عودتنا من تونس ... فكنا نطالع صحف المنتقد، وصدي الصحراء، والإصلاح ونتحمس لها وعندما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كنا من نخبة شبابها الداعين إليها، والعاملين في سبيلها جنبا إلى جنب، وقد يعلو عشرتنا أحيانا غبار من الجفاء كما هو الشأن في العشرة التي تطول بين الأصدقاء فغير ما مرة ضحي رحمه الله بكبريائه ويذروه، فتعود عشرتنا لأحس مما كانت عليه...» [248] .

ومن الشخصيات المغاربية التي كتب عنها الشيخ حمزة بوكوشة كتب عن شخصية الشيخ محمد بن العربي العلوي والذي يقول فيه : « فضيلة الشيخ محمد بن العربي العلوي، علم من أعلام المغرب العربي ومفخرة من مفاخره، وذخيرة من ذخائره، عرفته بالمغرب الأقصى كما عرفه كثيرون من الإخوان الذين زاروه، فألقيته رجلا نادرا للصراحة والنزاهة وشجاعة الرأي حاملا راية الإصلاح الديني والاجتماعي بتلك

247 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 158، 29 شعبان 1370 هـ الموافق 4 جوان 1951م.
248 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 158، نفس المصدر.

الديار...تخرجت عنه نخبة ممتازة من علماء القرويين...الشيخ محمد بن العربي كثير الاطلاع على شؤون العالم الإسلامي مهتم بها اهتماما لا مزيد عليه، يرى أن من لا يهتم بشؤون المسلمين فليس منهم متتبع لما يجري في الجزائر وتونس بصفة خاصة مطلع على حوادث القطرين إطلاعا قد يخفي على كثير من سكانهما، ويرى أن مشكلتهما ومشكلة المغرب واحدة،...وله علاقة روحية مكينة بأحرار الشمال الإفريقي ومفكريه وهو الرئيس الشرفي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمغرب الأقصى شديد في الحق تعرض من أجل ذلك في حياته لكثير من البخس والإرهاق والتطبيق، فلم يزده ذلك إلا ثباتا على ثبات...ذلك الرجل الذي أسروه ببيعة الإمامة الجديد بالمغرب كما بايع غيره من العلماء، فرفض في شمم وإباء مستدلا بالحديث : "ومن بايع إماما فأعطاه مصفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر" رواه مسلم .

لم يبايع ولو تقية وهو يعلم أن بيعة المكره لا تنعقد...وبرهن على أن هناك بقية تنهي على الفساد في الأرض وإن من بين العلماء حرا أبيا لم تزلزل إيمانه الزعازع ولم تخطف بصره بروق المطامع استدل بالحديث الذي ينص على قتل الإمام الثاني ذاك الضم الذي نصبوه للفتنة والإغواء حيا الله محمد بن العربي وأبقاه منارا للاقتداء حياه الله ورعاه، وفي سبيل الله ما لاقاه فقد آثر أخراه على دنياه » [249] .

**ثالثا – كتابته عن رحلته للمغرب الاقصي :**

لقد كتب الشيخ حمزة بوكوشة مقالتين يتحدث فيها عما شهده أثناء زيارته للمغرب، فالأولى يتحدث عن رحلته في المغرب والتي عنونها "أربعون يوما في المغرب الأقصى " في العدد 31 حيث يتحدث عن الرحلة فيقول : «...دخلت المغرب وأول مدينة أقمت فيها من مدنه حاضرة فاس تلك الحاضرة العلمية التي وجدت بها صاحبنا القديم الأستاذ إبراهيم الكتاني الذي بفضله تقصيت ما بالمدينة من مؤسسات علمية، وآثار تاريخية، وعرفني بالنخبة المفكرة من رجال العلم والأدب السلفيين من شيوخ مجر بين، وشبان طامحين في مدة أسبوعين ولولاه ما استطعت التوصل إلى ذلك...وكان من أشهر تلك

249 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 240، 2 محرم 1373هـ الموافق 29 ماي 1953م.

المؤسسات والآثار جامعة القرويين وخزانتها العامرة، ولقد زرت مدير الجامعة الأستاذ محمد الفاسي،...وسألني عن الجزائر، ونهضتها العلمية، وعن معهد عبد الحميد بن باديس، وكيفية ارتباطه بجامع الزيتونة، وأبدى ارتياحه واستعداده للمساعدة الأدبية لتلاميذه معهد بن باديس إذا ما أرادوا الالتحاق بالقرويين..ثم عهد الأستاذ الفاسي...إلى كاتب القرويين الأستاذ أحمد بن شقرون بأن يطوف بي وحلق الدروس، ويطلعني على الأنظمة، فوفي بما عهد إليه، فمكثت يومين وأنا أتردد عليه، وهو يزودني بالمعلومات المفصلة الصافية...فعلمت أن جامعة القرويين في ازدهار...وقد انخرط في سلك تلامذتها عدد لا يستهان به من الجزائر...وبعد ما أطلعت على برامج التعليم، وطفت بحلق الدروس، ذهبت إلى خزانة القرويين العامرة، وهي مؤسسة من سنة 750، وإن نقلت من مكانها الأول لمكانها الحالي في القرن 11، وتوجد في الخزانة نفائس شتى ربما لا توجد في أشهر المكاتب العالمة.

ثم زرت بعض المدارس الابتدائية لكثرتها، ومن أهمها مدارس محمد الخامس والفتاة المغربية في التعليم الابتدائي تسير بجنب الفتى المغربي إن لم تسابقه وهذه المدارس تعتني عناية خاصة بالدين والأخلاق وإلزام التلاميذ والتلميذات. كل جنس على حدة. بالصلاة في أوقاتها بتعطيل الدروس وقت الصلاة وتوجد مدارس خاصة بالبنين ومدارس خاصة بالبنات ومدارس مختلطة. وتدرس اللغة الفرنسية في هذه المدارس فبعض المدارس تعطي للفرنسية ساعة في اليوم. وبعضها ثلاث ساعات. ودارسة الفرنسية في هذه المدارس ليست هي بإلزام من الإدارة، أو الطلب منها. وإنما هي محض رغبة من القائمين بالتعليم الحر هنالك.»[250]

ثم يقول الشيخ حمزة بوكوشة :« ولما قضيت من القرويين والمدارس الحرة كل حاجة وقفت على ضريح العلامة التاودي، وزرت مولاي إدريس فاتح المغرب...و زرت أبا بكر بن العربي المعافري ولسان الدين بن الخطيب أديب الدنيا الذي كاد قبر ينسى لولا شجرة أنعمت بها الطبيعة فأطلت سور قبره المتواضع...

250 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 31، 2 جمادى الثانية 1367هـ الموافق 12أفريل 1948م.

ثم ذهبت إلى دار الطالب الجزائري وتعرفت بالطلبة ورجال الجمعية الذين يسهرون على مصالح الجزائريين بفاس ، وعلى الخصوص تلاميذة القرويين منهم، وقد أخذت معلومات من إدارة الجمعية، ولقد أصبح ذكر السيد محمد الخطاب وأخيه الأستاذ رابح بينهم مثلا شرودا في الندى »[251].

و يتحدث الشيخ أيضا عن الرباط فيقول :« ثم حللت بالرباط وزرت إدارة" العلم " فابتهج بي مديرها المفضال أيما ابتهاج، وتعرفت إلى محرريها، وإلى كتابها، فكانوا من أحسن الرفاق، والتقيت بهيئة تحري " رسالة المغرب " تلك النخبة الحاملة للواء البحث والتفكير وإخواننا السلفيون بالمغرب هم الذين يوجهون الأمة نحو الهدف الأسمى، وهم ممن عاشوا الحركة السلفية بالجزائر منذ ظهورها ولمجلة الشهاب أثر في نفوسهم لا ينمحي، وما يزالون يذكرونها ...ثم زرت علم المغرب العربي الأستاذ سيدي محمد بن العربي العلوي، وهو ذو سمت ووقار وشخصية جذابة، مع غزارة العلم ودقة الفهم وبلاغة التعبير وصدق التصوير وسعة الاطلاع على الأمهات والفقه في أسرار التشريع مع التعليل والتذليل، وهو أمام حجة ينزع إلى الاجتهاد مع سعة العارضة وقوة الحافظة ...ثم ذهبت إلى الدار البيضاء وهي مركز تجاري عظيم لا نظير له بالشمال الإفريقي وقد ساعدها على ذلك موقعها من المحيط الأطلنطي، وسياسة الباب المفتوح، والمسلمون يشتغلون بالتجارة ومن بينهم تجار بأتم معنى الكلمة لهم ضلع كبير في الإيراد والتصدير، هذه إجمالات عابرة عن رحلة قصيرة »[252]

و أما المقال الآخر الذي كتبه عن رحلته للمغرب فهو يتحدث عن "الجمعيات الجزائرية بالمغرب الأقصى " وهو عنوان المقال حيث يقول عن الجمعيات الجزائرية بالمغرب «منذ سنة 1930م،تأسست بمدن المغرب الكبرى جمعيات ودادية، تساعد المحتاجين، وتدافع عن المظلومين، وفي سنة 1937م تأسست وحدة الجمعيات الجزائرية، أو الجمعية العامة لتلك الجمعيات، وجعلت مركزها العام في الرباط...وفي سنة 1946م

251 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 31، نفس المصدر.
252 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 31، نفس المصدر.

خرجت جمعية وجدة عن وحدة الجمعيات، ومن أهم الجمعيات جمعية فاس لوجودها بجوار القرويين .

و قد أخذت منذ سنة 1937م بيد الطالب الجزائري تمده بالإعانات وتذود عن أخلاقه، وجعلت صندوقا خاصا بالطالب الجزائري منفصلا عن صندوق المساكين، يجبي له التبرعات والإعانات من جميع الجزائريين،والجمعية تتبرع في بعض الأحايين من صندوق الطالب على الطلبة الجزائريين بباريس وطلبة كلية الجزائر،والطلبة الجزائريون بفاس موكلون لنظر الجمعية فلا دخل لهم في خزن المال في جمعه ولا في توزيعه على المحتاجين منهم. فالجمعية قد كفتهم مئونة ذلك ...وللطلبة بفاس لجنة تتألف منهم مهمتها توجيه الطالب ومراقبة أخلاقه داخل القرويين وخارجه، وهي تنهي أعمالها للجمعية وإذا حزب تتصل الجمعية بالمشيخة القرويين رأسا أو بالحكومة العليا إذا كان الأمر من متعلقاتها، وقد وقعت حادثة أيام كنت بفاس ... وهي أن تلميذا لم يستمع لنصائح الجمعية فما كان من الجمعية إلا أن قطعت عنه الإعانة المالية وتبرأت منه مدة شهر فأحس بألم الوحشة والاغتراب ولم يتسلخ الشهر حتى ثاب إلى رشده وآب إلى الجمعية معتذرا »[253] .

و يقول أيضا :«...والإعانة المالية تدفع للتلاميذة على حساب طبقاتهم في التعليم، فتلاميذة التعليم النهائي تعطي لهم ألف فرنك لكل تلميذ شهريا، وتلاميذة الابتدائي خمسمائة فرنك وبجانب هذا جعلت لهم أفرشة وأغطية في مساكنهم وعدد التلاميذ 149. وأوكلت الجمعية للدكتور عبد الله منصوري السهر على صحة التلاميذ، فهو يعتني بهم عناية كبرى . والدكتور منصوري هو من الجزائريين المقيمين بفاس فهو وإن لم يكن من هيئة إدارة الجمعية فهو من العاملين لها، وتجتمع الجمعية أسبوعا لاطلاع على الحالة والبحث في دار الطالب الجزائري.

دار الطالب الجزائري هذه هي دار اكترتها الجمعية سكنى للطلبة ومركزا للجمعية، ثم زرت التلاميذ ة في مساكنهم متفرقة عن بعضها وفمنهم من يسكن بدار الطالب

253 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 32، 9 جمادى الثانية 1369هـ الموافق 19 أفريل 1948م.

الجزائري ومنهم من يسكن بمدارس الطلبة كالبوعنانية والمحمدية وغيرها،و غالب التلاميذة من عمالة وهران، وما فيهم من عمالتي الجزائر وقسنطينة إلا القليل[254] ...».

وبعد ما دار بين الشيخ حمزة وبين الطلبة من حوار حول جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودعه حيث يقول :« ثم ودعتهم وأنا معجب بهم وبالجمعية وأعمالها وإخلاص رجالها. معجب بفكرة انعزال الطلبة عن المسائل المالية من جمع وتفريق لأن ذلك أدعى لإقبالهم على دروسهم[255]. ».

إن ما سجله حمزة بوكوشة من ملاحظات عن الجمعية وأعضائها كان يدل دوما عن حرص الشيخ للمتابعة المستمرة للجمعية وأعضائها. كما انه حاول ان يكون موضوعي الكتابة، لكن هذا لا يخفي غياب الموضوعية في بعض الجوانب، لكون الشيخ عضوا في الجمعية، صديق حميم لأعضائها.

أما في ما يخص رحلته إلى المغرب فيبرز الحرص الشدي للشيخ في الوقوف عند المنجزات التعليمية بالمغرب ومحاولة تقديم حوصلة شاملة عنها. كما يلحظ عنها أنه كان حريصا على الاتقاء بكوكبة كبيرة من علماء المغرب الأقصى للحصول عن الإستفادة. وتقديمها بصورة غير مباشرة لجمعية العلماء المسلمين قصد الاستفادة وكسب الخبرة.

**المبحث الثاني : كتاباته عن الوضع العام بالجزائر :.**

**أولا – كتاباته عن السياسة وأحوالها في الجزائر :**

لقد كان من بين ما كتبه عن السياسة، كتب عن الأحزاب السياسية في الجزائر، حيث عنون مقالة بعنوان "إفلاس الأحزاب السياسية في الجزائر"، إذ يقول عنها : « كل من تأمل الانتخابات البلدية في القطر الجزائري، يحكم حكما لا يقبل التعقيب إن الأحزاب السياسية أفلست بل أصبحت تعاني سكرات الموت، فلقد تقوض بنيانها وانهدت أركانها وأخذت عناصر البقاء تختفي رويدا رويدا، إذا لا معني للحزبية إذا كانت لا تصدر على أمر واحد وفقدت النظام والطاعة والانقياد وأخذت تتخبط في فوضى تؤدي بها إلى هوة سحيقة مالها من قرار »[256].

254 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 32، نفس المصدر.
255 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 32، نفس المصدر..
256 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 229، 1 رمضان 1372هـ الموافق 15 ماي 1953م.

ويذكر الشيخ حمزة بوكوشة سبب إفلاسها : « أن بعض الأحزاب في بعض من البلديات تقدمت بقائمة واحدة وفي بعضها لكل حزب قائمة، وهكذا في بلدة يقع نوع من الاتحاد وفي أخرى يقع التطاحن والتناطح بشتى الصور والأشكال من تنابز وهمز ولمز وقد تنتقل المعركة من الكلام إلى الملاكمة والضرب والطعن...وماذا نقول إذا رأينا بعض الأحزاب تتحد مع المستقلين والحكوميين بعبارة أشمل ولا تتحد مع بقية الأحزاب التي تقاربها في الغاية والمبدأ لا جرم أننا لا نجد ما نقول إلا ما قاله الشاعر القديم :

ولا ينفع الجرباء قرب صحيحة إليها ولكن الصحيحة تجرب

قد يشفع للقوم في نظرهم أن همهم هو التربع على المقاعد ولو كلفهم ذلك ما كلفهم والغاية تبرر الوسيلة، لكننا نرى أن هذا من بوادر الانحلال والزوال، وفقد المقومات والذوبان في الجنس المباين »[257].

ويتحدث الشيخ حمزة عما أنتجته الحركة الانتخابية في سنة 1953 فيقول : «أسفرت الحركة الانتخابية هذه السنة عما يسميه بعض الناس بالفوضى والاضطراب وأسميه أنا تباشير التحرر من سيطرة الأحزاب وإفلات الزمام من يد السادة والقادة الذين فرقوا الشعب بسوء تصرفاتهم ولم يتعضوا بدرس الماضي القريب كل حزب يدعى أنه يعمل للاتحاد ولو كان ذلك حقا وصدقا لكان الاتحاد كاملا شاملا كل بلدة ... »[258]

وقد كتب الشيخ حمزة بوكوشة مقالا آخرا عن الأحزاب السياسية والتي عنونها "الأحزاب السياسية وتعددها في رأى الأستاذ الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء"، حيث يذكر رأي الأستاذ البشير الإبراهيمي في تعدد الأحزاب السياسية في البلد الواحد، فيقول الشيخ حمزة بوكوشة عن الأحزاب : « وكادت الآراء التي لها قيمة بعد البحث تسفر على أن الأحزاب كالخمر إثمها أكبر من نفعها، بل تنعدم منفعتها في الأمم التي لم تصف حسابها مع الاستعمار بعد حيث هي في حاجة إلى رص الصفوف وتوحيدها، وعسير جدا توحيد الصفوف مع تعدد الأحزاب وان اتحدت أهدافها، وكاد هذا الرأي أن

257 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 229، نفس المصدر.
258 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 229، نفس المصدر.

يصبح رأيا عاما في الشرق العربي يتردد صداه في المغرب العربي، ونحن كالمرآة تنعكس فينا الصور التي تطلع في سماء الشرق سواء كانت مليحة أم قبيحة »[259].

و يذكر الشيخ حمزة بوكوشة رأي الشيخ الإبراهيمي فيقول : «...إذا رجعوا إلى مطالعة العدد الرابع من جريدة البصائر سنة 1947م، فإنهم يجدون به مقالا بقلم رئيسنا الجليل الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي حفظه الله تحت عنوان جمعية العلماء ومواقفها جاء فيه عند ذكر الأحزاب :" ...أن هذه الأحزاب شرعن على الشرق من الاستعمار لأن الاستعمار يأتيه من حيث يحذر والحذر –دائما– نائم فإذا انظم إلى هذا الداء المستشري خلاف الأحزاب وتنازعها، كانت النتيجة الطبيعية ما نرى وما نسمع، وقد أصبح الشرق في تعدد أحزابه السياسية كعهده في الخلافة العباسية يوم كان كل خلاف جدلي في لفظة يسفر عن فرقة أو فرق وكل مجلس مناظرة بين فريقين ينفض عن ثالث أو رابع. ونراهم يقولون : إن كثرة الأحزاب في أمة عنوان يقظتها وانتباهها وضمان وصولها إلى حقها، ولكننا لم نر من تعدد الأحزاب إلا نقصا في القوة ونقصا للوحدة وتنفيسا عن الخصم واشتغالا من بعضهم ببعضهم، تعالت كلمة القرآن، فإنه ما يكاد يذكر الأحزاب بلفظ الجمع إلا في مقام الخلاف والهزيمة " فاختلف الأحزاب من بينهم " حينما هناك مهزوم من الأحزاب " هذه لحمة من ذلك المقال بعد لمحة فيه وقد اشتمل على توجيهات وإرشادات حكيمة وبين مضار الحزبية ...»[260] .

و كما كتب الشيخ حمزة مقالا آخر عندما نال كل من المغرب الأقصى وتونس استقلالها وبقيت الجزائر تحت الاستعمار، وقد عنون هذا المقال بعنوان " ما بعد استقلال المغرب وتونس إلا استقلال الجزائر " والذي ذكر فيه أن استقلال المغرب وتونس من براثن الاستعمار استقلال منقوص لأن المغرب وتونس والجزائر كما يقول الشيخ حمزة بمثابة الجسد الواحد إذا تأذى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، وعندما يمنح الاستقلال للقطرين المذكورين ويبقى القطر الجزائري تحت

259 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 225، 26 رجب 1372هـ الموافق 10 أفريل 1953م.
260 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 225، نفس المصدر.

الاستعمار والذي هو بين المغرب وتونس فإن الاستعمار عندما يثبت أقدامه جيدا في الجزائر سيعود إلى استعمار القطرين الآخرين.

و يقول الشيخ حمزة بوكوشة إن «... استقلال هذين القطرين دون استقلال القطر الجزائري كالمعالجة لمرض مزمن بالمسكنات والمخدرات، لا تنجح وإن نجحت فمفعولها سريع الزوال »[261].

و كما يشرح الشيخ حمزة سبب استعمارهم هو أنهما لم يقوما بنصرة القطر الجزائري عندما استعمر واحتل، بل انطوى كل قطر منهما عل نفسه مما سهل على الاستعمار السيطرة عليهما واحتلالهما ،و يقول أيضا«...هذا إن لم أقل إنهما ألزما بالتنكر للقطر الجزائري في محنته ومصانعة الاستعمار ومسالمته ليشكر لهما يوما ما حيادهما ولا يعتدي عليهما...» ويقول الشيخ حمزة أن صنيعهما هذا لم يجعلهما ينجوان من الاستعمار بل أخذهما من مأمنهما[262].

و يقول الشيخ حمزة « إن المفكرين الأحرار سواء كانوا في القطر التونسي أو القطر المغربي، يرون أن استقلال أي قطر من القطرين دون استقلال الجزائر استقلال منقوص مهدد من جوانبه لا تطمئن إليه النفوس لهذا فهم يؤمنون كما نؤمن أن النتيجة الحتمية بعد استقلال القطرين الشقيقين هي استقلال الجزائر وإن كانت تلاقي العناء وتماطل من الغرباء، فإن الأيام كفيلة باقتضائها منهم، ونيلها ما كانت تصبو إليه وتتمناه، وكافحت من أجله منذ الاحتلال، وما ثورتها هذه الأخيرة إلا حلقة من سلسلة الثورات التي قامت في وجه الاستعمار، وإن أخمدت أحيانا بالقوة فهي ما تزال كامنة كمون النار في الأحجار ،إن الأمة الجزائرية الخالدة، أمة صارعت القرون، وهي محتفظة بكيانها وما ركبت هذا المركب الصعب إلا لإيمانها أنها تتخلص من براثن الاستعمار وأن الله كتب لها الانتصار، وقد جاء استقلال القطرين الشقيقين خير بشير لها بذلك...»[263]

261 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 359، 10شعبان 1375هـ الموافق 23 مارس 1956م.
262 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 359، نفس المصدر.
263 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 359، نفس المصدر.

و عند حلول عام 1956 كتب الشيخ حمزة مقالا بعنوان " عام مضى وعام جديد " يذكر فيه كيف استشرى الجهل بين الناس والظلم والطغيان والاعتداء على الضعفاء، وكيف قامت فتية كما يسميهم الشيخ حمزة بمحاربة هذه الآفات عن طريق تعليم الصبيان وتنبيه الناس في العام الذي مضى، فيقول : « جاء الفتية الذين آمنوا بربهم...فدعوا إلى الله على بصيرة، حتى تعلم الجاهل وتنبه الغافل يقضون بياض نهارهم في رفع الأمية عن الصبيان، وزلفا من ليلهم في تعليم الشيوخ والشبان، فاستيقظت الأمة من غفوتها، وشقت طريقها إلى الحياة...وإن شئت البحث عن هؤلاء المعلمين الأباة فإنك تجدهم في السجون أو المعتقلات، أو بين أيدي القضاة يحاكمونهم بجريمة تعليم العربية أو لتغنيهم بالحرية أو في مدارسهم يعلمون وهو صابرون .

لولا هؤلاء لضاعت الجزائر بين الاندماج والامتزاج، فلقد ساروا بالسفينة بين أمواج الجمود والإلحاد، فأرسلوها على الشاطئ السلامة والإسلام القويم، حتى شعر كل واحد من أبناء الجزائر بأنه مسلم جزائري لا يبغي عن جزائريته تحويلا ولا عن إسلامه تبديلا...»[264]

و يقول الشيخ حمزة أيضا عن العام الذي رحل « طوى العام حقيبته بما فيها من دماء طاهرة بريئة سفكت على مذبح الاستحواذ والاستفزاز إلا أنها آمنت بحقها في الحياة...فكم وكم من أرامل ويتامى وثكالى وأيامي يبكون ويشكون، فقدوا النصير والعائل والظهير، فهم من ضحايا هذا العام الراحل، وهيهات أن ينسوه»[265] .

و كتب الشيخ حمزة بوكوشة مقالا يبين فيه حالة القضاء الإسلامي في الجزائر في عهد الاستعمار الفرنسي وكيف يحاول الاستعمار طمسه والقضاء عليه بعد أن كان قبل الاستعمار له مكانة عظمى وسلطة كبيرة عند الناس والحكام، لا يستطيع أحد أن يفلت منه، إذ أنه كان يحكم بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ويستنبط الأحكام أيضا من كتب الفقه الإسلامي وكان القاضي كما يقول الشيخ حمزة يختار على كفاءة في قدرته على فصل القضايا، وورع واستقامة.

264 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد349، 29 جمادى الأولى 1375هـ الموافق 13جانفي 1956م.
265 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد349، نفس المصدر.

ومنذ أن أتى الاستعمار وبسط نفوذه على البلاد ظل القضاء يتقلص رويدا رويدا، كما يقول الشيخ حمزة :« بمفعول الأوامر والقوانين التي سلبت القضاء الإسلامي معنى من معاني الحياة وتركه هيكلا بلا روح إن لم أقل أثرا بعد عين » ويقول أيضا على حد قول الشيخ عن الاستعمار الفرنسي بالجزائر : «إذا كان الاستعمار في بلاد الله يقنع باستغلال الأرض واستغلال اليد العاملة من أبناء الوطن فالاستعمار بالجزائر تجاوز الماديات إلى الروحيات وجلب على مسخها بخيله ورجله، وحاول عبثا استعمار القلوب والضرب بسور من حديد بين حاضر الأمة وماضيها ولم يبق لها من دينها إلا اسم بدون مسميات، فهذا القضاء الإسلامي وهو روح الدين أصبح في القطر الجزائري المنكود لا يتجاوز الأنكحة والمواريث وتنفيذ أحكام قضاة الصلح الفرنسيين...»[266]

و يقول أيضا : « وقضاة الصلح الفرنسيين تمتد أيديهم حتى للبقية الباقية من قضايا الأنكحة والمواريث التي كانت مما يختص به القضاة المسلمون إذا تحاكم إليهم القضاء هذا في الأرض المدينة، أما في أرض الجنوب التي لا زالت تئن تحت الحكم العسكري والحاكم العسكري فيها هو الحاكم بأمره، فالقضاء فيها أوسع نفوذا من القضاء بالأرض المدينة...فقضاة أرض الجنوب رغم زيادة النفوذ الذي يتمتعون به ظاهرا يعانون أشد البلاء من تدخل بعض الحكام العسكريين، وهكذا أصبح القضاء الإسلامي بالجزائر منظر بدون مخبر، وعرضا بدون جوهر، لا سيما بعد صدور قرار نوفمبر سنة 1944 ذلك القرار الذي أباح للمحاكم الفرنسية مزاحمة المحاكم الإسلامية في دائرة نفوذها الذي هو أضيق من سم الخياط، وبمقتضى ذلك القرار أصبح الناس مخيرين في رفع قضاياهم الشخصية إلى المحاكم الفرنسية أو المحاكم الإسلامية، أما مسائل المعاملات فضلا عن الجنايات فهي من مختصات المحاكم الفرنسية » [267].

و قد تحدث الشيخ حمزة بوكوشة في مقال ثان بعنوان" القضاء الإسلامي بالجزائر" تحدث عن دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في محاولة جعل القضاء الإسلامي بالجزائر منفصل عن القضاء الفرنسي، والمطالبة بتنظيم القضاء الإسلامي حيث يقول :

266 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 1، 7 رمضان 1366هـ الموافق 25جويلية 1947م .
267 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 1، نفس المصدر.

« منذ تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهي تعمل على انتزاع الديانة الإسلامية من براثن الاستعمار الغاشم ولم تفتر عن الطالبة بإصلاح القضاء الإسلامي واستقلاله عن القضاء الفرنسي كلما قدمت مطالبها للمراجع العليا، أو فتحت تلك المراجع مع الجمعية باب المفاهمة ذلك الباب الذي تسده أحيانا وتفتحه أحيانا حسب مقتضيات الأحوال والظروف إلى أن أتت سنة 1936، وحامت حول القضية الجزائرية برامج استعمارية مموهة ترمي من قوس الاندماج قام إذ ذاك رئيس جمعية العلماء الراحل الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله وكون مؤتمرا إسلاميا جزائريا وقدم إليه مطالب باسم جمعية العلماء أقرها ذلك المؤتمر بالإجماع وجعلها ضمن مطالبه السياسية وذهب وفد بها إلى فرنسا وهي تتلخص في المحافظة التامة على جمع الذاتية واعتبار اللغة العربية لغة رسمية وتنظيم القضاء الإسلامي بوضع مجلة أحكام شرعية على يد هيئة إسلامية تحت إشراف الجمعيات الدينية المؤسسة على منوال القوانين المتعلقة بفصل الدين عن الحكومة...،و ابن باديس رحمه الله طالب بوضع مجلة أحكام شرعية على يد هيئة إسلامية إذ لا تعقل مشاركة رجال القانون الفرنسيين في وضع مجلة يحكم بها قاض مسلم بين المسلمين، وطالب بجعل الهيئة المنظمة للمـــــجلة تحت إشراف الجمعيات الدينية الحرة ...» [268]

ويقول الشيخ حمزة أيضا « وهذه المطالب التي قدمها رئيس جمعية العلماء الراحل مع بعض الإجمال سنة 1936م، ذكر بها رئيس الجمعية اليوم " الشيخ الإبراهيمي حفظه الله " الحكومة مفصلة سنة 1944. ولا زالت الجمعية تطالب بها إلى اليوم وهي تتلخص في توسيع برنامج التعليم القضائي في مواد العربية والفقه والأصول والتفسير والسنة ومأخذ الأحكام منهما، وتاريخ القضاء في الإسلام وفلسفة التشريع وفتح الباب للمتخرجين من المعاهد الإسلامية الكبرى ليتولوا مناصب التعليم القضائي ومناصب القضاء أيضا، وتكوين مجلس قضائي أعلى من القضاة المسلمين يتولي تسمية القضاة ومراقبتهم والنظر في سلوكهم، وتكوين سلطة هذا المجلس مستقلة عن القضاء الفرنسي

268 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 2، 14 رمضان 1366هـ الموافق 1أوت 1947م .

وتكوين محاكم إستئناف إسلامية تستأنف إليها الأحكام الأولية وتكون سلطتها إسلامية بحتة لأن حكم القاضي المسلم لا ينقضه إلا قاض مسلم.

قدمت الجمعية العلماء للحكومة هذه المطالب المرة بعد المرة فتصاممت كأن في أذنيها وقرا وتلك شنشنة الحكومة الاستعمارية في القضايا التي تهم الإسلام والمسلمين لهذه البلاد...»[269]

وقد كتب الشيخ حمزة بوكوشة مقالا بعنوان " دار الصدقة الإسلامية " يتحدث فيه عن حوار وقع بينه وبين رئيس هذا المكتب والذي أخبره كيف تأسست دار الصدقة وكيف يعين أعضائه، وكيف حاوله الإدارة الفرنسية د مجها مع دار الصداقة الأوروبية، فيقول الشيخ حمزة : « عانيت منذ سنوات بدراسة الأوقاف الإسلامية على أن اخرج بعد دراستها بنتيجة من اليقينات، أهتدي بها لأعيان الأوقاف التي لم تزل مائلة للعيان، وأعلم الأحداث التي طرأت عليها حتى كادت تقبل في زوايا النسيان، ولم أظفر إلا بالنزر اليسير. حتى سقطت على خبير وهذا الخبير هو صديقنا السيد جمال سفينجة أحد أعضاء شعبة جمعية العلماء ونائب شيخ مدينة الجزائر ورئيس دار الصداقة ذهبت إليه في مكتبة بدار الشيخ المدينة وقضيت عشية معه هنالك زودني فيها بوثائق لها أهمية تتعلق بالأوقاف الإسلامية وقبل مغادرتي له سألته عن دار الصدقة الإسلامية والتحوير الذي تحاول الحكومة إدخاله عليها »[270].

ويذكر الشيخ حمزة الحوار الذي دار بينه وبين السيد جمال سفينجة، حيث أجابه بأن دار الصدقة تأسست بقانون نابليون الثالث سنة 1957م، بسبب تقرير بعثة المرشال فيان للأمبرور، وبعد تأسيس هذا المكتب حبس بعض المسلمين والمسلمات أوقافا على الفقراء والطلبة، ويذكر أن البلدية تمنح دار الصدقة 10 في المئة من الضريبة المأخوذة من دور اللهو والسينما، منذ سنة 1945، بإعانة غير رسمية.[271]

ويتحدث السيد جمال مع الشيخ حمزة : بأنه عندما طلب المساواة في قسم المالية التي تدخل من الضرائب في أخذ الضريبة من دور اللهو والسينما لأن فقراء المسلمين كثير

269 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 2، نفس المصدر.
270 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد6، 27 شوال 1366 هـ الموافق 12 سبتمبر 1947م.
271 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد6، نفس المصدر.

والمسلم لا يأخذ فوق المئة فرنك وبينما الأوروبي يأخذ ثلاثمئة فرنك شهريا وهم قليلون بالنسبة للفقراء المسلمين فأخبروا بأنهم يزيدون المسلمين الإعانة عشرين بالمئة من هذا المدخول، وأخبروه أن أراد الزيادة عليه دمج دار الصدقة الإسلامية مع دار الصدقة الأوروبية ويأتون بالاحباس الإسلامية التي حبست على دار الصدقة منذ سنة 1857.

ويخبر السيد جمال الشيخ حمزة في المقال الذي كتبه الشيخ حمزة بأنه استدعي هو وبعض من أعضاء مكتب دار الصدقة إلى الإدارة الاستعمارية وطلب منهم دمج المكتبين في مكتب واحد يتكون أعضاؤه من أربعة مسلمين وأربعة فرنسيين، يقسمون المالية على حد سواء، سواء إن كانت من أدوات السلطة على دور اللهو والسينما، أو من الأحباس فرفضوا هذا وقال إن هذا تعدي عن الدين بحيث لا يمكنهم التصرف في الأحباس وفضلوا بقاء دار الصدقة مستقلة[272].

هذا ويتحدث السيد جمال للشيخ حمزة في المقال الذي كتبه الشيخ حمزة: « وبعد جهود جبارة منا ومن بعض النواب الأوروبيين كجماعة الإفرانس كمباتانت منح المسيو بيري عامل العمالة دار الصدقة ثلاثين في المئة من الضريبة المأخوذة من دور اللهو والسينما وسبعين في المئة تركها لدار الصدقة الأوروبية، وإذا نظرنا لفقراء المسلمين نجدهم أكثر من فقراء الأوروبيون ومن الحيف أن يأخذ المسلمون من تلك الضريبة النزر اليسير وهم أشد فقرا وأكثر عددا من غيرهم [273]...». ويذكر السيد جمال للشيخ حمزة كيف يعين أعضاء دار الصدقة في الحوار الذي نشره الشيخ حمزة في مقال «...يعين...عامل العمالة خمسة أعضاء وخمسة أعضاء يعينهم المجلس البلدي من المسلمين وشيخ المدينة يعين أحد نوابه لرئاسة هذه اللجنة، وبما أني نائب عن شيخ المدينة عينـــني[274]...»

272جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد6، نفس المصدر.
273 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد6، نفس المصدر.
274 نفسه.

**ثانيا – كتاباته ضمن ركن شؤون وشجون :**

لقد كتب الشيخ حمزة في هذا الركن الذي خصصه لكتابة مقالات مختلفة، فلقد كتب في ركن شؤون وشجون مقالتين، الأولى بعنوان "الصهيونية والفاشية صنوان" ويذكر فيه كيف أن الصهيونية هي مثل الفاشية وأن أطماعهما واحدة وهو السيطرة على العالم والتحكم فيه.

فيقارن بينهما حيث يقول : «الصهيونيين كالايطاليين لا تقف أطماعهم عند حد، ألا ترى الايطاليين عندما وضعوا أقدامهم بطرابلس الغرب حدثتهم أنفسهم بإعادة الإمبراطورية الرومانية وعندما تسلط الدوتشي على مقاليد الحكم طالب بإعادة تلك الإمبراطورية علانية ،والصهيونية إذا استقر ملكهم بفلسطين – لا قدر الله – سيطالبون بإعادة ملك سليمان وسيسري خطرهم الداهم إلى شرق الأردن وسورية والعراق والحجاز وسينتقل من سيناء إلى مصر، إنهم إذا تكونت لهم دولة في تلك البقاع المقدسة يحاولون امتلاك خيبر، والدخول إلى المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ليمثلوا دور بني قريضة وبني النظير»[275]

ثم يحذر الشيخ حمزة في مقاله العرب والمسلمين، لأن هذه الشرذمة على حد قوله ويصفها بأنها أعظم خطرا من النازية، بحيث يعتقد الصهيونيين بأنهم شعب الله المختار على حد قول الشيخ كما يعتقد النازية بان الجنس الآري أعلى الأجناس .

ويقول أيضا : «إلا أن هتلر شعر بالقوة فحاول فرض إرادته على العالم وقهره والصهيونية تشعر بالضعف وتشعر بأن العرب أشد ضعفا منها لتفرق كلمتهم فاستخدمت نفوذ رؤوس أموالها التي عند الدول الكبرى لتخرج العرب من ديارهم وتحل محلهم وزين لها سوء عملها وعد بلفور 2 نوفمبر سنة 1917م »[276].

ويقول أيضا : «...ولم تكتف بريطانيا بوعد بلفور حتى جعلته دوليا فسخرت مؤتمر سان ريمو سنة 1920م، لتقريره واعتباره مشروعا دوليا، وجعلته جمعية الأمم الدابرة مادة من مواد صك انتدابها لا بريطانيا على فلسطين، وهاهي هيئة الأمم المتحدة البنت

275 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 18، 22 صفر 1367هـ الموافق 5 جانفي 1948م.
276 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 18، نفس المصدر.

الفذة لجمعية الأمم، تفاجئ العالم العربي اليوم بمشروع التقسيم»، ويقول أيضا :«...و الإسلام يأمر المسلمين بإنقاذ فلسطين ومن لم تحدثه نفسه بذلك يموت على شعبة من النفاق »[277].

والمقال الثاني الذي كتبه في هذا الركن بعنوان "بيني وبين الإمام" يتحدث على حوار دار بينه وبين الإمام، حيث أن هذا الأخير الذي دعا المصلين إلى الدعاء على جنرال فرنسي مسيحي ويسميه الشيخ لكلير فيتعجب منه الشيخ حمزة ويتحدث عن الحوار الذي أجراه معه فيقول : « وبعد أيام اجتمعت بصاحبي الإمام فقلت له : سيدي إني أرغب منك أن أقيم صلاة الغائب على شهداء فلسطين بالمسجد يوم الجمعة فقال لي : أنا لا أتحمل مسؤولية ذلك ولا أستطيع مشاركتك في فعلتك هذه التي تريد أن تفعلها، لأني على يقين بأن الإدارة تعوقك عن ذلك وتعلل عملك هذا بأنه إدخال للسياسة في بيوت أذن الله أن ترفع قلت : سيدي وما الذي جرأك وجرأ الإدارة على أمرك بجمع الناس بالمسجد والدعاء للجنرال لكلير ؟ أليس ذلك إدخالا للسياسة في بيوت أذن الله أن ترفع ؟ أنا لا أفهم غير هذا إلا إذا كان الجنرال لكلير اعتنق الإسلام في آخر أيامه وأوصي بأن يدعو له المسلمون قال لي : سيدي لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم أنا رجل مرؤوس أنفذ رغبات رؤسائي ، قلت له : سيدي أن رؤساءك لا يصلون وراءك ونحن الذين نصلي وراءك وبنا نحن أصبحت إماما ، فقال لي : سيد إن مرتبي آخذه مشاهرة من الرؤساء لا من المصلين وما على في سخط المصلين ورضاهم ما دمت آخذ مرتبي الشهرى كاملا غير منقوص» [278]هذا ما جري بين الشيخ حمزة والإمام من حوار .

ومما كتبه الشيخ في ركن شؤون وشجون مقالا بعنوان "أنا وأنت الأمة" يذكر فيه حوار دار بينه وبين صاحبه كما يسميه يسأله عن السبب الذي يجعله لا يعمل مع أي هيئة إصلاحية. فيجيب عليه بقوله : «...لأني موقن إذا دخلت في هيئة من الهيئات، لا أستطيع إرضاء ضميري وإرضاء الهيئة التي أعمل معها في آن واحد، إذ دخولي في أي هيئة من الهيئات يفرض على السهر على تنفيذ برامجها والدعاية لها والكتابة في

277 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 18، نفس المصدر.
278 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 18، نفس المصدر.

الجرائد المدافعة عنها، وتقويم المعوج من الأعضاء المنتمين لها، وسد أي خلل يترآى لي في صفوفها وإذا فعلت ذلك أثرت خصومات أنا في غنى عنها...ولا أكتمك الحديث،أصبحت أخلد إلى الراحة وأجنح إلى السلامة ...» ، فيرد عليه الشيخ حمزة : « قلت عزيز على إن أراك مع القاعدين هدفا لسهام الناقدين وغضب الناقمين والأمة مفتقرة إلى أمثالك فيها قليل »[279].

فيجيبه صاحبه بأنه أكثر من كلمة الأمة ويقول أن الذين تسميهم أمة ليسوا كذلك لأن الأمة كما يقول الشيخ حمزة، أصبحت لكل فرد من أفرادها شأن فيرد عليه الشيخ حمزة أن «...الذنب ذنبك أنت ومن على شاكلتك لأنكم أشد الناس شعورا بذلك الأمة تتكون من مجموعة أفراد هي أنا وأنت وهو فإذ اتحدت أنا وأنت واتفقت كلمتنا فسيتحد معنا هو وهبت لم يتحد معنا هو، فأنا وأنت الأمة، وإن شذ هو، فقد شذ في النار...»[280] .

وكما حرر أيضا مقالا في هذا الركن بعنوان "على هامش سؤال وجوابه" يرد فيها على مدير البصائر الذي انتقد الأدباء ووصفهم بالكسالى فيقول :«...حيث وصفتموهم بالكسالى وما هم بالكسالى ولكن للبيئة الاجتماعية أثر بالغ فيما نحن نكابده ونعانيه من جدب في القرائح...وهيهات أن ينمو الأدب ويزدهر في أمة تكافح عن كسب الضروري من العيش وهي مرهقة بالنوائب المتعددة، والضرائب المتجددة،...تعيش تحت سلطات لا يعترف بلغتها ولا بدينها وبجنسها، همه تضليلها وتذليلها وتفقريها وتحقيرها...، ولذلك ترى الأدباء غرباء في هذه البلاد، تحامهم الناس حتى العشيرة لفقرهم...فلم يبقى لهم الكد على النفس والعيال وقتا للمطالعة بل منهم من لا يجد من أمهات الكتب التي تربي الملكة وتصقل الذهن كتبا يطالعها...والسعيد منهم معلم صبيان في مدرسة ابتدائية ...»[281] .

ثم يقول الشيخ حمزة :«إن أدباءنا جديرون بالشفقة والرحمة وإن الوسط الذي نحن فيه يثني العزائم ويخلق الهزائم ، فالحكم على أدبائنا بالكسل مع عدم مراعاة الظروف التي

279 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 21، المصدر السابق.
280 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 21، نفس المصدر.
281 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 146، 4 جمادى الثانية 1370هـ الموافق 12 مارس 1951م.

تكتنفهم فيه شيء من الاعتساف يحدث رد فعل في نفوس الأدباء، والأدباء نفوسهم شفافة فرفقا رفقا بالقوارير...» [282] .

و كتب أيضا الشيخ حمزة بوكوشة مقالا في ركن شؤون وشجون يتحدث فيه عن الثقافة فيعرف الثقافة بقوله « تطلق كلمة الثقافة على الحياة العقلية للأمة وما حصلت من علوم وفن » ثم يتساءل الشيخ حمزة في المقال : هل في الجزائر مثقفون ؟ ثم يجيب على السؤال ويقول :« فإن كان في الجزائر مثقفون كما يخال فأنا في ريب من ذلك لأن الدروس التي تلقيناها بالأزهر أو الزيتونة أو القرويين لا تأتي بما يسمى ثقافة في هذا العصر، وليس معنى ذلك أن اللغة العربية ليست بلغة ثقافة كما يتوهم من تغربوا واستهوتهم شياطين المستشرقين فأصبحوا كالصدى يرددون ما يسمعون، كلا إن لغة حملت إلى العالم قديما ثقافة اليونان، لهي لغة صالحة للثقافة في كل زمان، وحظها من القوة والضعف مستمد من حظ الناطقين بها، فمنذ بسط الاستعمار جناحه على العالم الإسلامي وأنسب فيه أظفاره أخذت اللغة العربية تبتعد على الثقافة حتى خيل أنها لغة دين ليس غير...» [283].

هذا ويذهب الشيخ حمزة في هذا المقال إلى المفاضلة والموازنة بين جيل عصره من المثقفين وبين الجيل الذي سبقهم فيقول :« وإذا التفتنا إلى الماضي القريب نجد أن الجيل السابق لم يكن أكثر ثقافة من جيل اليوم إلا في حفظ المختصر وشرح الدردير أو رواية الأحاديث ...و نحن إذا استثنينا إنتاج الأستاذ الميلي رحمه الله وإنتاج الأستاذ توفيق حفظه الله، لم نجد لشباب الأمس إنتاجا يستحق التقدير...و من جيل الأمس إذا كانت تعوزهم حرية الرأي والشجاعة الأدبية أو ما يسمى في عرف الشرع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...» ، ثم يقول أيضا : « أين هؤلاء من شباب هذا الجيل ؟ إن من شباب هذا الجيل من له من شجاعة الرأي حظ كبير فطالب بحقه في الحياة وصاح في وجه الغاصب المعتدي غير آبه بجبروته وطغيانه إنه لشباب طموح فحرام علينا أن نبخسه حقه فندع اليأس يسلك إلى نفسه سبيلا[284]...».

282 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 146، نفس المصدر.
283 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 152، 17 رجب 1370هـ الموافق 23 أفريل 1951م .
284 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 152، نفس المصدر.

## المبحث الثالث : كتاباته في الأدب والوعظ والإرشاد :

### أولا – كتاباته في الأدب :

لقد كان للشيخ حمزة بوكوشة مقالات كتب فيها عن الأدب، حيث كتب مقالات ضمن ركن لمحات من الأدب الجزائري وكتب في المقال الأول من مقالاته لمحات من الأدب الجزائري، والذي صدر في العدد 292 من هذه السلسلة يقول « أتحدث عن الأدب الجزائري بإحياء ذكر بعض رجاله في القديم والحديث، وانتقاء نماذج من شعرهم، وذكرها بصورة، هي إلى العرض أقرب منها إلى النقد والتحليل، لمحات فيها نفحات تنفح القارئ، بما يزوده من الأدب الحي ويذكره بمن نبغ في هذه البلاد، وما لهم قدم راسخ في العربية وآدابها...» [285]

ويذكر الشيخ حمزة بوكوشة الشاعر الذي يبدأ به البحث ولما بدأ به فيقول :

«...والشاعر الذي استفتح به الكلام هو : أبو علي حسن بن الفقون القسنطيني، ولماذا استفتح بهذا الشاعر دون غيره ؟. لأنه من قسنطينة، وقسنطينة عاصمتنا العلمية في العصر الحاضر بها معهد عبد الحميد بن باديس...وموقعه بنهج بن الشيخ الفقون، فأبو علي حسن بن الفقون هذا من علماء وأدباء القرن السابع كما في عنوان الدراية " كان له الأدب من باب الزينة والكمال، ولم يكن يحترف به لإقامة أود أو إصلاح حال، أصله من قسنطينة من ذوي بيوتاتها ومن كريم أروماتها »

فمن شعره الخالد قوله :

دع العـــراق وبغـــداد وشـــامهما ... فالناصرية مـــا من مثـــلها بـــلـــد

بـــر وبحـــر ومـــوج للعـــيون به ... مسارح بـــان عـــنها الهـــم والنكد

حيث الهوى والهواء الطلق مجتمع ... حيث الغني والمني والعيشة والرغد

والنهـــر كالسل والجـــنان مشرفة ... والنهـــر والبحـــر المـــرآة وهويد

فحيثما نظـــرة راقـــت وكل نـــوا ... حي للـــدار للفـــكر للإبصار تفقد

إن تنـــظر البـــر فالأزهار يانعة ... وتنظر البحـــر فـــالأمـــواج تطرد

285 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 292، 9 ربيع الأول 1374 هـ الموافق 5 نوفمبر 1954م.

ولا يتصور صدق هذا الوصف البديع إلا من وقف ببجاية ولو بعد سبعة قرون من تصوير الشاعر...»[286]

ويعرف الشيخ حمزة بوكوشة في مقال ثان لأديب أخر، وهو ابن عمر المليكشي ويقول عنه الشيخ حمزة :« أديبنا هذا من بجاية، وهاجر إلى الأندلس فكانت له بها حظوة عظمي ومقام معلوم..قال عنه في نيل الابتهاج ومحمد بن عمر بن علي بن إبراهيم عرفا بان عمر المليكشي البجائي ثم التونسي الجزائري...انتسب إلى تونس لأنه كان في عهد الدولة الحفصية، والدولة الحفصية بسطت سلطانها حينا من الدهر على جل القطر الجزائري وكان بلاط الدولة بتونس وتولي أديبنا بعد عودته إلى الأندلس رئاسة دوان الإنشاء فيها...هو بجائي النشأة ووفاته بتونس سنة 740 هـ

ومن شعره قوله :

لم أنس وقفتنا بباب الملعب بين الرجا واليأس من متجنب

وعدت فكنت مراقبا لحديثها يا ذل وقفة خائف متـرقب

وتذللت فذللت بعد تعـــزز ياتي الغرام بكل أمـر معجب

تدنو وتبعد نفرة وتجنـبـا فتكاد تحميها مهاة الـربـرب

وهذه القصيدة قالها وهو بمقالة يصف واقعة حال له بباب الملعب وهي على بلاغتها ومتانتها فيها أثر الصنعة...»[287]

ومن الأدباء الذين عرفهم الشيخ حمزة بوكوشة في مقاله هو ابن علي الجزائري ويقول عنه « من علماء الجزائر وأدبائها في القرن الثاني عشر، ذكره عبد الرحمان الفاسي الجامعي في رحلته فقال عندما ذكر مدينة الجزائر ما مجمله دواما مدينة الجزائر فأول بلد لقيت بها مثل من فارقته من أدباء بلدي، وبها تذكرت بعض ما كان نسيه خلدي، لاجتماعي بها بالأديب الماهر، الدال وجوده على صحة وجود الجوهر الفرد في سائر الجواهر أديب العلماء، وعالم الأدباء أبي عبد الله محمد بن محمد المعروف بابن علي » ويقول الشيخ حمزة بوكوشة :« والمصدر الوحيد الذي وجدت به

286 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 292، نفس المصدر.

287 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 293، 23 ربيع الأول 1374 هـ الموافق 19 نوفمبر 1954م.

أخيار هذا الأديب العبقري وأشعاره هو ما طبع من كتاب نحلة اللبيب بأخيار الرحلة إلى الحبيب لأبي العباس أحمد بن عمار مفتي الجزار في عصره وهو من تلاميذة أديبنا ابن علي كما يدل عليه سياق لفضه، وقد أورد له قصائد عدة في أغراض متنوعة ملك في جميعها ناصية الإجادة والإفادة مع دقة المعاني...ومن بينها قصيدة من الإخوانيات كان أراسل بها مفتينا أحمد بن عمار اشتملت على 84 بيتا جاء فيها

وأكتم أبا العباس سر تغزلي فالسر عندي أنت من خزانه

أجلاف هذا العصر حق لو رأو حسان ما جنحوا إلى إحسانه

حسبوا السراب بقيعة ماء وقد ظمئوا فما وردوه من غدرانه

إن أنكروا فضلي لخبث طباعهم فالدر ليس يعز في أوطانه»[288]

ويقول الشيخ حمزة بوكوشة «... ومن شعره قصيدة تفيض شعورا تمثل لنا الشعر الحي الذي هو قطعة قلب قائلة رثي بها زوجه التي كانت حياته وراحته وريحانته»[289]

والأديب الآخر الذي ذكره الشيخ حمزة في لمحات من الأدب الجزائر هو محمد بن يحيى بن عبد السلام الدلسي ويقول عنه « أديب بارع ذكره صاحب عنوان الدراية فقال : " أصلب من تدلس وسكن بجاية ولقي الأشياخ وبارع في الأدب وله علم بتاريخ وله حظ من الفقه ولي القضاء لبعض الحوار بجاية، وما كان يحب أن ينسب إلا إلى انه من الفقهاء لا من الأدباء ولكن الغالب عليه إنما هو الأديب وكان له حظ في علم الطب علمية وعملية وكان مزاولا ومعالجا "...شاعرنا عالم فقيه " متعرض في الشعر للشعراء "، فمن شعره :

إلا بأبي من لا أري في الهوى سوي محياه شمسا أو سنا ثغرة برقا »[290]

ويقول الشيخ حمزة بوكوشة محلال بعض أبيات شعره :« قف معي وقفة أيها القارئ نمعن النظر في قوله :

لئن لدغت قلبي عقارب صدغة فريقته الترياق لي وبها ارقي

ولي مذهب في عشقه وطريقة مسالكها في الحب لا تشبه الطرقا

288 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 293، نفس المصدر.

289 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 293، نفس المصدر

290 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 295، 7ربيع الثاني 1374 هـ الموافق 3 ديسمبر 1954م.

يتجلى لنا أن هذا الجيب هو الداء وهو الدواء، ومنه السعادة ومنه الشفاء ومنه الخير ومنه الشر ومنه النفع ومنه الضر، وطريقة عشقه لا تشبه طرق العشق التي إعتادها الناس فما هي هذه الطريقة ؟ معالمها تتضح في هذا البيت :

وكل محب في الجمال يرى به إلى العالم العلوي همته ترقي

وهو دعوة صارخة إلى عشق الجمال ومن الذي لا يعشق الجمال ؟ الناس كلهم يحبون الجمال ويهيمون به، ولكنهم في ذلك فريقان فريق اتخذ الجمال غاية يلقي عنها عصي التسيار وفريق اتخذه آية تدل عما ورائها من الأسرار.

وشاعرنا من هذا الفريق فما الجمال عنده إلا مرقاة تصعد عليها النفوس الطاهرة الزكية إلى العالم العلوي عالم البقاء والخلود »[291]

وقد ذكر الشيخ حمزة إحدى أديبات الجزائر وهي عائشة بنت عمارة البجائية ويقول عنها: « عائشة بنت عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسني، من أهل بجاية في المئة السابعة ذكرها صاحب عنان الدراية، عند ذكره أباها عمارة صاحب التوشيحات المطربة، التي هي في غاية الحسن وبها يضرب المثل فقال : " وكانت له ابنة تسمي عائشة أديبة أريبة فصيحة لبيبة وكان لها خط حسن رأيت كتاب الثعلبي بخطها في ثمانية عشر جزءا " وكتاب الثعلبي هذا الذي يعنيه صاحب عنوان الدراية هو كتاب :(يتيمة الدهر)ومن شعر عائشة:

سدني عن حلاوة التشييع إجتنابي مـــرارة الـــتوديـــع.

لم يقم أنس ذا بوحشة هذا فرأيت الصواب ترك الجميع.

ولها في معنى المداعبة وقد خطبها رجل من الأشراف كان أصلع الرأس فلم تجبه إلى مراده هذه الأبيات تداعب بها الفتيات :

عذيرى من عاشق أصلع قبيح الإشارة والمنزع

يروم الزواج بما لو أتي يروم به الصفع لم يصفع

برأس حويج إلي كـــيـــة ووجه فـــقـــير إلي برقع

291 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 295، نفس المصدر.

ولم يذكرها صاحب العنوان غير هاته الأبيات وبيتين كانت بعثت بهما لأبي الحسن علي بن الفقون ليعارضهما أو يزيد عليهما وهما :

أخذوا قلبي وساروا اشتياقي أودعوني

لا عدا أن لم يعودوا فاعذروني أو دعوني

" فاعتذر لها عن الجواب، وقال إن الاقتصار عليهما هو الصواب "» ويقول الشيخ حمزة :«...فشعر عائشة بنت عمارة آيات بينات على المكانة العلمية التي كانت للمرأة الجزائرية في القرن السابع، وعلى ما تتمتع به من شجاعة الرأي وحريته، فعائشة ترد خطبة هذا الخاطب الأصلع أقبح رد، وهو شريف، والكفاءة التي هي من دعائم الزواج محققة، ولكنها لم يرق لها منظره، لأنه قبيح الإشارة والمنزع، وهذا أقوى برهان على مدى الحرية التي تتفيأ الفتاة ظلالها في تلك العصور الزاهرة»[292].

ويقول الشيخ حمزة بأن خطبة عائشة البجائية تذكره بخطبة خدوج الرصفية، وهي من نساء القرن الرابع، ذكرها الأستاذ حسن الحسني عبد الوهاب في كتابه شهيرات التونسيات فقال : « أحبت أبا مروان عبد الملك بن زيادة الله وأحبها، فخطبها فرد عنها وأبعد عنها، فبعثت إلى أخيها الأكبر تقول :

أأخي الكبير وسيـــدي ورئيسي ما بال حظي منك حظ بخيس

أبغي رضاك بطاعـــة مقرونة عند بطـــاعـــة ربي القدوس

وإذا رضيت لي الهوان رضيته ورأيت ثوب الذل خير لبوس

فشاعرتنا خدوج التونسية تستمطر عطف أخيها الأكبر ليجيب أبا مروان إلى طلبه، وترى رد طلبه عنها مذلة وهو أنا لها، ومع هذا تصبر على مضض ولا تشق عصا الطاعة في وجوه أوليائها، وإن أثارت غبار المعارضة»[293].

وكما يذكر الشيخ حمزة أديبا آخرا وهو محمد بن حماد ويقول عنه : « عالم ومؤرخ وأديب، ترعرع بناحية البويرة...وشاعرنا محمد بن حماد هذا من سلالة بني حماد الذين بسطوا سلطانهم على هذه البلاد حينا من الدهر وأسسوا قلعة بني حماد واتخذوها قاعدة

292 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 296، 14ربيع الثاني 1374 هـ الموافق 10 ديسمبر 1954م.
293 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 296، نفس المصدر.

ملكهم، وهي تقع قرب برج بوعريريج اليوم، ثم أسسوا بجاية ونقلوا إليها عرشهم وازدهرت الحضارة في عهدهم وترقت الصناعة وشيدوا القصور الشاهقة حتى دالت دولتهم على يد الموحدين حوالي سنة 547 هـ » ،ويذكر الشيخ حمزة بوكوشة بعض شعره فيقول : « فوقف شارعنا محمد بن حماد المتوفى 628 هـ، يندب أسلافه ويندب آثارهم بلوعة واسي :

أين العروسان لا رسم ولا طلل فانظر ترى ليس إلا السهل والجبل

وقصر بلارة أودي الزمن به فأين مـا شـاد منه السـادة الأول »[294]

ويذكر الشيخ حمزة في قوله عن شعر محمد بن حماد :«إنها لدموع حرار غزار يبكي بها شاعرنا ملك أسلافه وآثارهم التي إندرست في لمح البصر، فلم يمض قرن وهو يسير في عمر آثار الدول الخالدة حتى وقف شاعرنا يتساءل بحرقة عن قصر العروسين أين هو لا رسم ولا طلل وأين قصر بلارة، وبلارة هذه بنت تميم بن المعز بن باديس صاحب المهدية تزوجها ابن عمها الناصر بن علناس سنة 470 هـ صاحب قلعة بني حماد وأختصها بقصر مشيد من القصور الشامخة أطلق عليها اسمها »، ويتحدث الشيخ حمزة عن محمد بن حماد فيقول : « وشاعرنا هذا وأن منعه الله عز الملك الذي كاد يرثه عن جده، فقد منحه عز العلم الذي اكتسبه بكده وجده، وما قضى نحبه إلا بعد أن لمع نجمه في سماء القضاء بسلا ومرسية والجزيرة الخضراء»[295].

ويذكر أيضا الأمير عبد القادر ويصفه بالشاعر والعالم والأمير ويتطرق لشعره بعد أن تحدث عن حياته وكفاحه ضد الاستعمار الفرنسي فيقول : « وللأمير أشعار كثيرة في مواضيع متنوعة، وأهم ذلك ما كان في الغزل العفيف الظريف والفخر والحماس الصادق، فمن شعره :

تسألـــني أم البنين وأنـــها لا علم من تحت السماء بأحـــوالي

ألم تعلمي يا ربة الخدر أنني أجلي هموم القوم في يوم تجـــوالي

أمير إذا ما كان جيمي مقبلا وموقدنا الحرب إن لم يكن صـــال

294 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 297، 21ربيع الثاني 1374 هـ الموافق 17 ديسمبر 1954.
295 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 297، نفس المصدر.

وأورد رايات الطعان صحيحة وأصدرها بالرمي تمثال غـــربـــال
ومن عادة السادات بالجيش تحتمي وبي يحتمي جيشي وتحرس أبطالي
وأبذل يوم الروع نفسا كريمة على أنها في السلم أغلى من الغالي
سلى الليل عني كم شققت أديمه على ضامـــر الجنبين معتدل عال
وعنى سلي جنس الفرنسيين تعلمي بـــــأن مناياهم بسيـــفي وعســـالي
فلا تهزئي بي واعلمي أنني الذي أهاب ولو أصبحت تحت الثرى بالي»[296]

ويقول الشيخ حمزة عن شعره هذا : « حقا أنه يهاب وهو تحت الثرى، ويعد بعض الناس الإشادة بمجده أو إقامة ذكرى قوميه له جريمة كبرى، ويتجلى لنا صدق بطولته ورجولته في قوله :

ومن عادة السادات بالجيش تحتمي وبي يحتمي جيشي وتحرس أبطالي

يفيض هذا البيت بمعاني الزعامة الحقة والرئاسة الفذة والقيادة الصالحة، فالقادة والزعماء والسادة والرؤساء، هم الذين يظهرون في المعامع ويختفون إذا لاحت بروق المطامع...» [297].

ويذكر أيضا أن من شعر الأمير قصيدة في تفضيل البدو على الحضر، نذكر منها :

« يا عاذرا لا مرئ قد هام في الحضر وعاذلا لمحـــب البـــدو والقـــفـــر
لا تـــذممن بيوتـــا خـــف محملها وتمـــدحن بيوت الـــطـــين والحجر
لو كنت تعلم ما في البدو تعـــذرني لكن جهلت وكم في الجهل من ضرر»[298]

ومن الأدباء الذين ذكرهم الشيخ حمزة هو محمد الصالح خبشاش والذي يقول عنه : «أديب معاصر، مات ولم يخلع برد الشباب، عرفته عن كثب فكان في بعض نواحي حياته الخاصة، يمثل حياة الأديب في العصر العباسي، تخرج من مدرسة الأستاذ عبد الحميد بن باديس، ولتلاميذة ابن باديس على اختلاف نزعاتهم في هذه البلاد طابع خاص يمتازون به بين معاصريهم من مواطنيهم، صدق في التصوير وبلاغة في التعبير، وحرية في التفكير، وقد تتجاوز أحيانا حرية الفكر عندهم الحد المألوف في

296 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 298، 28 ربيع الثاني 1374 هـ الموافق 24 ديسمبر 1954.
297 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 298، نفس المصدر.
298 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 298، نفس المصدر.

وسطنا المعروف فيه، حيث لا يقدسون إلا ما يظهر لهم مطابقته للواقع، لأن التنشئة التي أنشأهم عليها أستاذهم، هي اجتناب التقليد، والأخذ مما صلح من جديد مع المحافظة على روح الإسلام الصحيح...و صاحبنا محمد الصالح خبشاش من الذين يجافون التقليد ويهيمون بالجديد...» [299]

و يذكر الشيخ حمزة بوكوشة بعض شعره فيقول«...فمن شعره يصف مدينة قسنطينة كأنما قصورها ريشة رسام ماهر :

تلك المدينة هل في الأرض مبناها وهل حوت كتب التاريخ معناها
مدينة أحكم لها الباني أســـسا مثلي وأتقن بعد الوضع أعلاها
خطت على ذروة ما بين أهوية النجم يحرسها والشمس ترعاها
قامت على جبل أعظم به جيلا بين الجبال يحوز الفخر والجاها
أخوة فـــيروز إلا أن ســـاحته فسيحة رحمات الله تـــغشـــاهـــا
وادي الرمال إذا أبصرته ذهبت أتراح قلبك حتى الـــنفس تـــنساها
ينساب في مخرق الطود العظيم وإن صدته عائقة بالرغم ألقـــاهـــا
وادي العقيق وكل العرب تكبره هيهات يفضل وادي الرمل أن تاها» [300]

وآخر ما ذكره الشيخ حمزة بوكوشة من الأدباء في ركن لمحات من الأدب الجزائري، هو ابن خميس الجزائري ويعرفه فيقول«أبو عبد الله محمد بن خميس التلمساني من علماء المئة السابعة وأدبائها، ذكره المقري في كتابه بغية الرواد، ولد بتلمسان سنة 650هـــ وتوفي سنة 708هـــ بغرناطة كان شاعرا متين الأسلوب يكثر من استعمال الغريب الذي يحتاج إلى معرفته إلى البحث في كتب اللغة، وإذا كان استعمال الغريب مخلا بالفصاحة عند أئمة البلاغة، فإن شاعرنا ابن خميس يرى استعمال الغريب من البلاغة بمكان. وقد قال في ذلك :

ما ذاق طعم بلاغة من ليس للحوشي ماضغ

299 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 300، 13 جمادى الأولى 1374هـــ الموافق 27 ديسمبر 1954م.
300 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 300، نفس المصدر.

وكانت له شهرة ذائعة في الأفاق، وقيمة ضائعة عند الرفاق »[301].

وحيث يقول الشيخ حمزة : « حكي الأبلي رحمه الله لما توجه الشيخ أبو إسحاق التنسي من تلمسان إلى بلاد الشرق اجتمع هنالك بقاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد فكان من قوله : كيف حال الشيخ العالم أبي عبد الله بن خميس وجعل يحليه بأحسن الأوصاف ويطنب في ذكر فضله فبقي الشيخ أبو إسحاق تعجبا وقال من يكون هذا الذي حليتموه بهذه الحلي ولا أعرفه ببلدة ؟.

فقال هو القائل عجبا لها أيروم نيل وصالها.

قال : فقلت له : إن هذا الرجل ليس عندنا بهذه الحالة التي وصفتهم إنما هو عندنا شاعر فقط، فقال له : إنكم تنصفوه، وأنه لحقيق بما وصفناه به والقصيدة التي أعجب بها تقي الدين بن دقيق العيد منها هذه الأبيات :

عجبا لها أيروم نيل وصالها  من ليس يأمل أن يمر ببالها
وأنا الفقير إلى تعلة ساعة  منها وتمنعني زكاة جمالها
يسمو لها بدر الدجى متفائلا  كتفاؤل الحسناء في أسمالها
وابن السبيل يجيء يقبس نارها  ليـــــلا فــتمنحه عقيلة مالها
يعتادني في النوم طيف خيالها  فتصيبني ألحاظها بنبالها »[302]

وقد كاتب الشيخ حمزة مقالات أخرى عن الأدب والشعر فقد كتب مقالا بعنوان : أثر الشعر في النهضة المصرية يتحدث فيها عن كيف ساهم شعراء مصر في تسجيل الأحداث وتخليدها في شعرهم، وكيف ساهم الشعر في تغيير الأحداث حيث يقول عن مساهمة الشعر في تغيير الأحداث :« وكم بيت من الشعر غير مجري التاريخ، وكم بيت شعر أحدث من الأثر مالا تحدث الحرب العوان.

أليس التاريخ يقص علينا أن السفاح استأصل بني أمية ببيتي سديف ؟

لا يغرنك ماترى من رجـــال  إن تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وأرفع السوط حتى  لا ترى فوق ظهرها أمويا»[303]

301 جريدة البصائر السلسلة الثانية :، العدد 301، 20 جمادى الأولى 1374هـ الموافق 14 جانفي 1955م.
302 جريدة البصائر السلسلة الثانية، العدد 301،نفس المصدر.
303 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 179، 9 ربيع الثاني 1371هـ الموافق 7 جانفي 1952م.

ثم يتحدث الشيخ حمزة عن أثر الشعر في النهضة المصرية فيقول :«... وشعر حافظ وشوقي ومن على غرارهم من أمراء البيان، أوقد لهيب الوطنية المصرية بل له أثر بين في إذكاء نار الوطنية في العالم العربي حتى أصبح سورا يتلوها المبتلي بالاستعمار ليحس برد الراحة على كبده المقروحة، تتراءى أمام عينيه فسحة الأمل الباسم ليؤمن بحقه في الحرية، ويستعذب التضحية.

فقد غدت مصر في حال إذا ذكرت جادت جفوني لها باللؤلؤ الرطب

كأنني عند ذكرى ما ألم بها قرم تردد بين الموت والهــرب

إذا نطقت فقاع السجن متكئ وإن سكت فإن النفس لــم تطب.

البطل الشجاع قد يتردد بين الموت والهروب ولكنه يؤثر المنية على الدنية ذلا قال البارودي، ويصور حافظ ما يلاقيه من يجهر بالحقيقة فيقول :

إذا نطقت فقاع السجن متكئ وإن سكت فإن النفس لم تطب»[304]

ويقول الشيخ حمزة بوكوشة :« ... وكأني بحافظ رحمه الله قال هذه القصيدة في بدء الوعي القومي. أما بعد ذلك فأننا نسمع إليه ينشدنا في أول السنة الهجرية :

فياليتــه أولــي الجــزائر منه تفك لها تلك القيود وتكسر

وفي تونس الخضراء ياليته بني له أثرا في لوحة الدهر يذكر

وفيه سرت في مصر روح جديدة مباركة مــن غــيرة تــتسعر

شعرنا بحاجات الحياة فــان ونت عزائمنا عن نيلها كيف نعذر

إذ الله أحيا أمــة لــن يــردهــا إلى الموت قهار ولا متجبر

كان رحمه الله يبعث ميت الأمل ويهز قلوب الشعب، ويزلزل بنيات الظلم والاستبداد، ولم تلهه محنة مصر عن التفت إلى الجزائر وتونس»[305]

ويذكر الشيخ حمزة إن لشوقي أشعار تذكي روح الوطنية، وتندد بالمحتلين ومن بينها قوله سنة 1924 حين أطلق سجناء المحاكم العسكرية :

« يا مصر أشبال العرين ترعرعت ومشيت إليك من السجون أسودا

304 جريدة البصائر السلسلة الثانية، العدد 179، نفس المصدر.

305 جريدة البصائر السلسلة الثانية، العدد 179، نفس المصدر.

قاضي السيـــاســـة نالهم بعقابه خشن الحكومة في الشباب عتيدا
أتت الحوادث دون عقد قضائه فـــانهـــار بنيـــة ودك شهـــودا
تقضي السياسة غير مالكة لما حكمت به نقضـــا ولا تـــوكيـــدا
قالوا أتنظم للشباب أتم عقد مآثر من أن أزيـــدهم الثـــناء عـــقودا
خرجوا فما مدى حناجرهم ولا منوا على أوطـــانهـــم مجهـــودا
خفي الأساس عن العيون تواضعا من بعـــدمـــا رفـــع البناء مشيدا
ما كـــان أفضلهم لكـــل خديعة ولكـــل شـــر بالـــبـــلاد أريـــدا
لما بني الله القضـــيـــة منهم قامت على الحق المبين عمودا
جادوا بأيام الشباب وأوشكوا يتجاوزون إلى الحياة الجـــودا
طلبوا الجلاء على الجهاد مثوبة لم يطلبوا أجـــر الجـــهاد زهيدا
والله مـــادون الجـــلاء ويومه يـــوم تـــســـمـــية الكنانة عيدا
وجد السجين يدا تحطم قيده مـــن ذا يـــحطـــم للبـــلاد قيودا»[306]

ويقول أيضا الشيخ حمزة عن شوقي : « ومازال شوقي إلى أن توفاه الله مهيبا بالشباب معلقا عليهم الآمال الجسام. لأنهم رمز التضحية في الأمم وحياة كل حركة في الوجود، إذ الحركة التي تعتمد على الشباب تولد ميتة كالسقط، والمستغيث بها كالمستغيث بأصحاب القبور، لذلك نراه لا ينفك عن الإشادة بالشباب وتوجههم والشباب ربيع الزمان».

نذكر منها :

« قل للشباب زمانكم متحرك هل تأخذون القسط من دورانه
قمتم على الأحلام تلتزمونها كالعالم الخالي على أوثانه
وتنازعون الحي فضل ردائه والميت ما قد رث من أكفانه
ولقد صدقتم هذه الأرض الهوى والحر يسبق في الهوى أوطانه
أمل بذلتم كـــل غـــال دونه وفقـــدتم ماعـــز مـــن وجدانه»[307]

306 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 179، نفس المصدر.
307 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 179، نفس المصدر.

ويقول كذلك الشيخ حمزة عن شوقي :« ويلتفت إلى سعد يذكره بقضية السودان وقناة السويس ويبين منزلتهما من مصر :

ويا سعد أنت أمين البـــلا د قد امتلأت منك إيمانها
ولم ترتضي أن تعد القنا ة ويبتر من مصر سودانها
وحجتنا فيهما كـــالصـــبا ح وليس بمغيبك وتبيانها
ومصر الرياض وسودانها عيون الرياض وخلجانها
وما هو مـــاء ولـــكـــنـــه وريد الحياة وشريانها
تـــتـــمـــم مصر ينـــابيعها كما تتمم العين إنسانها
وأهلوه منذ جرى عذبه عشيرة مصر وجيرانها» [308]

هذا وقد حرر الشيخ حمزة أيضا مقالا آخر بعنوان : " هل في الجزائر شعراء " يتساءل في هذا المقال عن هل يوجد شعراء في الجزائر ؟ ويعطي أدلة على أن في الجزائر لا يوجد شعراء إذ يقول عن السؤال الذي طرحه في العنوان : « سؤال يكاد الإنسان يجيب عنه بديهيا بأن في الجزائر شعراء كثيرين وكثيرين جدا، ولكن إذا أمعن المسؤول النظر فيه متعمق في همه يجيب معي بقول شاعر :

إني أفتح عيني حين أفتحها على كثير ولكن لا أدري أحد

هذا إذا استثنينا محمد العيد وطبقته، تلك الطبقة التي كانت منابرها، صدى الصحراء، والمنتقد، والإصلاح، ووادي ميزاب، وجرائد ذلك العهد التي كانت تتساقط في ميدان الكفاح، تلك الطبقة عفا الله عنها هجرت الشعر اليوم وأصبحت منزوية في زويا الخمول، ولست أدري أتقدم السن وأثر الكبر نالا من شاعريتهما أو اليأس استولى عليهما...إذا استثنينا هذه الطبقة البائدة فإني أقولها مجلجلة ليس في الجزائر شعراء اليوم »[309].

ويبرر الشيخ حمزة بوكوشة رأيه بأن «الشاعر الخالد هو الذي يشعر بشعور أمته فيتألم بآلامها ويوحد آماله في آمالها ويخلد شعره بتخليد أحداثها في سجل الخلود، وبهذا

308 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 179، نفس المصدر.
309 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 85، 08 رمضان 1368 هـ الموافق 04 جويلية 1947م.

خلد شعر حافظ إبراهيم – فيما أضن – ولولا ذلك لانطفأت جمرته في مائية شوقي ولما كان من الجماجم في الشعر ».[310]

ويقول أيضا : « مرت على الجزائر أحداث جسام كحادثة قالمة وسطيف، وكم من الحوادث قبلها فاهتز لها العالم ولم نر من الشعراء الجزائر اليوم من أذاب قطعة من كبده فيه، وسكب فيها عبرات من الشعر تجلو صورها وتحفظها للأجيال،...وكم من مآس تتجدد، ومهازل تتعدد تحت سماء الجزائر في السنة مرات ولم نر من هؤلاء من دونها في شعره كأن في أذانهم وقرا، أو على أبصارهم غشاوة،...فكأن الشعر عند شعرائنا اليوم ومتشاعرينا هو التهنئة بمولود أو تأبين مفقود أو تحية مدرسة بمناسبة إفتتاحها أو تحية جمعية بمناسبة اجتماعها أو قطع غزلية كإشارات الصوفية لا تخلو من تورية، لفقدان الشجاعة الأدبية »[311]

ثم يقول الشيخ حمزة :« إن الناحية المخصبة في الشعر والناحية الخالدة فيه هي الناحية الاجتماعية والسياسية بالنسبة للجزائر المسكينة التي كادت تفتك بها الأمراض الاجتماعية والمكائد السياسية التي غذاها وحاكها لها المحتلون وشعراء اليوم اجتنبوا هذه الناحية، ولست أدري هل ذلك عدم شعور منهم بما تشعر أمتهم وما تقاسيه وما تعانيه أو أنهم يؤثرون الحياة الهادئة ؟ ومهما يكن...الأولي لهم أن يكونوا ترجمة عما تكنه ضمائر الأمة ليكتب لهم ولشعرهم الخلود وإلا فاني مازالت أردد وتردد معي الأجيال ليس في الجزائر شعراء»[312]

وقد حرر مقالا بعنوان "تنبؤات الشعراء أو من جبالنا" يتحدث فيه عن أشعار قيلت قبل اندلاع ثورة التحرير وهي أشعار تدعو إلى الثورة وتنذر بها فيقول :

«...ورب بيت من الشعر كشرارة تشعل ثورة على الظلم والعدوان أو توقد حربا تدك صياصي الاستعباد والطغيان، وهاأنا أضع بين يدي القارئ أربعة نماذج من الشعر الجزائري الحديث، وكل واحد من هذه النماذج بشير بالثورة الجزائرية ونذير لها ولولا

310 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 85، نفس المصدر.
311جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 85، نفس المصدر.
312 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 85، نفس المصدر.

أنه قيل قبل الثورة بسنتين لأطلقنا عليه اسم " شعر الثورة "، ومن هذه النماذج نشيد وضعه الأستاذ عبد الحميد بن باديس رحمه الله حوالب سنة 1939م وهو :

اشهدي يا سما واكتبي يا وجود
إننـــا للـــحمى سنكون الجنود
فنزيح البـــلا ونـــفك القيـــود
ونذيق الردى كل عات كنود
وننيل الرضا من وفى بالعهود
ويرى جيلنا خافقات البنود
ويرى نجمنا للعلا في صعود

ما أظن أن ثورة الجزائر اليوم، لو وضع أحد الشعراء المعاصرين لها نشيدا يفوق نشيد ابن باديس رحمه الله من جهة المعاني الحية التي تبعث روح التضحية في النفوس.

والنموذج الثاني هو النشيد الذي قيا قبل سنة 1944م وهو :

من جبالنا طلع صوت الأحرار ينادنا للاستقلال وطننا

و قد حفظ هذا النشيد الصبيان والشبان والفتيان والنسوان وكاد يصبح مرددا على كل لسان، رغم ما فيه من ضعف التركيب والوزن، وقد تخطى هذا النشيد الحدود، فأصبح صداه يردد من مراكش إلى القاهرة، وقد سجلته الإذاعة المصرية، وإذا كانت الثورة الجزائرية ارتفع صوتها من جبال الأوراس تنادي باستقلال الجزائر، فإن هذا النشيد بشر بها منذ سنين »[313].

ويقول أيضا: « ويجمجم شاعرنا محمد العيد ويجمل لنا سنة 1947 ما يصرح به شاعرنا أحمد سحنون ويفصله تفصيلا سنة 1951م فماذا قال محمد العيد :

بباتنة وعد البشائر لعلعا فأطرب أوراسا بها والشعلعا

إلى أن يقول :

وما نحن إلا أمة ذات نسبة سمـــاوية الأسبـــاب لـــن تتقطـــعا
و ذرية للأطلس الفخم لوجه تصدت لنا ذريـــة مـــا تصـــدعـــا

313 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 358، 3 شعبان 1375هـ الموافق 16مارس 1956م.

إذا ما دعا في توقر ابن أجابه بجرجرة ابن باديس يخذل من دعا»[314]

ويقول الشيخ حمزة عن هذا الشعر الأخير « ...وإن كان في أبيات محمد العيد إجمال يحتاج إلى تفصيل وإبهام يحتاج إلى بيان فإن أحمد سحنون يبين ذلك ويفصله بعد أربع سنين بقوله :

للمغرب العربي صولة ضار ووثوب مقدام على الأخطار

كذب الذين نعوه بل هو لم يزل غاب الأسود وموطن الثوار

يا ويح الاستعمار كيف تقوضت آمـــالـــه كـــالهيـــكل المنهار

يا ويح أعداء العروبة من لهم مـــن فاتـــك الأنياب والأظفار

قـــد هب كالتيار حطـــم سده مـــن ذا يعارض غضبة التيار

قال صديقنا أحمد سحنون هذه الأبيات من قصيدة سنة 1951،...فهذا هو الشعر الذي نريده ونباهي به وتتغنى به الأجيال يحس الشاعر فيه ما تحسه أمته، فيشاركها في ألامها وآمالها، يفيض شعره بما في نفوس المعذبين في الأرض فيواسيه بأناته وزفراته، ذلكم هو الشاعر الذي يبكي لبكاء أمته ويحزن لحزنها ويفرح لفرحها، ويبتسم لابتسامتها، فيخط لها خطوطا رئيسية تسير عليها في مجاهل الحياة حتى تخرج من ظلمات العبودية إلى نور الحرية فتتحقق تنبؤات الشعراء...» [315]،و لقد نشر الشيخ حمزة بوكوشة هذا المقال أثناء قيام الثورة التحريرية الجزائرية .

هذا وعندما أصدر الأستاذ أحمد رضا حوحو كتابه غادة أم القرى، نشر الشيخ حمزة مقالا معتبا على كتابه، فيقول في مقال عنوانه غادة أم القرى «هو الكتب الذي أخرجه أخيرا الكاتب المبدع أحمد رضا حوحو، بأسلوب قصصي رائع أضاف فيه صفحة خالدة للأدب الجزائري الحديث، صور فيه الحياة الحجازية تصويرا بديعا وهي تساوق حياة سكان الواحات بالجنوب الجزائري في كثير من العادات » [316] .

هذا وعندما أصدر كذلك أحمد رضا حوحو مجموعة من القصص أولها قصة صاحبة الوحي تكلم عليها الشيخ حمزة في مقال بعنوان " صاحبة الوحي وقصص أخرى " يقول

314 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 358، نفس المصدر.

315 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 358، نفس المصدر.

316 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 21، 21 ربيع الأول 1367هـ الموافق 2 فيفري 1948م.

عنها « ...الأستاذ أحمد رضا حوحو كاتب قصصي، ونحن في حاجة إلى هذا النوع من الكتابة والكتاب، إذا كتاب القصة عندنا أقل من قليل تولت تلك القصص قصة قصة، فأعجبت ببعضها غاية الإعجاب وأحسست كأني أعيش مع أصحابها أو أنا أحد أبطالها، ومع هذا لا أشارك الأستاذ حوحو في حكمه على قصصه، فهو قدم قصة صاحبة الوحي على غيرها وجعلها كعنوان لمجموعة القصص، وما صاحبة الوحي بالنسبة لقصة أدباء المظهر، أو لقصة ثري الحرب أو قصة خوله إلا في الدرجة الثانية وشفيع الأستاذ في تقديم صاحبة الوحي – فيما أظن – أنها أول ما خطة قلمه بالنسبة لهذه المجموعة وأول ماجاش في فكره، وشفيعي أنا في تأثري بتلك القصص الأخرى أنها صادفت هواي في فؤادي لأني شاهدت صورا منها في واقع الحياة فقصة ثري الحرب أو قصة الأغنياء حيث هم أمام أنظارنا صبح مساء »[317].

ثم يقول الشيخ حمزة في نقده لقصص أحمد رضا حوحو :« ...و إذا رجعنا لقصة صاحبة الوحي وهي القصة الأولى من المجموعة فإنا وجدنا بالنظر إلى موضوعها هزيلة إذا لا جدوى للقراء من قراءة قصة امرأة كانت مصدر الهام الشاعر، وإذا نظرنا لها من الناحية الفنية فإنا نجدها رص ألفاظ إلى بعضها مع تقديري لما فيها من أوصاف بليغة وطلاوة مطرية .

و ليعذرني الأستاذ حوحو في هذا الحكم إذا ربما كان في نظره قاسيا هذا مع إعجابي بأسلوبه الممتع بصفة عامة وهو أسلوب سهل في متناول القراء لا يكلفهم عنتا ولا عناء، وقد لا يروق هذا الأسلوب لمن يتعثرون في أذيال أساليب القرون الأولى، فتلهيهم أحيانا زخرفة الألفاظ عن المعاني وما جعلت الألفاظ إلا قوالب للمعاني » [318]

**ثانيا – كتاباته في الوعظ والإرشاد :**

لقد كان للشيخ حمزة بوكوشة مقالات تطرق فيها إلى الوعظ والإرشاد، حيث كتب مقالا بين فيه كيف يتكون رأي عام في الأمة ويوضح ويعرف ذلك بحيث بدأ في أول المقال بتعريف الرأي فيقول :« الرأي العقل والتدبير والحذق بالأمور وبعبارة أوضح،

317 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 297، نفس المصدر.
318 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 297، نفس المصدر.

التفكر في مبادئ الأمور والنظر في عواقبها، لأن الشيء إذا لم يصدر عن رأي أصيل فهو عديم الاستقرار...»، ويقول الشيخ حمزة إنه إذا عم الرأي غالب الأمة وشملهم فهو رأي عام، ويتساءل الشيخ حمزة عن من يكون هذا الرأي العام ؟ ومما يتكون ؟ ويجيب في نفس الوقت بقوله :«...يكونه العلماء والخطباء والأدباء بما يلقونه من دروس وخطب وينشرونه من أفكار وآراء» ، ويذكر أن العلماء يكونونه بإعطاء الدروس وتوجيه الشعب وتطهيره من أدران التواكل والتكاسل، وفهموهم صلاحية الدين لكل زمان ومكان، وتركوا الشعوذة والتجار بالدين جانبا، ويقول أيضا في الخطباء :«...كذلك الخطباء إذا خاطبوا الناس بما يفهمون ووعظوهم بموعظة صادقة وذكروهم بأيام الله وسننه في الأمم وحثوهم عجالا للحاق بركب الحياة »[319]

و يتحدث عن الأدباء كيف يكون دورهم :« والأدباء إذا كان مذهبهم " الأدب للحياة " فيما يلقونه من محاضرات ومسامرات وما ينشرونه من آراء وأفكار في الجرائد والمجلات وحبسوا أنفسهم وأدبهم على خدمة المجتمع لتقر تلك الأفكار والآراء في أذهان العامة ».

و يقول الشيخ حمزة :«...فتصبح رأيا عاما يجاريهم فيهم حتى من لا يؤمن به ويتأثر به تقليدا، والويل كل الويل بعد هذا لمن يقاوم هذا الرأي لأنه يزلزل الممالك، ويورد المهالك وتتضاءل أمامه صولة طغاة الملوك » ويقول أيضا «هذا إذا كان الرأي العام كونه الخطاء والأدباء » [320]

هذا ويقول أيضا أن العلماء والخطباء والأدباء إذا لم يعرفوا الدنيا جيدا ولم ينزلوا إلى حياة الناس ويختلطون بهم ويعرفون كيف يعيش الناس فعندئذ يصف العلماء بالمشعوذين على العامة ويصف الخطيب بالخابط خطبة كما يقول الشيخ علي الأمة عصيب ويصف الأديب بالغاش المريب ويقول عنهم الثلاثة «...فهؤلاء الثلاثة إذا خانوا أمنتهم أو تطفلوا على مهنتهم ولم يؤد أحد منهم رسالة صحيحة، فهم كالمخدرات السامة في المجتمع أو كالخمر إثمها كثير، ونفعها قليل، ونستطيع أن نقول إن بلاد يكثر هؤلاء بين متعلميها،

319 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 110، 17 جمادي الأولى 1369هـ الموافق 6 مارس 1950م .
320 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 110، نفس المصدر.

أن لا رأي عام فيها وإذا وجد ما يسمي فيها بالرأي العام، فهم مجموعة أهواء وآراء صادرة عن غوغاء من الناس، فمن الغش والخداع مجاراته لأن الغوغاء ما اجتمعوا قط إلا ضروا وما افترقوا قط إلا نفعوا كما قال عبد الله ابن عباس...لذلك كان لزاما على من يؤهل نفسه لقيادة أمة من الأمم أن يكون فيها رأيا عاما بصيرا بالعواقب ثابتا للنوائب ، يعول عليه في المداهمات، ويخوض به الغمرات، لتكون عاقبته الانتصار[321] ...»

وكتب الشيخ أيضا مقالا أخر يبين فيه ما هو القائد وما هي سماته وأوصافه التي تصح في القائد، وقد عنون هذا المقال " هل عندنا قادة ؟ " فيعرف القادة بقوله: «القادة من الأمم، كالرأس المفكر من الجسد، تنقاد له بقية الأعضاء وتخضع له عن يقين وإيمان[322]» ويوضح الشيخ سمات وشيات القائد فيقول «...له سيما وشيات إذا زايلته واحدة منها، فهو صالح للانقياد لا للقيادة، وإن إدعاها أو تمناها...فعلي من يؤهل نفسه لها، أن يقتبس قبسا من هدي الرسول يستنير به. ويقلب طرفه في سماء التاريخ عله من يجد من بين الكواكب منار للاقتداء وعلما للاهتداء، وأن يعرف نفسه حق المعرفة قبل سواها ويزنها بالفنطاس المستقيم...وتحلي بالحزم والثبات، والحلم والاناه، وإنكار الذات. ولم يكن أذنا لبطانات السوء، وكانت له خطة مرسومة في الحياة وغرض أسمي يهدف إليه...محتنبا النزق والطيش والأنانية والافتتان بالنفس وأعمالها غير ممتن بما يقدمه من تضحيات وما يكابده من مشقات في سبيل ما يهدف إليه...ويخلص النصيحة للجماعات التي يريد قيادتها ولا يدليها بغرور، وإذا مسها طائف من اليأس ولي وجهها قبلة الأمل الباسم لتنتعش في بحبوحته،...وإذا رأي منها انحرافا عن الجادة وشموسا عنها كبح جماحها بقوة شكيمة، وصدق عزيمة، ولا تأخذه بها رأفة لأن المبادئ الوطنية كالقوانين السماوية يضرب على يد منتهكيها ولها حدود لا يتعداها أحد أيا كان»[323]

ويقول الشيخ حمزة بوكوشة إذا قاد الأمة قادة مزيفون هدفهم حب الشهرة وفرض زعامتهم على المجتمع ولهم وراء ذلك مطامح ومطامع خاصة يسعون للحصول عليه،

321 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 110، نفس المصدر.
322 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 112، 1 جمادي الثانية 1369هـ الموافق 20 مارس 1950م.
323 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 112، نفس المصدر.

ويتخذون من الأفراد والجماعات جسور للعبور إليها فيقول أيضا : « فترى الواحد منها قبل وصوله إلى غايته يسترضى الجماعات قدره، وإن اختلفت مذاهبهم ومشاربهم ويتلطف لهم ويتملقهم ليكاثربهم....وأظنني لا أعدوا الصواب إذا قلت أن هذا الطراز من القادة...إذا أدرك أحدهم مناه، أنكر من كانوا مطايا لرقيه، وتنكر لهم وهو إذا علموا أنه بنى مجده المزعوم على عواتقهم ولما أن علا، علا عليهم وأصبح لا يأبه لهم، انقلبوا عليه شر منقلب...ولا تجني الأمة من هذا الرهط إلا فقدان الثقة، والاشتباه والشك في كل من يهب لقيادتها، فيشتبه عليها المخلصون بالمزيفين، وهؤلاء المزيفون أشد خطرا عليها من المحتلين الغاصبين لأنهم ذئاب في ثياب » [324] .

هذا وقد كتب الشيخ حمزة مقالا آخر بعنوان "هل ينقضا شيء غير الإيمان" فيقول عن هذا العنوان : «...هذه كلمة يعدها فريق من الكبائر التي لا تغتفر وربما رميت بالنزف والطيش أو المروق من أجلها، وما على إذا كانت هي الحقيقة التي اعتقد وأدين الله بها وان أنكرها الناس ألسنا لم نؤمن بديننا كإيمان الأولين، ألسنا لم نؤمن بأنفسنا كإيمان الآخرين...» [325] .

ويتحدث الشيخ حول حقيقة الإيمان فيقول : «...وليس الإيمان بذات الله وصفاته بمنج في هذا الحياة من لم يؤمن بسننه وآياته، لأن كثيرا من المسلمين لم يجنوا ثمرة الإيمان ولم يجدوا برد اليقين لضعف الإيمان بالله في نفوس الغالبية منا، ألسنا نخشى الناس والله أحق أن نخشاه،...ولو أننا آمنا بأنفسنا لا حيرنا الناس على احترامنا إنما المؤمن بإنسانيته من لا يغض الطرف على إهانة،ولا يرضى أن يعامل معاملة البهائم...ولو أننا آمنا بحقنا في الحرية لمـــا نؤنا تحت نـــير الاستـــــعباد وصـــــبرنا على الاضطهاد، ولمـــــا استعذبنا الحياة ...»[326]..

ويقول أيضا الشيخ حمزة : « ولو أن دعاة مذهب من المذاهب أو نزعة من النزعات آمنوا بها حق الإيمان وأخلصوا لها لامتطوا غارب الحياة، لأن مرد الإخفاق في الأعمال إلى فقد الإيمان أو ضعفه...فكثرة الأعمال مع قلة الإيمان لا تغني شيئا، وقوة

324 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 112، نفس المصدر.
325 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 185، 27 جمادي الثانية 1371هـ الموافق 24 مارس 1952م.
326 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 185، نفس المصدر.

الإيمان مع ما تأتي من الأعمال كفيلة بأن تبلغ صاحبها أوج الكمال فلا أعدو الصواب إذنا إذا أيقنت بأنه لا ينقضا شيء غير الإيمان» [327].

هذا ويذكر الشيخ حمزة سبب البلاء الذي يعيش فيه المجتمع الجزائري في ذلك الوقت وكأنهم غرباء عن بلادهم يرجعه إلى ضعف في الإيمان، ويتساءل الشيخ ماذا عملنا لتونس العربية الإسلامية عندما حلت عليه المحن والرزايا ونكبتهم وشردتهم، بينما يذكر أفضال تونس على الجزائريين منها إيوائها للمشردين والهاربين والذين ضايقهم الاستعمار، وكيف استطاعت المحافظة على تراثنا العربي الإسلامي من خلال المحافظة على جامع الزيتونة والذي يذهب إليه الطلبة الجزائريون ليتعلموا فيه والذي حمل المشعل العربية والإسلام في الشمال الإفريقي عدة قرون، ويرجع ذلك إلى أننا لم نراعي حق الأخوة التي فرضها علينا الإسلام وذلك لضعف في الإيمان على حد قول الشيخ حمزة بوكوشة [328]

هذا وقد حرر الشيخ حمزة مقالا بعنوان " إعجاب المرء بنفسه" يبين فيه كيف يعجب الإنسان بنفسه ورأيه حيث يبين أن المعجب برأيه يرى نفسه كما يقول الشيخ أدق للمعضلات فهما وأعدل في حل المشكلات حكما، ويرى مخالفة رأيه – وإن كان رأيا قائلا – سبة وعار، جريمة لا تغتفر

فالإعجاب برأي كما يقول الشيخ « من أعظم البلايا والرزايا التي تصيب الأفراد والجماعات »

و يقول أيضا أن هذه الصفة تتجلى في الحكام الجبارين المستبدين لأن غريزة حب السيطرة في نفوسهم الأمارة بالسوء لا يشبعا إلا بعد جعل الناس بين أيديهم كالميت الذي بين يدي غاسله على حد قول الشيخ

ويقول أيضا « وربما يسبقهم بأشواط فيه بعض رجال الدين الذين فرضوا أنفسهم أو فرضتهم حوادث الأيام على المجتمع فرضا، وبتقادم الزمان نسي الغوغاء، من الناس كل شيء، وظنوا بل اعتقدوا أن في آراء أولئك قبسا من الإلهام الإلهي أو نفحة من

327 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 185، نفس المصدر.
328 نفسه.

وحي النبوة، حتى اغتر المتدينون بأنفسهم وخيل إليهم أن ما اعتقده السذج والبسطاء فيهم حق لا يأتيه الباطل فأفرطوا في الإعجاب بأنفسهم وبآرائهم» ويستشهد الشيخ حمزة في مقاله في ذم الإعجاب بالنفس بآية من القرآن الكريم وحديث نبوي فيقول :" ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم من الله شيئا " وقال صلى الله عليه وسلم :" ثلاث مهلكات، شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه"» [329].

و يذكر الشيخ أوصاف المعجب بنفسه فيقول :« ومن إعجاب المرء بنفسه أنه لا يعامل الناس بما يحب أن يعاملوه به، ولا يعمل بالحديث" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"، فهو يحاول أن يجعل ميزة لنفسه على الناس كأن عنصره من مسك وعنصر الناس من طين فتراه يحرم ويحلل حسب هواه...وإذا قيل له في هذه الحياة الفانية اتق الله أخذته العزة بالإثم وإذا خاصم فجر في الخصومة وهو ألد الخصام ويكثر من المراوغة والجدال ولو في المسلمات »، ويقول الشيخ حمزة في هذا « وإذا كثر هذا الضرب في أمة من الأمم فذلك من آيات الضلال والخسران الذي يكتبه الله عليها، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ما ضل قوم بعد هدي كانوا عليه إلا أوتوا الجدال "، وقد نهى القرآن عن جدال أهل الكتاب فقال :" ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن " »[330].

و يقول الشيخ أيضا :«...وإذا كان الإعجاب بالنفس والهوى المتبع يجران إلى الجدال والخصام، فإنهما أيضا يبعدان عن الوفاق والوئام ولا تنطفئ نارهما ولا تنمحي آثارهما إلا بالشورى ولين الجانب والنزول على رأي الغالبية إذا تشعبت الآراء واستعصى الداء وعز الدواء » [331].

و قد كتب الشيخ في مقال آخر بعنوان " هل لرجال الدين في الإسلام لباس خاص " يوضح فيه كيف انتشر الإسلام في أمم كثيرة تختلف فيما بينها في العادات والتقاليد وتحتفظ بالتي لم تتعارض مع الدين الإسلامي، ويذكر من بينها اللباس حيث يقول عنها : «...و من بينها مسألة اللباس، فهي تختلف في بلاد الله حسب اختلاف الأقاليم في

329 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 307، 2 رجب 1374هـ الموافق 25 فيفري 1955م.
330 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 307، نفس المصدر .
331 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 307، نفس المصدر.

الحر والبرد، ففي البلاد الحارة نجد الناس يعتنون بغطاء الرأس اتقاء ضربات الشمس أكثر من القدمين، وفي البلاد الباردة يعتني الناس بالقدمين لمماستهما للأرض وهي لا تخلو من الثلوج غالبا أو الرطوبات الناشئة عن الندى الذي ينزل عليها » [332].

و يتطرق الشيخ حمزة في الموضوع إلى اللباس الذي يلبسه الجزائريون فيرجع القشابية والبرنس والقنور إلى أنهما من لباس السكان الأصليين ويرجع الشاشية إلى أنها دخيلة على الوطن وطارئة عليه. ويقول عن هذا « فلا معنى إذن لما يقال أنها لباس قومي وأنكر من هذا ما يقال أنها لباس إسلامي، ومن الناس من لا يتغالي كثيرا في ذلك فيفرض على رجال الدين لباسا خاصا دون غيرهم،ويجد مطعنا وغميزة فيمن لم يتزي منهم بذلك الزى »[333] .

و يقول في مسألة اللباس :« فالمسألة مرجعها إلى العادات لا إلى الدين، والعادات قد تصلح لزمان دون غيره، والزمان كفيل ببقاء الأصلح. فلباسنا الذي يظنه بعض الناس لباسا إسلاميا أخذ في الاختفاء رويدا رويدا لحد صلاحيته لعصر السرعة وعصر الآلات الميكانيكية وقد حل محله اللباس الغربي رغم أنوفنا، وقد يقال أن اللباس الغربي ما حل محل اللباس الذي كان موجودا عندنا إلا لأن المغلوب مولع بتقليد الغالب أبدا والتشبه به في ملبسه ومركبه وسائر أحواله كما قال ابن خلدون، ولكن هل يعقل أن نمتطى البغل والحمار في عصر الطائرة والقطار اجتنابا لتقليد الغرب ؟ إن اللباس في الإسلام هو لباس التقوى وقد جعل الله الخشية شعار العلماء فقال :" إنما يخشى الله من عباده العلماء " وما عدا ذلك لا يساوي عند الله جناح بعوضة وقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم ما يتعلق بأمور الدنيا لما قال :"أنتم أعلم بأمور دنياكم »[334].

وكتب الشيخ حمزة أيضا مقالا بعنوان " كلنا نبكي فمن سرق المصحف " يذكر فيه حادثة وقعت لأبي يحيى مالك بن دينار فيقول عنه :«...رجل ناصح بياض الشيب زانه الوقار في وجهه تجاعيد تخفي في طياتها ما خلفه كر الغداة ومر العشي من آثار...جلس يعظ الناس كعادته تعلو وجهه صفرة السهر والوجل من ذكر الله، فهو من

332 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 291، 2 ربيع الأول 1374هـ الموافق 29 أكتوبر 1945م.
333 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 291، نفس المصدر.
334 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 291، نفس المصدر.

الذين إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا، ولا عمل له إلا نقل كتاب الله من ورقة إلى ورقة »[335] .

ويقول أيضا :« ولقد وجده على هذه الحالة ذات يوم جابر بن يزيد فقال له : مالك عمل إلا هذا تنقل كتاب الله من ورقة إلى ورقة هذا والله الكسب الحلال . لسانه رطب بتلاوة آيات القرآن وقلبه يتدبرها، ويمينه تخطها، وعينه تبصرها، وبعد ذلك يعظ الناس ويذكرهم بأيام الله، تقرب إلى الله فأحبه ومن أحبه الله أحبه أهل السماوات والأرض » .

ويذكر الشيخ حمزة أن أبو يحي مالك بن دينار عاش في المائة الثانية من الهجرة .

ويذكر كذلك أحد مقولات مالك بن دينار الذي يقول : « من تباعد من زهرة الحياة الدنيا فذلك الغالب لهواه، ومن فرح بمدح الباطل فقد مكن الشيطان من قلبه »[336] .

ويحكي الشيخ حمزة بوكوشة عن الحادثة التي وقعت لأبي يحي مالك بن دينار فيقول : «ولقد فوجئ مالك ذات يوم بسرقة مصحفه فلم يدر هل الأرض ابتلعته ؟ أم السماء رفعته ؟ أم هون به الريح في مكان سحيق، فوعظ أصحابه فجعلوا يبكون فقال قولته المأثورة التي أجريت مجرى الأمثال : "كلنا نبكي فمن سرق المصحف»[337].

335 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 275، 17 شوال 1373هـ الموافق 8 جوان1954م .
336 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 275، نفس المصدر.
337 جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 275، نفس المصدر.

# الخـــاتـــمـــة :

نستنتج من دراستنا لحياة الشيخ حمزة بوكوشة و جهوده الإصلاحية من خلال كتاباته قي جريدة البصائر أن الشيخ كان من أبرز علماء وادي سوف، والجزائر قاطبة. إذ أنه كان في عصره علامة موسوعة، واسع الاطلاع بالرغم من الوسائل القليلة المتاحة في ذلك العصر ن وثاقب البصيرة، إذ كان متعدد الاختصاصات، حيث نر ى من خلال مقالاته في الجريدة انه لم يكن مجرد محرر فيها ، بل كان صحفيا ومؤرخا من خلال كتابلته عن حوادث جمعية العلماء المسلمين، وعن الأمور السياسية، وكان عالما داعية من خلال مساهماته في الوعظ والإرشاد ، وكتاباته عن المرأة في موض وع تعليمها وقيمتها في المجتمع، وموضوع الحجاب.

كما كان أديبا شاعرا من خلال تحريره مقالات وقصائد في الأدب والشعر، وكان ناقدا بحيث انه نقد في مقالاته بعض الكتابات الأدبية لبعض الأدباء ، وكذلك نقده للقصص التي كان يؤلفها الأديب أحمد رضا حوحو، وأيضا نقده لبعض أعضاء جمعة العلماء في الصحف والمجلات. هذا عدا المناصب التي تقلدها في ما بعد الإستقلال، إذ تحصل علي شهادة ليسانس في الحقوق، وتقلدى بعدها في سلك المحاماة والقضاء. هذا ما يدل على أنه كان أيضا قاضيا ومحاميا.

كما نستنتج أيضا أنه كان من الذين تصدوا لمحاربة الجهل، والتخلف، والجمود الذي كان سائداً في المجتمع الجزائري آنذاك منذ أن كان في جامع الزيتونة يتعلم من خلال أشعاره التي كتبها في جريدة الوزير التونسية، وأيضا وبعد عودته من الدراسة في جامع الزيتونة إذ انخرط في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان هدفها محاربة الجهل والأمية والتخلف الذي كان متفشياً في المجتمع الجزائري، ولقد كان له دور كبير في الجمعية من خلال تقلده مسؤوليات كبيرة فيها.

ومن خلال دراستنا لهذه الشخصية يظهر لنا أن الشيخ حمزة بوكوشة كان علامة موسوعة من أبرز علماء الجزائر. وذلك ما تدل عليه الشواهد الكتابية، والمناصب التي تقلدها، وهذا ليس بغريب لدى جيل تلك الفترة والتي بالرغم من الاضطهاد والتعسف صقلت شخصية

حمزة بوكوشة واقرانه من اعضاء جمعية العلماء المسلمين الذين سيظلون نبراس اشعاع حضاري تفتخر بهم الجزائر على مر العصور.

وهذا مصداقا لقوله تعالى : ﴿ **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدّلوا تبديلا** ﴾ سورة الأحزاب الأية 23.